الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

المختار من الموشحات

تأليف
مصطفى السقا

طبع تحت إشراف

د. حسين نصار

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٩٩٧

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

المختار من الموشحات

تأليف
مصطفى السقا

طبع تحت إشراف
د. حسين نصار

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٩٩٧

تحميل كتب http://abbassa.wordpress.com

رقم الإيداع بدار الكتب ١١٧٥ / ١٩٩٧

I. S. B. N. 977 - 18 - 0060 - 4

المختارُ مِنَ الموشحاتْ

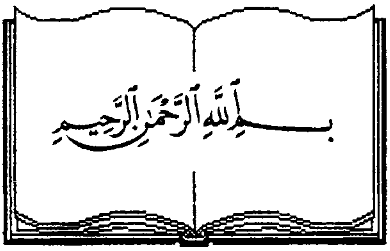
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الدكتور حسين نصار

هذا الكتاب كان أوراقا خلفها أستاذنا مصطفى السقا فيما خلف من أوراق . وعند اطلاعى عليها رأيت أنه كان يشتغل بها فى أواخر حياته ، وأنها – إلى اليوم – مازالت تحتفظ بالكثير من أهميتها . ولذلك بادرت إلى تهيئتها عند ما عرفت أن أ. د. محمود فهمى حجازى عزم على طبع ما أمكن طبعه من إنتاج الأستاذين أمين الخولى ومصطفى السقا .

ولا أشك أن أستاذنا كان سيعيد النظر فى هذه الأوراق مرات ، وأنه قد يجرى عليها بعض التغييرات ، ولكننى أتوقع أن القارئ – عندما يفرغ من الكتاب – سيتفق معى فى أنه جدير بالطبع والنشر .

وأوجه الشكر إلى الشركة الدولية لخدمات الكمبيوتر التى قامت بجهد كبير لنصل إلى التنسيق الحالى ، وإلى الدكتورة سيدة حامد عبد العال ، وأمل مصطفى ، وزينب القوصى ، ووفاء الأعصر ، وتغريد حسن اللائى ساعدننى فى تصحيح التجارب المطبعية .

وأود أن أقدم لهذا الكتاب بإبانة الملامح العامة لسيرة أستاذنا .

فى أحد الأحياء القاهرية الصميمة عاشت أسرة صغيرة تنتمى إلى عقيل بن أبى طالب من بنى هاشم . فقد آثر رب هذه الأسرة - محمد صالح يوسف السقا - أن يقيم بالكحكيين ، على مقربة من الأزهر ، منارة العلم والثقافة . واستمرت الحياة الرخية تجرى بهذا القاضى الشرعى ، وزوجته ، وطفليه : نبوية وعبد العزيز .

وفى السابع عشر من مارس سنة ١٨٩٥ أنجب الرجل طفله الثالث ، فأسماه مصطفى تيمنا باسم الرسول ﷺ ، وتفاؤلا أن يخدم الدين .

وكان الرجل ذا نزعة دينية : تتضح فى العمل الذى اختاره لنفسه ، والأسماء التى أطلقها على أولاده ، وما ألف من كتب عثرت منها على أصول «خطبة العيد الكبير» و«الرسالة الغزية فى العلوم الأحد عشرية» التى فرغ من كتابتها فى ٢١ رجب سنة ١٣٠٦هـ / الموافقة ١٨٨٩م .

فدفع بابنه إلى التعليم الدينى الأزهرى المعروف حينذاك . وعندما فرغ منه التحق بمدرسة دار العلوم ، التى تخرج فيها سنة ١٩١٨ ، وكان ثالث الخريجين فى تلك السنة ، وحصل على أعلى درجة فى مواد اللغة العربية (٨٤٪).

واشتغل بالتعليم منذ ٨ فبراير ١٩١٩ ، متنقلا بين مدارس وزارتى المعارف والأوقاف . فعمل أول ما عمل فى المدرسة الأولية الراقية ، ثم مدرسة الأمير فاروق الثانوية منذ ١٩٢١/١٠/٢٨ ، ثم المدرسة العباسية الثانوية بالإسكندرية ، ثم المدرسة الخديوية ، ثم المدرسة الإبراهيمية ، ثم مدرسة الخديو إسماعيل ، وأخيرا مدرسة فؤاد الأول منذ ١٩٣٢/١٠/١ .

وفى ١٩٣٣/١٠/١٥ ندب مدرسا بمدرسة دار العلوم . ولكن الأمد لم يطل به فيها ، فسرعان ما ندب محررا بمجمع اللغة العربية (الملكى) فى ١٩٣٤/١/٣٠ وأمينا لمكتبته فى ١٩٣٥/٣/٧ .

وانتهى به المطاف حين ندب للتدريس فى قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن) فى ١٩٣٥/٧/٧ ثم نقل إليه فى ١٩٣٧/١/١ ، ومنح لقب مدرس فى ١٩٣٧/١/٢٧ . ورقى إلى أستاذ مساعد فى ١٩٤٦/١/٢٠ وإلى أستاذ لكرسى أدب اللغة العربية فى الأندلس فى ١٩٥٠/١٠/٣.

وفى أثناء الفتنة التى عصفت بالكلية أيام ما عرف باسم التطهير تقدم الرجل باستقالته ، فرفضتها الكلية ثم الجامعة ثم وزير المعارف فى ١٩٥٤/١/٢٦ . فعدل عنها .

وفى ١٩٥٤/٦/١٠ اختاره الأستاذ الدكتور يحيى الخشاب عميد الكلية وكيلا لها ، ولكنه لم يمكث طويلا فقد اختير الأستاذ الدكتور محمد متولى بدلا منه فى ١٩٥٤/١١/٢ .

ولما بلغ السن القانونية أحيل إلى المعاش فى ١٩٥٥/٨/١ ، غير انه استمر فى تدريس النحو والصرف فى الكلية . ثم تعاقد مع المملكة العربية السعودية على العمل بجامعة الملك سعود بالرياض فى سنة ١٩٥٧ . فكان أحد المعاونين للأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام فى إنشاء هذه الجامعة . وتولى رياسة قسم اللغة العربية ، وعمادة كلية الآداب فيها من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٤ .

ثم آثر أن يبقى فى القاهرة ، دون أن يتخلى عن العمل . فألقى المحاضرات فى كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٦٤ إلى أن عين أستاذا غير متفرغ فيها فى ١٩٦٥/١٠/٢ . وأسهم فى العمل بمركز تحقيق التراث ، إلى أن اختاره الله لجواره فى الرابع عشر من مارس سنة ١٩٦٩ .

وفى أثناء عمله فى كلية الآداب اختير لعدة أعمال إضافية . فقد ندب للتدريس فى كلية أصول الدين بالأزهر سنة ١٩٣١ ، والمعهد العالى الفنى

للتمثيل (شعبة النقد) سنة ١٩٥٠ ، وكلية البوليس (الملكية) من سنة ١٩٤٩ إلى ١٩٥٥ ، وفى كلية المعلمين سنتى ١٩٥٢ و١٩٥٣ ، وعضوا فى لجان امتحان إجازة التدريس بدار العلوم ، والتوجيهية ، ومعهد التربية للبنات .

واختير مراجعا لبعض الكتب الأدبية التى نشرها الدكتور أحمد فريد رفاعى فى ١٨/١٠/١٩٣٦ ، وعضوا فى لجنة إحياء آثار أبى العلاء فى ٢٦/٢/١٩٤٤ ، وعضوا فى لجنة العمل بالمعجم الوسيط فى ٢٣/١/١٩٤٦ ، وخبيرا فى مجمع اللغة العربية فى ١٩/٦/١٩٤٩ ، وعضوا بالمجلس الأعلى لدار الكتب فى ٢٤/٤/١٩٥٤ .

ومثّل كلية الآداب فى المؤتمر الثالث لعلم الأنساب والشعارات الذى عقد فى مدريد فى اكتوبر ١٩٥٥ . واشترك فى الرحلة التى قامت بها الكلية فى فلسطين وسورية ولبنان فى ١٩٣٩ .

وعمل مستشارا لمكتبة مصطفى البابى الحلبى ، فنصحها بطبع عدد من كتب التراث ، وقدم إليها عددا من الكتاب الناشئين ، وأشرف بنفسه على طبع عدد من الكتب دون أن يذكر اسمه على شئ منها .

لقد كانت حياة الرجل العملية مديدة ، عريضة ، عامرة بالجد والنظام والدأب . أعطى عمله حقه ، ولم يتهاون أو يفتر ... على أى حال ، صحيحا كان أو معتلا ، راضيا أو ساخطا ، فى بلده أو غير بلده . فقد كان يؤدى واجبه قبل أن ينال حقه ، ويشعر بحقوق عمله قبل أن يتطلع إلى حقوق نفسه .

فاستمر إلى أواخر حياته يتأهب لما هو عازم أن يلقيه على طلبته من درس فى الغد تأهبه له فى المرة الأولى ، ويُعدّه من مراجعه المختلفة وكأنما لم يسبق له أن أعدّه مرارا .

ولم يكن يمهل الجرس ، بل يسرع إلى الدرس فور سماعه إياه ، ولا يتركه بعد قرعه للانتهاء إلا بعد أن يجد الوقفة المناسبة أو ينبهه طلبته إلى الانتهاء . ولـم يكن يحيد عن درسه إلا لفائدة علمية أخرى يتطرق إليها الدرس . ولم يبخل على طلبته الممتازين بمعرفة ، ولا ضنّ على غير الممتازين بجهد أو صبر .

وقد أعانه على هذه الحياة الدائبة حياة اجتماعية محدودة ، وحياة عائلية ناعمة . فقد وجد فى بيته الذى لزمه طيلة يومه أو كاد الهدوء الخارجى والداخلى : صمت المنزل ، وسكينة النفس ، هيأتهما له المرأة التى اختارها شريكة لحياته فى أول مارس ١٩٢٥ ، وهى ابنة خالته السيدة نعيمة مصطفى البابى الحلبى . وأنجب منها أربعة ، هم :

- عايدة ، التى حصلت على بكالوريوس الطب سنة ١٩٥٠ .
- شوقى ، الذى حصل على بكالوريوس التجارة سنة ١٩٥٠ .
- عادل ، الذى حصل على بكالوريوس الطب سنة ١٩٥٥ .
- سلوى ، التى حصلت على بكالوريوس التجارة سنة ١٩٦٦ .

وكان نعم الأب لأبنائه ، أشرف على تعليمهم وتربيتهم ، ثم اقتصر على التوجيه . وافقهم على بعض آرائهم وأعانهم على تحقيقها . وعارضهم فى بعضها الآخر ، وشرح لهم رأيه ، ودافع عنه ، غير أنه لم يرغم أحدا منهم على تغيير رأيه فى أكثر ما عرفت من أمور ، وفى أخص الأشياء التى يتدخل فيها الآباء عادة ويفرضون ما يرون .

ولم يستنفد أبناؤه عطفه ولا حجبوه عن أبناء آخرين . فقد اتخذ من أبناء أخيه عبد العزيز – الذى توفى وتركهم صغارا – أبناء له ، أعطاهم من الرعاية والإشراف والعطف ما أعطى أبناءه . واتخذ من طلبته أبناء له ، حاول

جهده أن ينقل إليهم ما حصّل من علم ، وأن يعرفهم بوسائل التحصيل . وأقبل على الجادّ وشجعه ، وتسامح مع العابث عندما رأى فى مؤاخذته الضرر المحقق له . ورعى خطواتهم بعد تخرجهم ، فبحث لهم عن خيرهم ، وقدّمهم فى كل موطن رأى فيه الفائدة لهم . وفتح لهم أبواب منزله ومكتبته . وعدّ ما واجههم من مشاكل مشاكله الخاصة التى لا يجد للراحة طعما إلا إذا تغلب عليها .

ونستطيع أن نرى فى حياته العلمية - خارج أعباء الوظيفة - مرحلتين متمايزتين . أما المرحلة الأولى فقد غلب عليه فيها التأليف ، وخص به الكتب المدرسية فى الأدب والدين والمطالعة ، التى أصدرها مشتركا مع جماعة من زملائه . ويمكن أن ننهى هذه المرحلة بانتهاء سنة ١٩٣٥ ، وإن كان قد أصدر فى السعودية فى أواخر حياته كتبا مدرسية ، وأخرج فى المرحلة الأولى ما يبشر بالمرحلة الثانية . وغلب على المرحلة الثانية التحقيق . فقد أخرج منفردا أو مع بعض الزملاء مجموعة من الكتب التى أحسن تحقيقها ، فأكسبته الشهرة .

ونستبين فى الكتب التى حققها الأمانة التامة التى وفّرها للنص ، والجهد البالغ الذى بذله لتقويمه . فقد شب فى زمن كان كثير من المشتغلين بالتراث يرون فى أنفسهم مصححين للنص ، عملهم إخراج نص صحيح ، وإن أدى ذلك إلى الزيادة أو النقصان فى النص ، والابتعاد عنه . ويرون من العيب المخجل أن يثبتوا مواضع محرفة ، يعترفون بالعجز عن إقامتها ، فيعمدون إلى حذفها برمتها . ولكنه تنزه عن هذا العبث الفاحش بالنصوص القديمة . وأردّ إلى ذلك بعض ما نشب من خلاف بينه وبين من اختلف معهم فى العمل .

وكان يتمتع بصبر لا ينفد ، ودأب لا يمل ، وفرهما لما حققه من

مخطوطات فإذا ما وقف على موطن تحريف عالجه فى هدوء وتؤدة ، ومنحه كل وقته وفكره ، وراجعه ثم راجعه إلى أن يسفر له وجه الصواب فيه .

وأخلص للعلم سائلا ومسئولا . فلم يتكبر عن سؤال أحد . وسعى وراء الفائدة العلمية عند بعض تلاميذه الذين تخصصوا فى قضايا معينة أتقنوها واستبانوا جوانبها . ولم يضق بسؤال أو طلب وجهه إليه أحد تلاميذه أو زملائه . فكثيرا ما قرأ أصول بعض الكتب التى ألفها زملاؤه ، وصحح تجاربها المطبعية . فعاملها معاملة كتبه فى العناية والبحث عن الملتبس .

وتحلى بخلق طيب : هدوء ، وتواضع ، وحلم ، وصفاء . هدوء غلب على حياته العلمية والعملية والاجتماعية ، فشمل أصدقاءه وزملاءه وتلاميذه وكل من تعامل معه . وتواضع واجه به الكبير والصغير ، والعالم والجاهل . وحلم مهد عنده العذر للمخطئ . وصفاء طهر قلبه من الضغن ، ولسانه من الفحش . رضى وغضب ، وقرّب وجافى ، ولقى من أعانه ومن آذاه .. فتقبل ذلك كله ، حامدا شاكرا .

لقد اجتمع فيه ما قلّ اجتماعه فى الرجال : العلم والخلق .

الآثار التى خلفها

أ- الكتب التى حققها :

١- مختار الشعر الجاهلى- الجزء الأول - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٢٩ .

٢- السيرة النبوية لابن هشام - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٩ بالاشتراك مع غيره .

٣- التبيان فى شرح الديوان المنسوب للعكبرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٦ بالاشتراك مع غيره .

٤- فقه اللغة وسر العربية للثعالبى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٨ .

٥- الوزراء والكتاب للجهشيارى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٨ بالاشتراك مع غيره .

٦- أزهار الرياض فى أخبار عياض للمقرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٩ - ١٩٤٣ .

٧- تعريف القدماء بأبى العلاء - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٤ بالاشتراك مع غيره .

٨- شروح سقط الزند لأبى العلاء المعرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٤ - ١٩٤٨ بالاشتراك مع غيره .

٩- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبى عبيد البكرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٥ - ١٩٥١ .

١٠- القرى لقاصد أم القرى لمحب الدين الطبرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٨ .

١١- ديوان الرصافى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٩ .

١٢- المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للفيومى - طبع ١٩٥٠ .

١٣- المأثور من كلام الأطباء للدكتور أحمد عيسى - طبع ١٩٥١ .

١٤- المعتمد فى الأدوية المفردة ليوسف بن رسول - طبع ١٩٥١ .

١٥- سر صناعة الإعراب لابن جنى - الجزء الأول بالاشتراك طبع ١٩٥٤ .

١٦- تفسير الطبرى - طبع ١٩٥٤ .

١٧- أدب الدنيا والدين للماوردى - طبع ١٩٥٥ .

١٨- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء للبستى ١٩٥٥ .

١٩- ديوان الشاعر العالم الشيخ أحمد بن محمد الحملاوى - طبع ١٩٥٧ .

٢٠- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده - الجزء الأول بالاشتراك ١٩٥٨ .

٢١- الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى - الجزء ١٦ ١٩٦١ .

٢٢- الصبح المنبى عن حيثية المتنبى للبديعى ١٩٦٣ .

٢٣- الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيره - بالاشتراك ١٩٦٩ .

ب- الكتب التى ألفها :

شرح مجموع النصوص الأدبية للمدارس الثانوية بالاشتراك

الطرائف - للمطالعة بالمدارس الثانوية بالاشتراك ١٩٢١ .

إنشاء المقالات - للمدارس الثانوية والمعلمين والمعلمات بالاشتراك ١٩٢٥ .

الشريف الرضى بالاشتراك ١٩٢٨ .

البحترى بالاشتراك ١٩٢٨ .

شهاب الدين النويرى بالاشتراك ١٩٢٨ .

بهاء الدين زهير بالاشتراك ١٩٢٩ .

ابن حمد يس الصقلى بالاشتراك ١٩٢٩ .

النصوص الأدبية للمدارس الثانوية جزآن بالاشتراك ١٩٣٠ .

الهداية الإسلامية للمدارس الإلزامية - ٥ أجزاء بالاشتراك ١٩٣١ .

الحجاج بن يوسف الثقفى : سيرته وأدبه بالاشتراك ١٩٣١

محاضرات فى تاريخ الخطابة فى صدر الإسلام والجاهلية ، ألقاها على طلبة كلية أصول الدين بالأزهر ١٩٣١

مذكرات فى تاريخ أدب اللغة العربية – لطلبة كلية أصول الدين بالأزهر – بالاشتراك – ١٩٣١ .

الإسلام اليوم وغدا – بالاشتراك – .

المهذب فى تاريخ أدب العرب – ٤ أجزاء – بالاشتراك ١٩٣٢ .

المحفوظات ومتن اللغة – بالاشتراك – ١٩٣٣ .

محفوظات القرآن الكريم – بالاشتراك – ١٩٣٧

تهذيب الناشئين للمدارس الابتدائية – بالاشتراك – ١٩٤١ .

هداية الناشئين فى القرآن الكريم والتهذيب والدين للمدارس الابتدائية – بالاشتراك – ١٩٤٣ .

المرشد فى الدين الإسلامى – ٤ أجزاء – بالاشتراك – ١٩٤٥ .

ابن زيدون – بالاشتراك – ١٩٥٠ .

الواضح فى قواعد اللغة العربية – لطلبة السنة الأولى المتوسطة بالمملكة العربية السعودية – بالاشتراك – ١٩٦١ .

الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز – ٣ أجزاء – ١٩٦٧ .

جـ- الكتب التى ترجمها :

خرافات ايسوب – بالاشتراك – ١٩٤٧ .

د- الكتب التى قدم لها

ديوان سراقة البارقى – تحقيق حسين نصار ١٩٤٧ .

المغازى الأولى ومؤلفاها لهوروفتس – ترجمة حسين نصار ١٩٤٩ .

مدرسة الكوفة للدكتور مهدى المخزومى ١٩٥٨ .

فى النحو العربى للدكتور مهدى المخزومى ١٩٦٦ .

هـ- الكتب التى راجعها

عدد من كتب الدكتور أحمد فريد رفاعى ١٩٣٦ .

الأمير أحمد فؤاد ونشأة الجامعة المصرية لأحمد عبد الفتاح بدير ١٩٥٠ .

البيان فى غريب إعراب القرآن لأبى البركات بن الأنبارى – تحقيق د. طه عبد الحميد . ١٩٦٩ – ١٩٧٠ .

و- المقالات :

١- صحيفة المعلمين :

المعجمات العربية ابريل ١٩٢٣ .

المعجمات العربية يونيه ١٩٢٣ .

تهذيب الكامل فى اللغة والأدب ديسمبر ١٩٢٣ .

المطالعة النافعة يناير ١٩٢٤ .

العناية بنشر الكتب اكتوبر ١٩٢٥ .

جحا نوفمبر ١٩٢٤ .

٢- صحيفة دار العلوم :

مجمع اللغة العربية يونيه ١٩٣٤ .

ملابسنا فى المعاجم اللغوية أبريل ويونيه ١٩٣٥

٣- مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة :

كلا وكلتا ١٩٤٦ .

٤- مجلة جامعة الملك سعود بالرياض :

نشأة النحو ومدارسه ١٩٥٨ .

قصيدة الأخنس بن شهاب التغلبى ١٩٥٩ .

سينية البحترى ١٩٦٠ .

منهج المحدثين وأثره فى مناهج الثقافة عند المسلمين ١٩٦١ .

٥- مجلة المعرفة بالرياض :

اللغة الصوتية وكيف نشأت مايو ١٩٦٠ .

ضبط الكتابة العربية يناير ١٩٦١ .

تيسير رسم حروف الهجاء مايو ١٩٦١ .

الإقواء فى الشعر العربى يناير ١٩٦٢ .

الخطابة فى أزهى عصورها مايو وسبتمبر ١٩٦٢ .

٦- مجلة منبر الإسلام :

إيلاف قريش ٢٤ نوفمبر ١٩٦٥ .

مدخل

قبل أن ندخل إلى دراسة الموشحات دراسة أدبية فنية ، نقدم شرحا لبعض المصطلحات الشائعة فى دراسة الأدب . وخاصة ما يتعلق بالشعر فنقول :

١ - القصيد

هو من الشعر ما تم شطرا أبياته واستقاما ، فلم يكن مشطورا ، ولا منهوكا ، ولا مضطرب الوزن بكثرة الزحافات والعلل ، وعلى هذا يدخل فى القصيد تام الرجز ، من نحو قول عبده بن الطبيب :

باكرنى بُسحْرة عواذلـــى   وعذلهن خبل من الخبـــــلْ
يلمننى فى حاجة ذكرتهـا   فى عصر أزمان ودهر قد نسل

ونحو قول الآخر :

القلب منها مستريح سالم   والقلب منى جاهد مجهـــــودُ

ونحو قول الآخر :

قد هاج قلبى منــــزل   مـــن أم عمـــرو مقفـــرُ

وليس يمتنع عند ابن رشيق أن يسمى ما كثرت أبياته من مشطور الرجز ومنهوكه قصيدة ، «لأن اشتقاق القصيد من قصدت إلى الشئ ، كأن الشاعر قد قصد إلى عملها على تلك الهيئة ، والرجز مقصود أيضا إلى عمله كذلك» .

وهذا التعليل الذى ذكره ابن رشيق فى تسميته الرجز قصيدا غير مقنع لأن مجرد القصد متوفر فى أجناس الكلام ، مما ينظمه الشعراء ، ولو علله بأن كثرة الأبيات تدل على اهتمام الشاعر بالموضوع ، لكان أوضح القصد وأبين فى الدلالة .

وخصص أبو الحسن الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المجاشعى القصيد ببعض بحور الشعر كالطويل ، والبسيط التام ، والكامل التام .

والمديد التام ، والوافر التام ، والرجز التام ، والخفيف التام ، وهو كل ما تغنى به الركبان .

على أن فى تسمية القصيدة قصيدا أقوال :

١ – قيل لأنه قُصد واعتمد ، وإن كان ما قصر منه وما اضطرب بناؤه مثل الرمل والرجز ، شعرا مرادا مقصودا .

٢ – أو لأن قائله جعله من باله ، فقصد له قصدا ، واجتهد فى تجويده ولم يقتضبه اقتضابا على ما خطر بباله ، وجرى على لسانه ، فهو فعيل من القصد بمعنى الأمّ ، ومنه قول النابغة :

وقائلة مـــن أمَّها واهتـدى لها زياد بن عمـرو أمهـا واهتدى لها يريـد قصيدته التى يقول فيها :

يا دار مية بالعلياء فالسند   أقوت وطال عليها سالف الأمد

والذى يتراءى لى من خلال هذه الأقوال ، أن العرب أطلقت لفظ القصيد على الشعر الراقى الفخم ، الذى اهتمت له أبلغ الاهتمام ، فنظمته فى البحور التامة الأوزان ، واختارت له المعانى الفائقة ، والألفاظ المجودة .

ثم بعد هذا نقول : هل يسمى ما نظموه فى البحور القصيرة والمضطربة كالمضارع والمقتضب والمجتث ، وما دخله النهك والشطر والجزء والتخليع هل يسمى ذلك قصيدا ؟

والجواب : إن ما جاء على الأوزان القصيرة والمضطربة الأوزان من المنظومات المطولة لا يسمى قصيدا إلا تجوزا ، لأننا لم نجد العرب نظمت فى الأغراض التى اهتمت لها كالمديح والرثاء والحماسة والفخر وما إلى ذلك ، إلا فى البحور التامة ، التى تتسع لاستقصاء ما يملأ النفس من المعانى والعواطف ، وتعديد المفاخر والمآثر ، مما تنبسط له نفْس الشاعر ، ويمتد معه نفَسه .

٢ - القصيدة

هى واحدة القصيد والقصائد ، وهى شعر منظوم فى عدة أبيات ، يؤلف كل منها من شطرين تامين ، على ما سبق بيانه فى معنى القصيد .

وقد اختلف العلماء فى عدد الأبيات الشعرية التى تسمى قصيدة ، أما أكثرها عندهم فلا حد له ، فقد تبلغ القصيدة مائة بيت أو تزيد ، وأما أقلها فمختلف فيه :

فقال الأخفش سعيد بن مسعدة : ليست القصيدة إلا ثلاثة أبيات . يريد أن البيت الفرد والبيتين لا يسميان قصيدة ، وإنما يقع اسم القصيدة على ما تألف من ثلاثة أبيات فصاعدا ، ولعل هذه نظرة نحوىّ يرى أن أقل الجمع ثلاثة .

وقال ابن جنى رادا مذهب الأخفش : وفى هذا القول من الأخفش جواز ، (يريد تجاوزا) وذلك لتسميته ما كان على ثلاثة أبيات قصيدة . قال : والذى فى العادة أن يسمى ما كان على ثلاثة أبيات أو عشرة أو خمسة عشرة : قطعة ، وأما ما زاد عى ذلك فيسميه العرب قصيدا .

والذى نفهم من قول ابن جنى أن القصيدة عند الجمهور ما كانت ستة عشر بيتا فأكثر ، وهذا القول يتفق مع ما قدمنا له من معنى القصيد ، وهو الشعر الذى يحتفل له صاحبه ، باكتمال أوزانه أو أشطاره وصحتها ، وباستعمال الروية فى تخير معانيه ، والتنقيح لألفاظه ، فهذه الصفات تقتضى التوسع فى عدد الأبيات ولكن تحديدها بستة عشر بيتا ، قد يكون منظورا فيه إلى مجرد العادة والتصفح لأشعار العرب . على أن من الشعراء من يستطيع أن يركز معانيه ، ويبلغ ما يريد من أغراضه فى خمسة عشر بيتا أو أقل منها ، وإن كان ذلك حكمه حكم النادر الذى لا يلتفت إليه عند وضع القواعد العامة .

والمذهب الشائع عند العروضيين أن القصيدة ما زادت على سبعة أبيات . وكلها أقوال تحكمية ، ولعل أعدلها وأوسطها هو المذهب الثانى الذى حكاه ابن جنى .

٣ - القطعة ، المقطوعة ، المقطعة

وهذه ثلاث كلمات عبروا بها عن معنى واحد ، وهو القصار من الأشعار والأراجيز ، لا تبلغ ستة عشر بيتا ، ولا تقل عن ثلاثة ، وهى ترجع إلى أصل واحد وهو القطع بمعنى الفصل ، وهو إبانة جزء من شئ عنه إبانة تامة ، فكأن القطعة المؤلفة من أبيات قليلة العدد ، مقتطعة من قصيدة طويلة ، حقيقة أو بضرب من التسمح والتجوز .

وجموعهن القطع ، والمقطوعات ، والمقطعات .

٤ - البيت

جزء مستقل المعنى من القصيدة ، يؤلف من شطرين دائما فى غير الرجز ويتحد مع ما قبله أو بعده فى الوزن والقافية والإعراب .

وتتألف القصيدة من ستة عشر بيتا كما أسلفنا . وهذه تسمية مجازية على التشبيه بالبيت من الشعر ، وهو الخباء يبنيه الأعراب فى البوادى للسكن من الحر والبرد والوحش .

ويطلق أيضا على البيت المتخذ من الحجارة ، حجرة واحدة ، أو من عدة حجر .

٥ - القريض

من الألفاظ الكثيرة الدوران فى كتب النقد وتاريخ الأدب ، وأكثر الناس

يعنون به الشعر عامة ، قصيده ورجزه ، ولكن ردّ اللفظ إلى أصله اللغوى يكشف عن حقيقته .

القريض فعيل بمعنى اسم المفعول ، من القرض الذى هو القطع ، يقال قرض الثوب بالمقراض أى قطعه ، وقرض الفأر الثوب : أكله . وقرضت المكان : عدلت عنه ، وفى القرآن : «تقرضهم ذات الشمال» . ويقال : قرضت الوادى : إذا جزته ، وقرضت فلانا قرضا أى جازيته . ويسمى ما يدفع من المال بشرط رد بدله : قرضا ، ومنه «من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا» وقرضت الشعر قرضا : نظمته ، فهو قريض .

قال النحاس : القريض عند أهل العربية هو الشعر الذى يرجز ، يكون مشتقا من قرض الشئ ، أى قطعه .

وقال صاحب تاج العروس (قرض) : هو على تشبيه الشعر بالثوب ، وجعل الشاعر كأنه يقرضه ، أى يقطعه ويفصله ويجزئه .

ومعنى كلام صاحب التاج أن القريض هو الشعر الذى يكون أجزاء ، يبتدئ فيه الشاعر بمقدمة مناسبة للموضوع فى الغزل أو الوصف أو غيرها ، ثم ينتقل إلى الغرض المقصود من مدح أو تهنئة أو نحو ذلك ، مع الاحتفال باختيار المعانى ، وانتقاء الألفاظ .

وعلى ذلك يكون لفظا القصيد والقريض مترادفين على معنى واحد ، وهما مع ذلك غير الرجز ، لأن المعهود فى الرجز أنه لم يكن يطول فى الجاهلية كما يطول القصيد والقريض المشتمل على أبيات كثيرة فى عدة أغراض ، وإنما كان أبياتا قليلة فى غرض واحد ، ثم طُوّل وسُلك به مسلك القصيد فى عصر متأخر ، على ما نبينه عند الكلام على الرجز .

ويؤنس بهذا القول قول أبى عبد الله بن برى فى حواشيه على صحاح

الجوهرى فى اللغة ، ونقله صاحب التاج عنه : «وقد فرق الأغلب العجلى بين الرجز والقريض بقوله :

أرجزا تريد أم قريضا　　　لقد طلبت هينا موجودا

وقد ذكرنا هذا الشاهد فى الكلام على الرجز بلفظ آخر وسيأتى .

٦ - الرجز

ضرب من الشعر ، ويطلقه قوم من النقاد على ما يقابل القصيد ويخالفه، ويستشهدون له بقول الأغلب العجلى الراجز لما استنشده المغيرة بن شعبة عامل عمر على الكوفة ما قاله من الشعر فى الجاهلية والاسلام ، فقال الأغلب :

أرجزا تريد أم قريضا　　　لقد طلبت هينا موجودا

فالمخالفة بين القصيدة والرجز ملحوظة منذ الجاهلية وصدر الإسلام ، جارية على ألسنة الشعراء ، وهى تقوم على فروق بينهما فى الغرض والاستعمال والأوزان .

أما فى الغرض فالرجز هو الكلام الذى لا يحتفل له الشعراء ، ولا يلقون له بالا ، لأنه لا يقال فى الأغراض المهمة التى يقال فيها القصيد المطول وإنما يقال الرجز عند الاعتمال والحركة والنشاط وسَوْق الإبل ، وعند منازلة الأقران ومقارعة الأبطال فى الحروب .

والرجز يجئ فى هذه المواطن عفو الخاطر نزرا لا تكلف فيه ، ولذلك لا يوجد منه فى دواوين شعراء القصيد إلا أبيات لا تتجاوز الثلاثة أو الخمسة أو السبعة كالأرجاز التى نجدها فى سيرة ابن هشام مثلا ، وإنما طال الرجز فى الإسلام على يد طبقة مخصوصة من الرجاز ، مثل الأغلب العجلى وأبى النجم ورؤبة والعجاج ، فقد نافسوا الشعراء وجعلوا أراجيزهم مطولة ، قد

تصل الأرجوزة إلى مائتى بيت ، كالقصائد طولا وتفننا ، فقالوا فى المدح والهجاء والرثاء والوصف ، وبلغت الأُرجوزة المائة والمئتين من الأبيات وقد تزيد أحيانا .

والفرق الثانى فى وزن بحر الرجز ، وما يطرأ عليه من تغييرات كثيرة ، كالجَزء والشطر والنهك ، مما لا يجوز فى سائر البحور الشعرية إلا نادرا .

والأصل فى وزن الرجز أن يتألف بحره الكامل (التام) من «مستفعلن» ست مرات ، وجزؤه مركب من سببين خفيفين متتاليين ، ومن وتد مجموع ، قالوا : وهو وزن يسهل فى السمع ، ويقع فى النفس ، ولذلك كانوا يترنمون به فى أعمالهم ويحدون به الإبل .

وللعروض التامة فى هذا البحر ضربان ، الأول تام مثلها ، كقول الراجز:

دار لسلمى إذ سليمى جارة   قفرا تُرى آياتها مثل الزّبرْ

والثانى مقطوع مثل قول الآخر :

القلب منها مستريح سالـــم   والقلب منى جاهد مجهـود

وهذا النوع من الرجز الكامل التفعيلات لا خلاف فى أنه شعر تام ، وقد تسمى المنظومة منه تزيد على خمسة عشر بيتا قصيدة ، كما تسمى أرجوزة.

ولكن العرب قد تصرفوا فى هذا البحر كثيرا ، حتى زعم بعض الباحثين أنه ليس من الشعر ، وأنه بأن يكون ضربا من السجع أشبه . فمما تصرفوا فيه :

١ - أنهم قد يحذفون جزءا من الأجزاء الستة ، فيبقى البيت على أربعة أجزاء ، ويسمونه المجزوء ، مثل قول الراجز :

قد هاج قلبى منـــــــزل   مـن أم عمـرو مقفـــــر

٢ - وقد يحذفون ثلاث تفعيلات ، ويسمونه المشطور ، أى الذى ذهب شطره ،

وهو النصف ، كقوله :

ماهاج أحزانا   وشَجْوا قد شجا

٣ –وقد يحذفون أربعة أجزاء من البيت ، ويبقى اثنان ، ويسمونه المنهوك ، مثل قول دريد بن الصمة :

ياليتنـــى   فيها جـذع
أخبّ فيــ   ـها وأضـع

٤ – وقد تصرف المولدون فيه أكثر من هذا ، فصنفوا بعض أراجيز منه على جزء واحد ، سماه الجوهرى المقطع ، وأول من ابتدعه سلم الخاسر ، كما فى العمدة لابن رشيق ، ومنه قوله يمدح موسى الهادى :

١ – موسى المطرْ
٢ – غيث بكَـــر
٣ – ثم انهمـــر
٤ – ألوى المِـــرَر
٥ – كم اعتســـر
٦ – ثم اتــــسر
٧ – وكم قـــدر
٨ – ثم غفـــر
٩ – عدل السيِّـر
١٠ – باقى الأثـر
١١ – خير وشـــر
١٢ – نفع وضـــر
١٣ – خير البشر
١٤ – فرع مضـر

١٥ - بدر بَــدَر

١٦ - والمفتخــر

١٧ - لمن غَبَـــر

وكقول على بن يحيى أو يحيى بن على المنجم :

١ - طيف ألــمْ

٢ - بذى سَلـــم

٣ - بعد العتَـــم

٤ - يطوى الأكم

٥ - جاد بفَـــم

٦ - وملتـــــزَم

٧ - فيه هَضَـــم

٨ - إذا يُضَـــم

وجمهور العروضيين يذهبون إلى أن الرجز من الشعر ، وأن بحر الرجز يحتمل ما يحتمل من الحذف والزحف والعلل ، لكثرة جريانه على ألسنة الرجّاز من العامة والعمال الذين يترنمون به وقت معاناتهم الأعمال .

أما الخليل بن أحمد الفراهيدى صاحب علم العروض ، فقد اختلف نقل العلماء عنه ، فمرة قال إنه شعر ، قال الأزهرى فى تهذيب اللغة : وهو عند الخليل شعر، ولو جاء منه شئ على جزء واحد لاحتُمل ذلك ، لحسن ذلك ، لحسن بنائه . وفى التهذيب أيضا نقلٌ يعزَى إلي الخليل أنه ليس بشعر . قال الأزهرى : وزعم الخليل أنه ليس بشعر . وأنه أنصاف أبيات وأثلاث .

وتفسير ذلك التناقض فى قولى الخليل ، أنه سئل مرة عن تام الرجز ، فقال : إنه شعر صحيح . ثم سئل عن المجزوء والمشطور والمنهوك من الرجز فقال : إنه ليس بشعر ، لأن الشعر عنده يطلق على ما اكتمل شطراه ، أما

نصف البيت وثلثه فلا يسمى شعرا . وإذن فلا تناقض فيما ينقل عن الخليل لاختلاف الجهة .

٧ - الأرجوزة ، الأراجيز

الأرجوزة بضم الهمزة : القصيدة من الرجز ، وهى كهيئة السجع ، إلا أنها فى وزن الشعر ، وجمعها أراجيز ، ولا تسمى القصار أراجيز ، وإنما تسمى القطع أو المقطوعات على ما تقدم ويقال في اللغة : رجز يرجز رجزا : إذا صنع الأراجيز وأنشدها ، راجز ورجاز ورجازة ، والتاء للمبالغة ، وهو مرتجِز أيضا .

ويقال رجز البعير رجزا : اضطربت رجله أو فخذه من داء يصيبه ، فهو راجز ، والناقه رجزاء . ومن هذا اشتق الخليل اسم الرجز من الشعر لما فيه من اضطراب واختلال . قال الخليل : «سمى رجزا لاضطرابه . والعرب تسمى الناقة التى ترتعش فخذاها رجزاء» .

٨ - المسمط

هو شعر مركب من أغصان متعددة الأقسمة ثلاثة أو أربعة إلى ثمانية متحدة القافية ، ماعدا القسيم الأخير فى كل منها ، فتكون له قافية مختلفة وقال ابن رشيق فى العمدة : هو أن يبتدئ الشاعر ببيت مصرع ، ثم يأتى بأربعة أقسمة على غير قافيته ، ثم يعيد قسيما واحدا من جنس ما ابتدأ به ، هكذا إلى آخر القصيدة . مثال ذلك قول امرئ القيس (وقيل إنها منحولة) :

توهمت من هند معالم أطـــلال   عفاهن طول الدهر فى الزمن الخالى
مرابع من هند عفت ومصايــف   يصيح بمغناها صدى وعـــــوازف
وغيرها هوج الرياح العواصـف   وكل مســـف ثـــم آخـــر رادف
بأسحم من نوء السماكين هطال

ومستلم كشف بالرمح ذيلـــــه أقمت بعضب ذى سفاسف ميلــــــه
فجعت به فى ملتقى الحى خيله تركت عتاق الطير تركض حولــــــه
كأن على أثوابه نضح جريـــال

وهكذا يأتى بأربعة أقسمة على أى قافية شاء ، ثم يكرر قسيما على قافية اللام . وربما كان المسمط بأقل من أربعة أقسمة كالذى أورد ابن برى لبعض المحدثين :

خـــيـــال هـــاج شـــجَنـــا
فـــبـــت مـــكـــابـــدا حـــزَنـــا
عـــمـــيـــد الـــقـــلـــب مـــرتـــهـــنـــا
يـــذكـــر الـــلـــهـــو والـــطـــربْ

ســـبـــتـــنـــى ظـــبـــيـــة عُطـــل
كـــأن رضـــابـــهـــا عـــســـل
يـــنـــوء بـــخـــصـــرهـــا كـــفـــل
ثـــقـــيـــل روادف الحـــقـــبْ

يـــجـــول وشـــاحـــهـــا قـــلـــقـــا
إذا مـــا ألـــبـــســـت شـــفـــقـــا
رقـــاق الـــعـــصـــب أو ســـرقـــا
مـــن المـــوشـــيـــة الـــقـــشـــبْ

يمـــج المـــســـك مـــفـــرقـــهـــا

ويـــصـــبـــى الـــعـــقـــل منـــطـــقـــهـــا

وتمـــســـى مـــا يـــؤرقـــهـــا

ســـقـــام الـــعـــاشـــق الـــوصـــب

ويسمى ذو الأقسمة الأربعة مربعا ، وذو الخمسة مخمسا ، وذو السبعة مسبعا ، وذو الثمانية مثمنا ، فلا يختص التسميط إذن بالمخمس ، ولكنه اشتهر بين المولدين ، وأكثروا منه دون غيره .

وتسمية هذا النوع مسمطا تسمية مجازية ، يقال قصيدة مسمطة أو سمطية شبهت أبياتها المقفاة بالسموط .

والسمط في اللغة : الخيط الواحد المنظوم ، والسمطان اثنان ، وإذا كانت القلادة ذات نظمين ، فهي ذات سمطين ، فاشتقاق الشعر المسمط إذن هو من السمط ، وهو أن يجمع أول عدة سلوك في ياقوتة أو خرزة ما ، ثم تنظم كل سلك منها على حدته باللؤلو يسيرا ، ثم تجمع السلوك كلها في زبرجدة أو يشب أو نحو ذلك ، ثم تنظم كل سلك على حدته وتصنع كما صنعت أولا إلى أن يتم السمط . هذا هو المتعارف عند أهل الوقت (العمدة ١ : ١١٩) .

وقال أبو القاسم الزجاجي : إنما سمي بهذا الاسم تشبيها بسمط اللؤلؤ وهو سلكه الذي يضمه ويجمعه مع تفرق حبه . وكذلك هذا الشعر لما كان متفرق القوافي متعقبا بقافية تضمه وترده إلى البيت الأول الذي بنيت عليه القصيدة صار كأنه سمط مؤلف من أشياء مفترقة (العمدة ١ : ١١٩) .

والقافية التي تتكرر في التسميط تسمى عمود القصيدة (العمدة ١ : ١١٩)

والراجح عندي أن هذا الشعر المتعدد الأقسمة ليس شعرا عربيا محضا ، وإن كان بعض اللغويين كالليث بن المظفر تلميذ الخليل ، والأزهري صاحب التهذيب ، والجوهري صاحب الصحاح ، ذكروا منه مثالا منسوبا إلى امرئ

القيس ، من قصيدته اللامية ، وقد سبق ذكره ، فلعل بعض المولدين من الشعراء أخذ بيت امرئ القيس إدخالا ونسبه إليه انتحالا .

وإنما نذهب هذا المذهب لأن تركيب أجزاء البيت من أكثر من شطرين شئ لم نعهده فى أشعار الجاهليين ولا الإسلاميين من العرب ؛ ولو عمل منه امرؤ القيس قصيدة أو قصيدتين كما يقولون ، لا تبعه الشعراء وعملوا على مثاله ، لأن امرأ القيس كان إماما للشعراء ، يحاكونه ويحتذون على أمثلته فى المعنى واللفظ والوزن .

وخلاصة المقال أن شعراء الجاهلية وصدر الإسلام لم ينشئوا أشعارا غير القصيد والرجز اللذين سبق الكلام عليهما ، فأما السمط والموشح فمن أوزان المولدين ، واختصت الموشحات بأنها من اختراع مولدى الأندلس .

٩ - الموشح ، الموشحة ، التوشيحة

وهذه أيضا ألفاظ ثلاثة جرت على ألسنة أهل الأندلس وأقلامهم فى تسمية هذا الفن من الشعر المتعدد القوافى والأوزان على طرائق خاصة وهم يقابلونه بالقصائد والأراجيز التى عرفها أهل المشرق ، ونظموا عليها قريضهم فى الجاهلية والإسلام ، والتى استخرج الخليل بن أحمد فى صدر الدولة العباسية تفاعيلها وبحورها وأعاريضها وضروبها .

والموشح بتشديد الشين المفتوحة والموشحة بزيادة تاء التأنيث فى آخره هما اسما مفعول من وشحه إذا زينه بالوشاح ، وجمعهما الموشحات أما التوشيح فأصله مصدر للفعل وشحه ، ثم صار اسما لهذا الضرب من الشعر . ولهذا جاز جمعه على تواشيح ، لاختلاف أنواعه .

وجمهور ما اشتق من مادة (و ش ح) من أسماء وأفعال يرجع فى معناه إلى لفظ الوشاح ، فلابد إذن من بيان معناه فى أصل اللغة ليتضح ارتباط هذه المصطلحات الشعرية .

قال ابن منظور فى لسان العرب (وشح) :

الوشاح والإشاح (على البدل) ، كما يقال : وكاف وإكاف ، والوشاح كله حلى النساء: كِرْسان من لؤلؤ وجوهر منظومان ، مخالف بينهما ، معطوف أحدهما على الآخر ، تتوشح به المرأة ؛ والجمع أوشحة ووشح ووشائح .

وكلام ابن منظور هنا مجمل يمكن تفصيله وتحليله فى الأمور الآتية :

١ - إن لفظ الوشاح فيه ثلاث لغات : بالواو المكسورة ، وبالهمزة بدلا منها ، وبالواو المضمومة .

٢ - وإن الوشاح يجمع على أوشحة ووُشُح ووشائح ، والجمع الثانى هو القياسى ، مثل كتاب وكتب ، أما «أوشحة» فهو جمع نادر فى غير المضعف ، وقياسه فيما كانت عينه ولامه من جنس واحد ، مثل زمام وأزمة وعنان وأعنة وسنان وأسنة .
وأما «وشائح» فنادر أيضا ، لأنه يكون جمعا لفعالة المؤنث بالتاء مثل قلادة وقلائد ولذلك قال ابن سيده فيما نقله صاحب اللسان عنه : «وأرى الأخيرة على تقدير الهاء أى وشاحة» .

٣ - وإن الوشاح حلى النساء .

٤ - وإنه يتألف من كرسين ، من لؤلؤ وجوهر ، وقد فسر صاحب القاموس الكرس بأنه واحد أكراس القلائد والوشح ونحوها ، والجمع : أكراس» .

٥ - أما طريقة نظم اللؤلؤ والجوهر فغامضة فى كلام ابن منظور وغيره من اللغويين ، فهل ينظم كل ذى لون من الجواهر واللآلى فى سمطه وتكون السالفة بين الكرسين حينئذ أن يلوى ويعطف أحدهما على الآخر أو يخالف بين النوعين عند النظم فى السمط ، على نسب مختلفة ، كما تفصل لآلئ العقد بالشذرة والياقوت والمرجان وغيره ، ثم يعطف أحد

السمطين على الآخر ، فيتألف من مجموعها حينئذ ألوان وأشكال مختلفة على نسب منتظمة فيكون لهما بهاء ورونق .

٦ - ومما صرح به ابن منظور أن المرأة تتوشح بهذين الكرسين . بأن يجعل الوشاح على العاتق اليسرى أو اليمنى ، مارا بالصدر ، منتهيا إلى الكشح فى الجهة الأخرى كما توضع حمائل السيف .

ويظهر لنا أن للموشح صورا مختلفة ، تتأثر باختلاف البيئات من بداوة وحضارة وأنها قد تتطور صناعتها فى البيئة الواحدة ، فتختلف صورها بحسب اختلاف الأزمان ، ولذلك نقلت إلينا المصادر اللغوية صورة أخرى للوشاح .

قال صاحب اللسان نقلا عن الجوهرى فى صحاحه :

«الوشاح ينسج من أديم عريضا ، ويرصع بالجواهر ، وتشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها» .

ولعل هذا النوع من الوشح مما كان يتخذه أهل البوادى ، فينسجون أديما عريضا من سيور رفيعة ، ثم يرصعونه بالجواهر المختلفة الأقدار والألوان ، على نسب خاصة ، ثم تشده المرأة فى الأعراس ونحوها بين عاتقها وكشحيها بصيغة التثنية : أنها تتخذ وشاحين ، وربما فعله بعض النسوة مبالغة فى الزينة ، أو تظاهرا بالغنى والثراء . وربما يفهم منه أيضا : أنها تتشح به على أي العاتقين شاءت ، اليمنى أو اليسرى ، والمراد بالعاتق ما بين العنق والكتف ، وبالكشح : الخاصرة التى يدور الحزام حولها .

هذا أصل معنى الوشاح ، كما جاء فى معاجم اللغة ، وقد توسع العرب فى الكلمة ، فأطلقوها مجازا على أشياء : منها القوس ، فتكون فى وضعها على الكتف أشبه بالوشاح . ومنها الثوب يضطبع به صاحبه كما يوضع الوشاح بين العاتق والكشح . ومنها السيف سموه وشاحا على التشبيه به ،

لأن صاحبه يتوشح بحمائل سيفه ، فتقع الحمائل على عاتقه اليسرى ، وتكون اليمنى مكشوفة ، وربما سمى السيف وشاحة بالتاء أيضا ، كما يقال : إزار وإزارة . وقد يسمى الكشح وشاحا لأن الوشاح يعقد عند الكشح . يقال امرأة غرثى الوشاح : إذا كانت هيفاء .

واشتق العرب من الوشاح مع أنه ليس من أسماء المعانى - وهى المصادر التي يكون منها الاشتقاق للصيغ والأبنية - أفعالا ومصادر وصفات ، فقالوا: توشحت المرأة واتشحت : إذا لبست الوشاح . وقالوا : وشحتها توشيحا : ألبستها أياه ، وتجئ المصادر والصفات على قياسها من الأفعال المذكورة . قالوا : الموشحة من الظباء والشاء والطير التى لها طرتان مسبلتان من جانبيها وهو على تشبيهها بالوشاح . وقالوا : ديك موشح : إذا كان له خطتان كالوشاح . وقالوا : ثوب موشح : لوشْيٍ فيه .

أما الفعل الثلاثى : وشح ، فلم أجده فيما بين أيدينا من المعاجم المطبوعة ، ولكن بعض اشتقاقات المادة تنطق بوجوده عندهم ، وإن لم تنقله المعاجم ، ولعله وجد قديما ثم أُميت ، أو أهمل فلم يدون .

ومما يستدل به على وجود الفعل الثلاثى من هذه المادة (و ش ح) :

١ - واشح : اسم بطن من الأزد نزلوا البصرة ، ولم يذكروا اشتقاقه وقد يكون اسم فاعل من وشح : إذا اتخذ وشاحا ، أو صار وشّاحا ، فيكون دليلا على الفعل الممات أو المهمل . ولكنه مع ذلك يحتمل وجها آخر من التأويل ، فيسقط به الاستدلال على وجود الفعل الثلاثى ، ذلك بأن تكون الصيغة صيغة « فاعل » التى تجئ للنسب إلى ما اشتقت منه ، مثل رجل تامر ولابن أى ذو لبن وتمر ، ورجل واشح : أى ذو وشاح والعرب يشتقون هذه الصيغة مع أخوات لها من أسماء الأعيان لما ينسب إلى شئ منها ، فلا فعل لها إذن فهى على صورة اسم الفاعل من الفعل الثلاثى ، ولكنها ليست به ، ولا فعل لها .

٢ – وشحى كسكرى : ماء لبنى عمرو بن كلاب . قال :

صبحن من وشحى قليبا سُكا

ورواها أبو زيد الكلابى بالمد : وشحاء . وقال غيره : الوشحاء : ماءة بنجد فى ديار بنى كلاب ، لبنى نفيل منهم . ودارة وشحى : موضع هناك «عن كراع» .

٣ – الوشحاء من المعز : السوداء الموشحة ببياض .

واللفظتان : الوشحى والوشحاء كلتاهما من الصفات المؤنثة ، وهما تدلان على أن فعل الثانى إذا كانوا قد نطقوا به ، على فعل يفعل ، مثل حمر يحمر حمرة فهو أحمر وهى حمراء ، وأن فعل الأول كظمِئ يظمأ فهو ظمآن وهى ظمأى ، ولكننا لم نعثر فى المعاجم فى مادة (و ش ح) على فعل مكسور العين فى الماضى ، مفتوحها فى المضارع . وقد أفتى المجمع اللغوى بالقاهرة باعتبار الفعل الممات أو المهمل كأنه موجود ، لأنه فى قوة المنطوق به ، لوجود الدلائل عليه فى فروعه .

* * *

ومن الألفاظ التى وردت على ألسنة أصحاب الموشحات كلمة «الوشاح» بتشديد الشين المفتوحة ، يريدون به شاعر التوشيح . وهى لفظة صحيحة أيضا لأنها تدل على من ينسب إلى عمل الموشحات ، فهى مثل تمار ولبان وزيات لمن ينسب إلى بيع التمر واللبن أو الزيت .

والموشحات الشعرية إنما سميت بذلك ، لأن تعدد قوافيها على نظام خاص جعل لها جرسا موسيقيا لذيذا ، ونغما حلوا ، تتقبله الأسماع وترتاح له النفوس ، وقد قامت القوافى فيها مقام الترصيع بالجواهر واللآلئ فى الوشح ، فلذلك أطلق عليها «الموشحات» أى الأشعار المزينة بالقوافى والأجزاء الخاصة ، ومفردها موشح ، أى نظم أو شعر موشح ، وإذا آتت بالتاء فقيل

«موشحة» فمعناها منظومة موشحة ، أى مزينة ، ولا يقال قصيدة موشحة ، لأن لفظ القصيدة خاص بأشعار العرب المنظومة فى بحورهم الستة عشر ، على ما بينه الخليل أى علم العروض .

خصائص الموشحات

١ - مثال للموشح التام

موشحة للأعمى التطيلي(*)

ضاحك عن جمان[١]   سافر عن بـــدر
ضاق عنه الزمـــان   وحواه صـــدرى

((١))

آه مما أجـــــد   شفنى[٢] ما أجـــد
قام به وقعـــــد   باطش متئـــــد
كلما قلت : قـــد[٣]   قال لى أين قـــد
وانثنى خوط[٤] بان   ذا مهزّ نضـــــر
عابثته يــــدان   للصبا والقطـــر

---

* صاحب هذه الموشحة هو أحمد بن عبد الله بن أبى هريرة ، أبو العباس القيسى التطيلى الاشبيلى الضرير ، المعروف بالأعمى . توفى سنة خمس وعشرين وخمس مئة . وأصله من تطيلة ، بفتح الطاء ، من مدن الشمال الشرقى من الأندلس ، ثم سكن اشبيلية . وقد ضبط الصلاح الصفدى تطيلة ، بفتح الطاء وفى كتابه «نكت الهميان فى نكت العميان» ص ٩٠ فى ترجمة إبراهيم بن محمد التطيلى ، أبى إسحاق الضرير . قال ابن الأبار : نشأ بقرطبة ، وسكن أشبيلية ، وكان يعرف بالتطيلى الأصغر ، فرقا بينه وبين أبى العباس أحمد التطيلى ، وكان بعده بزمان يسير (نكت الهميان فى نكت العميان ص ٩٠ ، ١١٠) .

(١) الجمان : اللؤلؤ أو هنوات تشبه اللؤلؤ تعمل من فضة . واحدته جمانة .

(٢) شفه الهم يشفه شفا : هزله وأضمره .

(٣) قد : بمعنى حسب ، اسم فعل مضارع مبنى على السكون ، والثانية بمعنى الأولى إلا أنه حركها بالضم للقافية ، أو قصد لفظها فأعربها .

(٤) الخوط : الغصن الناعم يهتز للينه . والبان شجر تميس أغصانه وعروقه وتهتز . والمهز مكان الهز . والصبا : ريح الشمال . والقطر : المطر .

((٢))

ليس لى منك بـــد | خذ فؤادى عن يدو[١]
لم تدع لى جلـــد | غير أنى أجهـــــد
مكرع[٢] من سهــد | واشتياقى يشهـــد
ما لبنت الدنـــان[٣] | ولذاك الثغـــــــر
أين محيا الزمـــان | من حميا[٤] الخمـــر

((٣))

بى جوى مضمـــر | ليت جهدى وفقـــه
كل ما يظهـــــر | ففؤادى أفقـــــه
ذلك المنظـــــر | لايداوى عشقـــــه
بأبى كيف كـــلان | فلكـــــــــى درى
راق حتى استبـان | عـــذره وعــــذرى

((٤))

هل إليك سبيـــــل | أو إلى أن أيأســـــا
ذبت إلا قليـــــل | عبرة أو نفســـــا
ما عسى أن أقول | ساء ظنى بعســـــى
وانقضى كل شان | وأنا أستشـــــرى[٥]
خالصا من عنـان | جزعى وصبـــــرى

---

(١) عن يد : عن قهر وذل واستسلام ، وفى القرآن : حتى يعطوا الجزية عن يد .
(٢) مكرع : مملوء . والسهد بضم الهاء وبسكونها : الأرق .
(٣) بنت الدنان : كناية عن الخمر .
(٤) المحيا : مكان الحياة . والحميا : سورة الخمر وشدة فعلها فى شاربها .
(٥) استشرى فى سيره : لج فيه ومضى ، وجد بلا فتور ولا انكسار .

((٥))

ما على من يلـــوم · لو تناهى عنـــــى
هل سوى حب ريم[١] · دينه التجنـــــــى
أنه فيه أهيـــــم · وهو بى يغنـــــى
قد أريتك عيـــــان · أش عليك ساتـدرى
سا يطول الزمــــان · وتجرب[٢] غيـــرى

تحليل هذه الموشحة

لعل النظرة الأولى لهذه الموشحة تقفنا على أننا أمام فن من الشعر الجديد ، يختلف عن أشعار القدماء من قصائد وأراجيز فى صورة تأليفها ، وفى عدد أجزائها وفى أوزانها وقوافيها . وهذا النوع يسميه مخترعوه من أهل الأندلس الموشحات أو التواشيح ، على ما قدمنا بيانه .

بدئ النظم بمطلع يسمونه «قفلا» وهو مؤلف من جزأين ، وكل جزء مؤلف من فقرتين . ونلاحظ أن أجزاء هذا المطلع وفقره متساوية الوزن «فاعلن فاعلات» ولكن كل فقرة فى الأجزاء تتحد مع نظيرتها فى القافية .

ثم يجئ البيت الأول من هذه الموشحة ، وهو مؤلف من ثلاثة أجزاء ، وكل جزء مؤلف من فقرتين ، وكلها من نفس الوزن الذى تقدم فى المطلع «فاعلن فاعلات» مع الاغضاء عن بعض ما فيه من زحاف . أما القوافى فمختلفة عن قوافى المطلع ، ثم ختم البيت بقفل من نفس الوزن ، ولكن قوافيه على نظام قوافى المطلع .

---

(١) الريم والرئم : بدون همز ويهمز : الظبى الأبيض الصغير .

(٢) فى الأصول : رأيتك . الذى أثبتناه ، أليق بالمقام . و (أ ش) : بمعنى أى شئ وهى كذلك فى المغرب لابن سعيد وفى الأصول : لس ، وهى لهجة للأندلسيين فى ليس . وتجرب غيرى : كذا فى رواية ابن سعيد فى المغرب ، وفى الأصول : وستنسى الذكرى .

ثم توالت الأبيات الثانى والثالث والرابع والخامس ، على هذا النظام فى الأجزاء والأوزان والقوافى . وقد لقب هبة الله بن سناء الملك فى دار الطراز هذا الموشح بالموشح التام ، إذ بدأه ناظمه بالقفل الذى هو المطلع ، وهو لازمة يتكرر فى الموشح وزنها وقافيتها ، فيكسبه التكرار موسيقى ونغما يلذ الاسماع ، وهو يهيئ النفوس لاستقبال النغم الذى بنى عليه الموشح ، وإذا خلا الموشح من هذا القفل الأول لقبوه «الأقرع» لوجود خلل فنى فى رأس الموشح ، وتسميته قفلا باعتبار أنه يجئ فى أعقاب الأبيات كالقفل تغلق به الدور ونحوها ، وهى تسمية ظاهرة فيما يجئ فى ختام الأبيات ، ولكن تسمية المطلع قفلا لا تخلو من نظر . ولذلك نجد فى محله فى بعض موشحات المتأخرين من المغاربة والمشارقة كلمة «لازمة» فى صدر الموشح، تعبيرا عما سموه القفل ، إشارة إلى لزومها فى عقب كل بيت بأجزائها وأوزانها وقوافيها ، ترددا للنغم ، وتحقيقا للأنسجام .

ونلاحظ أن البيت فى اصطلاح الوشاحين ليس مؤلفا من شطرين كأبيات القصائد وبعض الأراجيز من كلام العرب ، ولكنه يؤلف عادة من عدة أجزاء متحدة القوافى سمطا تشبيها بالسمط ، وهو الخيط ينظم فيه اللآلئ والخرز على نظام خاص . وقد يسمون ذلك المجموع غصنا ، وقد يسمونه «دورا» فرارا من لفظ البيت الذى عرف فى مصطلح شعراء العرب قديما فى القصائد والأراجيز .

وتتألف هذه الموشحة من خمسة أبيات وستة أقفال ، وهذا هو النصاب الغالب فى أكثر الموشحات عند المغاربة والمشارقة . ولكن بعض متأخرى الوشاحين الأندلسيين كابن سهل الإسرائيلى ولسان الدين بن الخطيب ، جاوزوا هذا العدد فى بعض موشحاتهم إلى عشرة أبيات وأحد عشر قفلا .

والأصل فى وزن الموشحات أن تكون على غير بحور الشعر العربى الستة

عشر المعروفة فى علم العروض ، كما نرى فى هذه الموشحة التى بين أيدينا لأن الغرض من نظم التواشيح أن يسهل الغناء بها فى المجالس والمجتمعات والأعراس ونحوها ، مع الإيقاع بالآلات الموسيقية ، ولذلك تكثر فيها الأجزاء القصيرة التى تناسب الأنغام كما تكثر فيها القوافى المتشابهة التى تناسب الإيقاع بالآلات ، وبذلك خالفت الموشحات القصائد بتعدد الأجزاء واختلاف الأوزان ، وكثرة القوافى ، ومن أجل ذلك يشبهون أبيات الموشحات بالأغصان تارة وبالسموط أخرى ، لتراكب أجزائها وتعدد قوافيها .

على أن كثيرا من الوشاحين نظموا موشحاتهم فى أوزان العروض العربى كموشحات ابن سهل وابن الخطيب وابن زمرك .

والقفل الأخير فى الموشحة يسمى الخرجة ، وهى أشبه بلفظ «المقطع» فى القصائد ، لأنه الخرجة أى محل الخروج من النظم ، حين ينتهى الناظم من عمله ، ويلتزمون فيها صفات كثيرة من أخصها أن يكون معناها حارا قويا محرقا لاذعا ، وأن يكون لفظها عاميا .

وعلي ذكر الألفاظ العامية فى الخرجة ، أقول إن المتبع فى نظم الموشحات أن تنظم باللغة الفصيحة المعربة المتخيرة الألفاظ ، كما نرى فى هذه الموشحة ، ولا يجيزون اللفظ العامى فيها إلا فى الخرجة ، على أن يكون هذا اللفظ قوى الدلالة ، مثيراً مهيجا ، أو تكون له دلالة نفسية أو تاريخية كدلالة الأمثال على الحوادث والوقائع .

وقد تطور نظم الموشحات الأندلسية ، فنظموها بالألفاظ العامية من بدئها إلى نهايتها ، وسموها «أزجالا» . وقد شرقت وغربت وولع بها العامة فى جميع الأمصار الإسلامية لانها توافق استعدادهم العامى للتعبير عن شعورهم وعواطفهم التى لا يستطيعون التعبير عنها بالشعر الفصيح ، الذى يتطلب ثقافة لغوية خاصة .

والموشحة التى بين أيدينا موشحة غزلية ، فأبياتها فى إنسان جميل أحبه الشاعر وقد ملك الحب عليه مشاعره ، واستولى على نفسه وهو يصف ما يحسه نحوه من نار الحب وحرقه وتباريحه ، ويؤمل أن يجد إلى محبوبه سبيلاً ، ليطفئ نار شوقه ، ويروى غليله ، ولكن حبيبه قاسى القلب لا يرحم ما كاد يصل إليه حتى عاد أدراجه يجر ذيول الخيبة . وهو يرجو من لائميه أن يكفوا عن لومه ويقول : كفانى ما بى من حب ظبى دائم التجنى ، على أنى لا أسمع منه إلا قوله ، ماذا تنكر من صدى وتعذيبى ، سيطول الزمان وتجرب حب غيرى ، وتتبين حقيقة أمرى .

وهذه المعانى الغزلية شائعة فى الشعر العربى ، وكانت شائعة فى بيئة الأندلس لما فيها من جمال بارع ، جمال الإنسان والطبيعة ، فإذا وفق شاعر كالأعمى التطيلى ناظم هذه الموشحة إلى جمعها وتنظيمها فى صورة موشح ، تلقفته مجالس الغناء ، وطار فى المدائن والآفاق ، فألهب نفوس الشعراء ، ونظموا الموشحات ، وهكذا حتى امتلأت مدن الأندلس بهذه الصناعة الناشئة ، التى بلغوا فى إبقائها وتجويدها الغاية حتى كادت تنسيهم نظم القصائد العربية .

على أننا نجد فيها خصائص الشعر الممتاز من قوة العاطفة والخيال وحسن التصوير وبراءة اللفظ وعذوبته ورقته ، مما وهب لهذه الموشحات المغربية عامة ما لها من تأثير وحياة وخلود .

خصائص الموشحات عند ابن سناء الملك

١ - ابن سناء الملك هو القاضى السعيد أبو القاسم هبة الله بن القاضى الرشيد أبى الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك . شاعر مفتن .

ولد بالقاهرة فى حدود سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) ونشأ فى أسرة غنية ، شغف بالآدب والشعر منذ صباه ومال إلى فن التوشيح ، ودرسه دراسة عملية ، وألف فيه كتابه «دار الطراز» بين فيه معالمه وحدوده وتقاليده ، وجمع من فرائد الموشحات الأندلسية ثلاثا وثلاثين موشحة ، جعلها كالأمثلة على ما أودع مقدمته من قواعد وأصول لهذا الفن ، ثم طبق العلم على العمل ، فنظم خمسا وثلاثين موشحة ، ابتدع فيها شيئا زيادة على ما عمله الأندلسيون ، فى الأقفال والخرجات .

وله ديوان شعر على أوزان العروض ، منه نسختان بدار الكتب المصرية والتيمورية ، وتوفى سنة ٦٠٨ للهجرة = ١٢١١ م .

وكان ابن سناء الملك من تلاميذ القاضى الفاضل ، لأن أباه كان وكيلا للفاضل ، وقد اقتبس من طريقته فى الإنشاء ، حرصه على السجع والتشبيه والاستعارة وما إليها من المحسنات البديعية التى كانت ذائعة فى ذلك العصر ، وهى أثر من آثار طريقة ابن العميد فى الأنشاء .

٢ – أما دار الطراز فقد افتتحه مؤلفه بمقدمة ، بعد الحمد لله والصلاة على رسوله ، أبان فيها عن منزلة الموشح فى الآداب الأندلسية ، واختصاص أهل ذلك الصقع باختراعها والسبق إليها ، وأنها مما أجلب بها أهل المغرب على أهل الشرق .

والذى يظهر لنا من كلام القاضى ابن سناء الملك ، أن أهل ذلك الأفق المغربى قد سُحروا بتلك الموشحات ، وأكثروا من نظمها فى أكثر أغراض الشعر ، حتى كاد ينسيهم الولوع بها الشعر العربى .

ونحب أن نبين هنا أن افتنان المغاربة بذلك النوع الجديد من المنظومات الشعرية ، بلغ أقصى غاية من نفوس عامة الأندلسيين وأشباه العامة منهم ، الذين بان لهم تقصيرهم عن المشارقة فى معالجة فنونه القديمة ، فلم يلحقوا

بغبارهم ، مع أنهم لم يقصروا فى محاولة التشبه بهم ، والنسج على منوالهم ، فكان حَسْب الكثير منهم أن يعدوا أنفسهم تلاميذ لهم ، يتخرجون برواية كلامهم وحفظه ، ويحاكونه فى أغراضه وأخيلته ومعانيه وألفاظه ، ولم يتفردوا عنهم بشئ إلا ما كان خاصا ببيئتهم الطبيعية من غلبة الوصف على أشعارهم ، فقد اتفقت لهم معان وأخيلة نادرة ، وإلا ما تبين فى غزلهم من رقة فاقت كل ما اعرف من مثلها فى أشعار أهل المشرق ، وإلا ما نلحظه فى مراثيهم للدول الزائلة ، لكثرة النكبات التى حلت بدولهم .

فلما اخترعوا الموشحات اغتنموها فرصة للفخر على أهل المشرق ، بما انقاد لهم فيها من لفظ سهل ، وحرية وزن ، وعدم التزام قواعد العروض وبحوره ، وصدق تعبيرهم فيها عن ذات أنفسهم وعواطفهم ، بما يستهوى العامة ويرضى رغباتهم من صراحة تامة وكشف عن ذخائر النفوس .

هذا كله شأن عامة الأندلسيين الذين أولعوا بما اخترعه لهم شعراؤهم الشعبيون فاتخذوه مجالا لمباهجهم فى اجتماعاتهم يغنون به ويرقصون ، ويطربون ويشربون ، على أنغام الآلات ، وأصوات الموسيقى ويشيدون فيه بما أتاحته لهم طبيعتهم الباسمة من مناظر رائعة ، وما أفاضته عليهم بلادهم من خيرات وفيرة ، ويمدحون الرؤساء والأعيان وذوى الأقدار ، بما وفروا لهم من أمن ودعة ومتعة ، حتى إننا لنرى فيها صورة الحياة الشعبية الأندلسية واضحة جلية قوية ، أكثر وضوحا منها فى الشعر الأندلسى الذى على أوزان العروض .

أما الخاصة من الأندلسيين : العلماء ، وكبار الأدباء ، والشعراء المحافظين ، فكانوا ينظرون إلى الموشحات نظرة تختلف عن نظرة العامة والشعبيين إليها ، نظروا إليها على أنها فن شعبى مستحدث ، خارج عن الشعر العربى الموروث ، الذى استمروا على إنشائه وإنشاده فى المجالس

وحرص العلماء والأدباء على تدوينه والإشادة برجاله، وجمع أخبارهم ونوادرهم، وعناية الرؤساء بإجزال العطاء لهم، متناسين أولئك الذين ينظمون هذا الفن الجديد، فلا يعرضون لهم فى تأليفهم، وإن عرضوا، فلا يذكرون لهم إلا أشعارهم التى على النهج العربى، دون موشحاتهم. وآية ذلك أن ابن بسام صاحب الذخيرة لم يعرض فى كتابه الحافل بشعراء الأندلس شيئا من موشحاتهم، وقد ذكر أن عصره كان مليئا بأعلامهم، ولكنه أبى أن يذكر شيئا من كلامهم.

اسمع ما يقوله فى الذخيرة ج ١ قسم ٢ ص ٢٩٩، ٣٠٠ عن محمد بن عبادة القزاز. قال: «من مشاهير الأدباء الشعراء، وأكثر ما ذكر اسمه وحفظ نظمه فى أوزان الموشحات، التى كثر استعمالها عند أهل الأندلس. وقد ذكرت فيما اخترت فى هذا القسم من أخبار عبادة بن ماء السماء من برع فى هذه الأوزان من الشعراء. وهذا الرجل ابن القزاز ممن نسج على منوال ذلك الطراز ورقم ديباجه ورصع تاجه. وكلامه نازل فى المديح، فأما ألفاظه فى التوشيح فشاهدة له بالتبريز والشفوف، وتلك الأعاريض خارجة عن هذا التصنيف.

واسمع أيضا ما يقوله فى ترجمة عبادة بن ماء السماء (قسم ٢ من المجلد الأول ص ٩):

«وكانت صنعة التوشيح التى نهج أهل الأندلس طريقها، ووضعوا حقيقتها، غير مرقومة البرود، ولا منظومة العقود، فأقام عبادة هذا منآدها، وقوم ميلها وسنادها، فكأنها لم تسمع بالأندلس إلا منه ولا أخذت إلا عنه، واشتهر بها اشتهارا غلب على ذاته، وذهب على كثير من حسناته.

وهى أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها فى الغزل والنسيب تشق على أسماعها مصونات الجيوب، بل القلوب».

ثم قال : «وأوزان هذه الموشحات خارجة عن غرض هذا الديوان إذ أكثرها على غير أعاريض أشعار العرب» .

*   *   *

ونستطيع هنا أن نلخص لك الخصائص الفنية التى اشتملت عليها مقدمة دار الطراز لابن سناء الملك فيما يلى بإيجاز :

١ - خصائص عامة فى الموشحات :

١ - الموشح : شعر منظوم على وزن مخصوص .

٢ - يأتلف الموشح فى الأكثر من ستة أقفال ، وخمسة أبيات ، وهو التام ، وفى الأقل من خمسة أبيات وخمسة أقفال ، ويسمى الأقرع. وهو ما ابتدئ فيه بالأبيات .

٣ - الموشح الشعرى ، أى ما كان على أوزان الشعر العربى كالموشح رقم ٢٤ ومطلعه :

* يا شقيق الروح من جسدى *

وحق هذا أن يلقب بالموشح الموزون بأعاريض العرب . وإلا فالموشح جميعه شعرى ، من ناحية معناه .

٤ - ومن الموشحات الموزونة ما تخرجه كلمة فيه عن وزن الشعر مثل الموشح رقم ٢٥ .

(صبرت والصبر شيمة العانى * ولم أقل للمطيل هجرانى * معذبى كفانى)

٥ - ومنها الموشح الشعرى الملتزم الحركة كالموشح رقم ٢٩ ليحيى بن تقى

يا ويح صب إلى البرق * له نظر

٦ - ومنها الموشح الذى أقفاله وزن أبياته كالموشح رقم ٣٠ للاعمى

* أحلى من الأمن *

٧ – ومنها الموشح الذى وزن أقفاله كوزن أبياته ، كالموشح رقم ٣١

* الحب يجنيك لذة العذل *

٨ – ومنها الموشح المضطرب النسيج من الموشح رقم ٣٢ للأعمى

* أنت اقتراحى * لا قرب الله اللواحى *

٩ – ومنها الموشح الذى يحتاج فى تلحينه إلى كلمة مستعارة مثل الموشح رقم ٣٣ لابن بقى

من طالب ثأر قتلى ظبيات الحدوج فتانات الحجيج

١٠ – ومنها ما يفتتح بالغزل ، ويختتم بالغزل بعد المدح ، مثل رقم ٣٤ للأعمى :

حلو المجانى * ماضره لو اجنانى *

١١ – والموشحات يعمل فيها ما يعمل فى أوزان الشعر ، من الغزل ، والمدح ، والرثاء ، والهجو ، والمجون ، والزهد . وما كان فى الزهد يقال له المكفِّر . والرسم فى المكفر خاصة : ألا يعمل إلا على وزن موشح معروف ، وقوافى أقفاله . ويختم بخرجة ذلك الموشح ، ليدل على أنه مكفِّره ، ومستقيل ربه عن شاعره ومستغفرِه . ومثال ذلك موشح للشيخ محيى الدين بن عربى مطلعه :

سرائر الأعيان * لاحت على الأكوان * للناظرين

فقد عارض به موشحة لعبادة بن ماء السماء .

١٢ – وقد يذكر اسم الممدوح فى الموشح مثل الموشح رقم ١٩ لابن بقى:

(أنما يحيى سليل الكرام واحد الدنيا)

خصائص الأبيات :

١ – البيت فى الموشح : جزء مؤلف ، مفرد أو مركب ، يلزم فيه أن يكون

متفقا مع أبيات الموشح فى وزنه وعدد أجزائه ، لا فى قوافيه ، بل يستحسن فيها أن تكون مخالفة لقوافى غيره من الأبيات الأخرى .

٢ - يتردد البيت فى الموشح التام ، وفى الأقرع خمس مرات . وهذا هو الغالب على موشحات المتقدمين من الأندلسيين . أما المتأخرون منهم كابن الخطيب وابن زمرك فقد زادوا فى الموشح إلى احدى عشر بيتا . وزاد فيها بعض المشارقة إلى أربعة عشر بيتا .

٣ - البيت قد يكون مؤلفا من جزأين مفردين نادرا ، مثل الموشح رقم ٣٣ (من طالب) أو من ثلاثة أجزاء مفردة ، مثل الموشح رقم ١١ الذى أوله (كم ذا يورقنى ذو حدق) .

والبيت المركبة أجزاؤه ، قد يكون مركبا من :

١ - فقرتين وثلاثة أجزاء ، مثل الموشح رقم ١٢ مطلعه :

(كذا يقتاد ...

٢ - أو من فقرتين وثلاثة أجزاء ونصف مثل رقم ١٣ مطلعه :

(من أودع الأجفان) .

٣ - أو من فقرتين وأربعة أجزاء مثل رقم ١٤ مطلعه :

(ما حوى محاسن الدهر إلا غزال ...

٤ - أو من فقرتين وخمسة أجزاء مثل رقم ١٥ مطلعه :

(كم فى قدود البان) .

٥ - أو من جزأين مركبين من فقرتين مثل الموشح رقم ١٦ مطلعه :

(باكر إلى الخمر   واستنشق الزهرا) .

٤ - أقل ما يكون البيت ثلاثة أجزاء . ويندر أن يكون من جزأين ، وقد يؤلف من ثلاثة أجزاء ونصف ، وهذا لا يكون إلا فى ما أجزاؤه مركبة وأكثر ما يكون البيت خمسة أجزاء .

٥ – أو من ثلاث فقر وثلاثة أجزاء كالموشح رقم ١٧ لابن بقى :

(أعيا على العود رهين بلبال)

أو من أربع فقر وثلاثة أجزاء كالموشح رقم ١٨ لعبادة القزاز :

(بأبى – ظبى حمى – تكنفه – أسد غيل) .

خصائص الأقفال :

١ – الأقفال : أجزاء مؤلفة . يلزم أن يكون كل قفل منها متفقا مع بقيتها فى وزنها وقوافيها ، وعدد أجزائها .

٢ – يتردد الفعل فى الموشح التام ست مرات ، وفى الأقرع خمس مرات .

٣ – أقل ما يتركب القفل من جزأين فصاعدا ، إلى ثمانية أجزاء . وقد يوجد فى النادر ما قفله تسعة أجزاء أو عشرة أجزاء ، ولم أجد للمغاربة ما أثق بنسبه ، فلهذا لم أذكر مثالا منه .

٤ – أجزاء الأقفال لا تكون إلا مفردة (ولذلك ينبغى كتابة كل جزء فى سطر مستقلا عن غيره من الأجزاء) .

٥ – أمثلة الأقفال :

أ – مثال ما تركب من جزأين الموشح رقم ٣ فى دار الطراز

«شمس قارنت بدرا راح ونديم»

ب – مثال ما تركب من ثلاثة أجزاء الموشح رقم ٤

«حلت يد الأمطار * أزمة النوار * فيأخذنى» .

جـ – مثال ما تركب من أربعة أجزاء رقم ٥

«أدر لنا أكواب * كما اقتضى الود * واستحضر الجلاس كما اقتضى العهد .

د – مثال ما تركب من خمسة أجزاء رقم ٦

«يامن أجود ويبخل»

هـ - مثال ما تركب من ستة أجزاء رقم ٧ «ميتات الدمن» .

و - مثال ما تركب من سبعة أجزاء رقم (موشح العروس) . لابن عزلة وهو ملحون (من يقصد صيدا . فليكن كما صيدى)

ز - مثال ما تركب من ٨ أجزاء رقم ٨ (على عيون العين * رعى الدرارى).

تنبيه : وقد تختلف أقفال الموشح ، فيكون الأول جزأين والثانى والثالث ثلاثة أجزاء ، كما فى الموشح رقم ٩ (بأبى علق * بالنفس عليق) .

خصائص الخَرْجة

١- الخرجة : عبارة عن القفل الأخير من الموشح .

٢- الشرط فيها أن تكون حَجّاجية من قبل السُّخْف ، قزمانية من قبَل اللحن ، حارّة محرقة ، حادّة منضجة من ألفاظ العامة ، ولغات الدّاصة .

٣- إن كانت معربة الألفاظ ، منسوجة على منوال ما تقدمها من الأبيات والأقفال ، خرج الموشح من أن يكون موشحا ، اللهم إلا أن كان موشح مدح وذكر الممدوح فى الخرجة ، فإنه يحسن أن تكون الخرجة معربة كقول يحيى بن بقى فى الموشح رقم ١٩ .

إنما يحيى   سليل الكرام   واحد الدنيا   ومعنى الأنام .

وقد تكون معربة وإن لم يذكر فيها اسم الممدوح ، بشرط أن تكون ألفاظها غزلة جدا ، هزازة سحارة خلابة ، بينها وبين الصبابة قرابة ، وهذا معجز معوز ، كقول يحيى بن بقىّ . (رقم ٢٠) .

ليلٌ طويلُ   وما معينْ   يا قلب بعض الناسِ   أما تلينْ

٤- المشروع بل المفروض فى الخرجة أن يجعل الخروج إليها وثْبا واستطرادا وقولا مستعارا على بعض الألسنة إما ألسنة الناطق أو الصامت ، أو على

الأغراض المختلفة الأجناس . وأكثر ما تكون على ألسنة الصبيان أو النسوان ، والسكرى والسكران .

٥- ولابد فى البيت الذى قبل الخَرْجَة من : قال أو قلت ، أو قالت أو غنّى أو غنيت أو غنَّت .

أ- مثال الموشح المستعارة خرجته على لسان الحَمام (للقزاز) رقم ٢١ [إن الحمام فى أيكها تشدو :]

ب- مثال الموشح المستعارة خرجته على لسان الجوى الموشح رقم ٢٢ ليحيى [ومذ رحلتا غنى الجوى فى صَدْرى]

جـ- مثال الموشح المستعارة خرجته على لسان الهيجاء الموشح رقم ٢٣ لعبادة بن ماء [فالهيجا تغنى والسيف قد طرب]

د- قد تكون الخرجة بيتا من الشعر لشاعر مشهور كالموشح رقم ٢٦ المتضمن بيتا لابن المعتز [علمونى كيف أسلو]

هـ- قد تكون الخرجة عجمية اللفظ ، بشرط أن يكون لفظها أيضا فى العجمى سفسافا نبطيا ، ورماديا زُطّيّا .

و- والخرجة هى أبزار الموشح وملحه ، وسكره ، ومسكه وعَنبره ، وهى العاقبة ، وينبغى أن تكون حميدة ، والخاتمة بل السابقة وإن كانت الأخيرة .

ز- وقد جرت عادة الوشاحين أن يبتدئوا الموشحة بعمل الخرجة أولا ، فهى التى ينبغى أن يسبق الخاطر إليها ، قبل أن يتقيد الناظم بوزن أو قافية ، وذلك حين يكون مُسيّبا مُسرّحا ، ومتبجبحا منفسحا ، فعند ما يجيئه اللفظ والوزن خفيفا على القلب أنيقا عند السمع ، مطبوعا عند النفس ، حلوا عند الذوق ، تناوله وعمله وبنى عليه الموشح ، لأنه قد وجد الأساس ، وأمسك الذنب وبنى عليه الرأس .

٦- وفى المتأخرين من يعجز عن الخرجة ، فيستعير خرجة غيره ، وهو أصوب رأيا ممن لا يوفق فى خرجة بأن يعربها ويتعاقل ولا يلحن ، فيتخافف بل يتثاقل .

الكلام على أوزان الموشحات

قبل أن نتكلم على أوزان الموشحات نذكر دوائر الخليل بن أحمد صاحب العروض ، التى استخرج منها بحور الشعر ، ونذكر من هذه البحور ما استعمله العرب وما أهملوه ، لما لذلك من علاقة بأوزان الموشحات ، فنقول :

«للخليل بن أحمد خمس دوائر ، استخرج منها بحور الشعر المستعملة عند العرب وبحور الشعر التى أهملوها ، وهذه الدوائر هى :

الدائرة الأولى : المختلفة

أ - وهى تتألف من ركنين : خماسى وسباعى : (فعولن مفاعيلن) .

ب - ويخرج منها خمسة أبحر ، وهى :

١ - الطويل : (فعولن مفاعيلن) أربع مرات .

٢ - مقلوب الطويل : (مفاعيلن فعولن) أربع مرات . (مهمل)

٣ - المديد : (فاعلاتن فاعلن) أربع مرات .

٤ - العميق : (فاعلن فاعلاتن) أربع مرات . (مهمل)

٥ - البسيط : (مستفعلن فاعلن) أربع مرات .

الدائرة الثانية : المؤتلفة

آ - ركنها واحد سباعى ، وهو مفاعلتن .

ب - يستخرج منها ثلاثة أبحر :

٦ - الوافر (مفاعلتن) ست مرات .

٧ – الكامل (متفاعلن) ست مرات .

٨ – المتوفر (فاعلاتك) ست مرات . (مهمل) بتحريف الكاف

الدائرة الثالثة : المجتلبة

أ – تتركب من ركن واحد (مفاعيلن) وهى مسدسة الأجزاء .

ب – يستخرج منها ثلاثة أبحر :

١ – الهزج : (مفاعيلن) ست مرات .

٢ – الرجز : (مستفعلن) ست مرات .

٣ – الرمل : (فاعلاتن) ست مرات .

الدائرة الرابعة : المشتبهة

أ – تتألف من ركنين سباعيين (مستفعلن مفعولات) . مسدسة الأجزاء .

ب – يستخرج منها تسعة أبحر :

١ – السريع (مستفعلن مستفعلن مفعولات) ، مرتين .

٢ – الجديد (فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن) ، مرتين (مهمل) .

٣ – القريب (مفاعيلن فاعلاتن) ، مرتين . خاص بالعجم .

٤ – المنسرح (مستفعلن مفعولات مستفعلن) مرتين .

٥ – الخفيف (فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن) . مرتين .

٦ – المضارع (مفاعيلن فا ع لاتن مفاعيلن) مرتين .

٧ – المقتضب (مفعولات مستفعلن مستفعلن) مرتين .

٨ – المجتث (مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن) مرتين .

٩ – المشاكل (فا ع لاتن مفاعيلن مفاعيلن) مرتين (مهمل) .

الدائرة الخامسة : المتفقة (المنفردة)

أ - ثمانية الأجزاء ، وتتألف من ركن واحد خماسى (فعولن) .

ب - يستخرج منها بحران :

١ - المتقارب : (فعولن) ثمان مرات .

٢ - الغريب : (فاعلن) ثمان مرات .

ومجموع البحور المستخرجة من الدوائر الخمس هى (٢٢) اثنان وعشرون بحرا يسقط منها سبعة أبحر أهملتها العرب ، وهى :

(١) مقلوب الطويل (مفاعيلن فعولن) أربع مرات .

و (٢) العميق (فاعلن فاعلاتن) أربع مرات .

و (٣) المتوفر (فاعلاتك) ست مرات .

و (٤) الجديد (فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن) مرتين .

و (٥) القريب (مفاعيلن فاع لاتن) مرتين .

و (٦) المشاكل (فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن) مرتين .

و (٧) الغريب (فاعلن) ثمان مرات .

فيبقى بعد ذلك خمسة عشر بحرا هى التى ذكرها الخليل ، ثم استدرك عليه الأخفش سعيد بن مسعدة البحر السادس عشر وهو : (فعلن) ثمان مرات ، وأصله من البحر الغريب المهمل (فاعلن) ثمان مرات .

أوزان الموشحات وعروضها

أول من درس الموشحات دراسة فنية ، فيما نعلم ، هو الوزير عز الدين هبة الله بن سناء الملك فى كتابه دار الطراز فى عمل الموشحات ، وهو شاعر مصرى عاش حياته فى عصر الدولة الأيوبية ، وقد قسم الموشحات إلى قسمين :

١ – قسما على أوزان أشعار العرب .

٢ – وقسما لا وزن له فيها ، ولا إلمام له بها .

والقسم الأول : ما لا يتخلل أقفاله وأبياته كلمة تخرج بها تلك الفقرة التى جاءت فيها تلك الكلمة ، عن الوزن الشعرى ، قال : «وما كان من الموشحات على هذا النسج فهو من المرذول المخذول ، وهو بالمخمسات والمسمطات أشبه منه بالموشحات ، ولا يفعله إلا الضعفاء من الشعراء ، ومن أراد أن يتشبه بما لا يعرف ، ويتشبع بما لا يملك ، اللهم إلا إن كانت قوافى قفله مختلفة فإنه يخرج باختلاف قوافى الأقفال عن المخمسات ، كقول بعضهم :

يا شقيق الروح من جسدى　　أهوًى بى منك أم لَـــــمَمُ

فهذا من المديد . وكقول الآخر :

أيها الشاكى إليك المشتكَى　　قد دعوناك وإن لم تسمـــعِ

فهذا من الرمل .

وفى شجعان الوشاحين والطعانين فى صدور الأوزان من يأخذ بيت شعر مشهورا ، فيجعله خرجة ، ويبنى موشحة عليه ، كما فعل ابن بقى فى بيت ابن المعتز وهو :

علمونى كيف أسلـــو وإلا　　فاحجبوا عن مقلتى الملاحا

فان ابن بقى جعله خرجة لموشحه الآتى (وهو الموشح رقم ٢٦) .

قال ابن سناء الملك : «وفى الوشاحين من أهل الشطارة والدعارة من يأخذ بيتا من أبيات المحدثين فيجعله بألفاظه فى بيت من أبيات موشحه ، كما فعل ابن بقى فى بيتى كشاجم إذ يقول :

يقولون تُب والكأس فى كف أغيد　　وصوت المثانى والمثالث عالى

فقلت لهم لو كنت أضمرت توبـة　　وأبــصرت هذا كله لبدالـــى

فقال ابن بقى : (الموشح رقم ٢٧ فى دار الطراز) :

قالوا ولم يقولوا صوابـــا
أفنيت فى المجون الشبابا
فقلت لو نويت متابـــــا
والكأس فى يمين غزالـــى
والصوت فى المثالث عالـى
لبـــــــدالـــــــى

وأقول تعليقا على قول الوزير ابن سناء الملك : «ولا يفعله إلا الضعفاء من الشعراء ... الخ» : أننا نلاحظ أن كثيرا من الوشاحين كانوا يؤثرون أوزان العرب فى موشحاتهم ، وخاصة المتأخرين منهم كابن سهل الأشبيلى ، ولسان الدين بن الخطيب ، وابن زمرك ، وما هؤلاء وأمثلتهم من ضعفاء الشعراء ، وأنما يلوح لنا أن إيثارهم لأوزان العرب وللخرجات الصحيحة المعربة غير الملحونة ، هو ضرب من العصبية للأدب العربى واللغة الفصيحة ، فى عصور سال فيها سيل العجمة الأسبانية حتى أغرق المدن الإسلامية فى الأندلس ، وذهب بكل المقومات العربية التى استمسكت بها الدولة الأموية قديما ، ويشبه هذا ما ألمعنا إليه آنفا من أن شيوخ الأدب ومؤرخى الثقافة العربية كابن بسام وأمثاله كانوا لا يدونون الموشحات فى دواوين الشعر العربى الخالص ، وهو أيضا ضرب من العصبية لكل ماهو عربى الصبغة .

ذلك إلى أن كثيرا من نظامى التواشيح كانوا من الشعراء الفصحاء الذين ينظمون الشعر الفصيح كعبادة بن ماء السماء ويحيى بن بقى والأعمى التطيلى ، وليس هؤلاء من ضعفاء الشعراء ، ولهم موشحات على اوزان الشعر العربى كثيرة ، وإن لم تكن جميع موشحاتهم كذلك ، اللهم إلا أن يكون الوزير يريد ضعف هؤلاء الوشاحين فى صناعة التوشيح ، على ما يظهر ، وهى صناعة ركيكة أسسها فيما يلوح لنا أناس أدنى إلى طبقات العامة منهم إلى

طبقات الخاصة ، فاستحسنوا فيما رسموا من أصول هذه الصناعة أن يخرجوا بها عن نظام الأوزان العربية بل اللغة العربية الفصيحة ، فغيروا الأوزان العربية ، ولم يبالوا بما يقع فى أوزانهم من كثرة الزحافات ، بل خرجوا عن الأوزان اعتمادا على الموسيقى فإنها تقيم مالم يستقم لهم من الأوزان ، وأمعنوا فى إرضاء العامة ، فسهلوا ألفاظ الموشحات ، حتى رضوا فى الخرجات أن تشتمل على اللفظ العامى بل أوجبوه والتزموه ، وإن لم يلتزمه الفصحاء فى موشحاتهم .

وأمر آخر أحب أن نشير إليه هنا ، وهو أن الموشحات نظمت فى جو الموسيقى الأسبانية التى شاعت فى البلاد منذ خلافة الناصر ، حين بدأ الاختلاط يشتد بين الأسبان والعرب وهذه الموسيقى لها أنغامها الخاصة التى فتن بها المولدون المختلطون من الأسبان وسلالات العرب والبربر وغيرهم ، فكانت أوزان الموشحات وفقا للأنغام الموسيقية الأسبانية ، ولم تجر على الأوزان العربية لأنها بعيدة عنها .

ثم قال ابن سناء الملك :

«والقسم الآخر : ما تخللت أقفاله وأبياته كلمة أو حركة ملتزمة [كسرة] كانت أو ضمة أو فتحة ، تخرجه عن أن يكون شعرا صرفا ، وقريضا محضا فمثال الكلمة قول ابن بقى :

صبرت والصبر شيمة العانى
ولم أقل للمطيل هجرانـــــى
معذبى كفانـــى

فهذا من المنسرح ، وأخرجه منه قوله : «معذبى كفانى» .

ومثال الحركة هو أن تجعل على قافية فى وزن ، ويتكلف شاعرها أن يعيد تلك الحركة بعينها وبقافيتها كقوله :

يا ويح صب إلى البرق له نظرُ
وفى البكاء مع الـوُرْق له وطـرُ

فهذا من البسيط ، والتزام إعادة القافية فى وسط الوزن على الحركة المخفوضة ، هو الذى أشرنا إليه .

قال ابن سناء الملك :

والقسم الثانى من الموشحات ما لا مدخل لشئ منه فى شئ من أوزان العرب. وهذا القسم منها هو الكثير ، والجم الغفير ، والعدد الذى لا ينحصر ، والشارد الذى لا ينضبط .

وكنت أردت أن أقيم لها عروضا يكون دفترا لحسابها ، وميزانا لأوتادها وأسبابها ، فعز ذلك وأعوز ، لخروجها عن الحصر ، وانفلاتها من الكف ، ومالها عروض إلا التلحين ، ولا أوتاد إلا الملاوى ولا ضرب إلا الخربز ، ولا أسباب إلا الأوتار ، فبهذا العروض يعرف الموزون من المكسور والسالم من المزحوف . وأكثرها مبنى على تأليف الأرغن ، والغناء بها على الأرغن مستعار ، وعلى سواه مجاز .

ثم ذكر الوزير ابن سناء الملك بعد ذلك أن الموشحات منها ما تخالف أوزان أقفاله أوزان أبياته ، ومنها ما توافق أوزان أقفاله أوزان أبياته . وهذا ظاهر لا يحتاج أن نقف عنده طويلا .

وختم كلامه على الأوزان بالكلام على أوزان الأبيات نفسها فقسمها إلى قسمين:

١ - قسم لأبياته وزن، يدركه السمع ويعرفه الذوق، كما تعرف أوزان الأشعار .

٢ - وقسم مضطرب الوزن ، مهلهل النسيج ، مفكك النظم ، لا يحس الذوق صحته من سقمه ولا دخوله من خروجه ، كالموشح الذى أوله :

أنت اقتراحـــــى
لا قرب الله اللواحى
من شا أن يقـــول   فانى لست أسمع
خضعت فى هــواك   وما كنت لأ خضـع
حسبى على رضـاك   شفيع لى مشفـع
نشوان صاحـــــى
بين ارتياع وارتيـاح

فها أنت ترى نبو الذوق عن وزن هذا الكلام ، وماله عند الطبع الضعيف نظام ، ولا يعقله إلا العالمون من أهل هذا الفن ، والملائكة المقربون من أهل هذه الصناعة ، ومثل هذا لا يقدم عليه إلا مثل الأعمى ، وإلا فالبصير يحذره ولا ينظره . وما كان من هذا النمط فيما يعلم صالحه من فاسده ، وسالمه من مكسوره إلا بميزان التلحين ، فإن منه ما يشهد الذوق بزحافه ، بل بكسره ، فيجبر التلحين كسره ويشفى سقمه ، ويرده صحيحا ما به قلبة ، وساكنا لا تضرب فيه كلمة .

أغراض الموشحات ومعانيها وأخيلتها وألفاظها :

١ - الموشحات ضرب من الشعر ، فمن الطبيعى أن تكون أغراضها هى أغراض الشعر العربى من النسيب والغزل والمدح والخمريات والزهريات ، وقد نظموا فيها فى موضوعات الزهد والتصوف والحكمة إلا أن الغالب فيما وصل إلينا من موشحات الأندلسيين هو الغزل والنسيب ، حتى المدح يقدمون له بالنسيب كما يفعل الشعراء فى القصيد ، وقد يختمون الموشحة بالنسيب بعد المديح . ولم يصل إلينا حتى الآن مجاميع كبيرة من الموشحات الأندلسية ، غير ٣٤ موشحا جمعها ابن سناء الملك وجعل منها أمثلته على نظريته التى قدمها بين يدى «دار الطراز» وهى لا تتضمن جميع فنون الشعر ، وإنما كثرتها الغالبة فى فنى النسيب والمديح . ولكنه

قال فى مقدمة دار الطراز : «والموشحات يعمل فيها ما يعمل فى أنواع الشعر من الغزل والمدح والرثاء والهجو والمجون والزهد . وما كان منها فى الزهد يقال له المكفر» . وقد رأينا مصداق كلامه فى موشحات الشيخ محيى الدين بن عربى ، وفى ديوانه نحو ست وعشرين موشحة فى التصوف .

وقال ابن بسام فى الذخيرة (قسم ٢ من المجلد الأول ص ٢) فى ترجمة عبادة بن ماء السماء : «وهى [الموشحات] أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها فى الغزل والنسيب ، تشق على سماعها مصونات الجيوب ، بل القلوب» . فكأن الموشحات فى نشأتها إنما بدأت بفنى الغزل والنسيب كما يقرر ابن بسام ، وهذا أمر طبيعى لأن النسيب إنما يعتمد على عاطفة قوية مشتركة بين بنى الإنسان ، فهو أجدر أن يسترعى أسماع الخواص والعوام ، ذلك إلى أن الموشحات كما يظهر من نشأتها كانت من فنون الطبقة الوسطى من الشعب الأندلسى ، وهى طبقة المثقفين ثقافة عامة ، لا اختصاص فيها بشئ وإنما لم تحرم التذوق الفنى الأدبى ، فكانت الموشحات إرضاء لحاجات هذه الطبقة من الناس ، وهم كثير ، لا يميلون إلى ما فى الشعر العربى من تقعر وسمو فنى ، ولا ينزلون إلى طبقات الدهماء من العمال والفلاحين ومن إليهم ، فالموشحات هى أدب هذه الطبقة ، وغذاؤها الفنى ، كانوا يحيون بها ليالى سمرهم وأنسهم ، ويعمرون بها مجالسهم ونواديهم ، ولذلك كان أحب الفنون إليهم فيها ما عالج النسيب والغزل والمجون والدعابة والخمر والزهر وما إلى ذلك . ثم اشترك مع ناظمى الموشحات فريق من الشعراء الفصحاء ، وجاروهم فى صناعتهم ، إظهارا لتفوقهم ونبوغهم . فعالجوا بها سائر فنون الشعر وأغراضه مما ذكره ابن سناء الملك .

ومن التقاليد التى رأيناها لهم فى باب المديح عدم الاسراف فى مدح الممدوحين ، وإنما يكتفى بذكر الممدوح مرة أو مرتين فى الموشحة ،

ويجعل سائر الأقفال والأبيات في النسيب أو الخمر أو الزهريات .... الخ فهم لا يستغرقون فضائل الممدوح أو التي يخلعها عليه الشعراء تخيلا ، وخير موضع لذلك أن يذكروه في موضع الخرجة ، لأنه آخر ما يستقر في السمع من معاني الموشح ومن أنغامه ، فيكون له من التأثير في نفس سامعه أبلغ الأثر .

أما غير المديح من فنون التوشيح فلا نجد له امتيازا ظاهرا يستحق العناية ، غير أن موشحات الزهد والتصوف التي رأيناها في ديوان الشيخ محيي الدين بن عربي ، فهي مطبوعة بطابع الغموض ، لأن أكثرها في صفات الله والحب الإلهي وهي ليست من موضوعات الطبقتين اللتين تولعان في الموشحات والأزجال وإنما هي من المعاني الفلسفية التي تدخل في متناول الطبقات المثقفة العالية ، بل لا ينالها إلا من كان له نظر خاص في التصوف والثقافة الإشرافية .

وفي غير المديح والتصوف لا نجد الموشحات تختلف عن الشعر العربي القديم ، لا في المعاني ولا في الأخيلة ، وإنما يتشابه الأمران فيهما تشابها تاما ، مع خلط المديح بالغزل والخمر والزهريات خلطا قويا .

أما ألفاظ الموشحات عند جبابرة الوشاحين الأولين فهي أكثر ميلا إلى السهولة وأقرب إلى لغة الأوساط من الناس ، وخاصة موشحات الأعمى التطيلي على أن أكثر هؤلاء كانوا يقولون القصيد ، فجاءت ألفاظ توشيحهم على نسبة من الفصاحة التي اعتادوها في القصائد ، قوية جزلة ، وإن كان أكثرها مفهوما ويلوح لي أن قوة ألفاظ الموشحات كانت من الأسباب التي زادت في تطلع العامة إلى نظم آخر يسهل عليهم فهمه ، فاخترعوا الأزجال . وأما المتعصبون للقصيد كابن الخطيب وابن زمرك وأشباههما ، فلم يتنزلوا لارضاء الطبقة الوسطى بتسهيل ألفاظهم وتقريبها ، فلم يفرقوا بين أشعارهم وموشحاتهم في جزالة اللفظ ونحن لا نكاد نفرق موشحتي

ابن سهل وابن الخطيب وموشحات ابن زمرك عن أشعارهم القوية الألفاظ بل لا نجد فرقا بين موشحاتهم وقصائدهم باختلاف قوافى الأقفال عن قوافى الأبيات .

نشأة الموشحات وانتشارها فى المشرق

ليس عند مؤرخى الأدب الأندلسى أخبار يقينية عن نشأة الموشحات ، ولكن ابن خلدون ذكر فى مقدمته أن أول من أنشأها مقدم بن معافى القبرى من شعراء الأمير عبد الله المروانى الذى حكم إلى نهاية القرن الثالث الهجرى ، وأن أحمد بن عبد ربه (ت سنة ٣٢٨) أخذها عنه ، ولكن لم يبق بأيدينا شئ مما أنشأه هذان الوشاحان . وقد كسفت موشحاتهما أمام موشحات المتأخرين عليهما ، فلم يكن لهما معهم ذكر .

أما ابن بسام فيقول فى ترجمة عبادة بن ماء السماء (ت سنة ٤٢٢) إنه ممن غلبت عليهم صناعة التوشيح الناشئة ، وأنه ممن أقام منآدها ، حتى كأنها لم تسمع فى الأندلس من أحد قبله ، ويذكر أن مخترعها هو محمد بن محمود القبرى ، وهو من المعاصرين لا بن عبد ربه ، وقد اتفق هذان المؤرخان على أن الموشحات اخترعت فى «قبرة» وهى مدينة بين غرناطة وقرطبة .

والدارسون الأسبانيون مشغولون الآن بدراسة طائفة من الموشحات القديمة عثر عليها مكتوبة بالحروف اللاتينية ، وهم يؤملون أن يجدوا فيها ما يكشف الضباب الذى يملأ جو الموشحات ، وخصوصا فيما يتعلق بنشأتها الأولى ، ويزعم المستشرق غرسيه الجومس فى كتابه «الشعر الأندلسى» أن الموشحات اختراع أندلسى خالص أهدته الأندلس للشعر العربى ، فزادت به الثروة الأدبية . ولا نعلم إلى أى حد يصدق هذا القول ، فقد يكون صحيحا ، وربما يكون مبالغا فيه .

والذى نراه من قول ابن خلدون أن الموشحات ظهرت قريبا من مبدأ القرن الرابع ، قبيل إمارة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠) وفى هذه الحقبة من الزمان كانت حال الأندلس السياسية والحربية قد استقرت أو قربت جدا من الاستقرار ، وأخذ الشعبان العربى والأسبانى يتقاربان ويختلطان اختلاطا شديدا ، ويؤثر كل منهما فى الآخر بخصائصه الموروثة ويأخذ كل منهما عن الآخر ما يجده عنده من فنون وآداب ، فقد كان للعرب شعر نقلوه إلى الأندلس من الشرق ، وكانت لهم موسيقى أيضا جلبوها من الشرق منذ وصول زرياب المغنى المشرقى إليها ، وكان لهم دين وثقافة عربية إسلامية بدأت تعمل عملها فى العقول والنفوس ، وكانت نتيجة كل ذلك أن استعرب كثير من الأسبانيين ودخلوا فيما كان للعرب من دين ، وخلطوا فنونهم بفنون العرب ، فكان من ذلك أنهم اخترعوا الموشحات فى هذا الزمن ، وقد يكون البادئون بنظمها من هؤلاء المستعربين من الأسبان ، وقد يكون البادئ بها من مولدى العرب المخالطين لهم من طبقات الصناع والفلاحين .

والذى يلوح لنا من فقه الموشحات التى وصلت إلى أيدينا من صنع الشعراء العرب الكبار أمثال الأعمى وابن بقى وعبادة بن ماء السماء وعبادة القزاز ، أن الموشحات ظهرت فى بيئة لم تكن تحرص على العربية حرصا كبيرا ، وربما كانت ترى فى التغنى والشدو بها ، ما لا يناسب حال أهلها من العجمة وعدم الأصالة فى العربية ، إذ تدل الخرجات الملحونة ، والخرجات الأعجمية وهى أنبه ما يودعونه الموشحة ، على صنف المولعين المشغوفين بهذا الضرب من الشعر ، فإن حرص ناظم الموشحة على هذا ، حتى صار تقليدا مرعيا ، يدلنا دلالة قاطعة على صنف الناس الذين يتذوقون فن الموشح ويولعون به ، فقد كان للشعر العربى الفصيح زعماؤه الذين لم يعدلوا عنه كابن دراج وابن زيدون ، وكان له قراؤه الذين يشغفون به ومعظمهم من الطبقات العالية ، كما نلمح من كلام ابن بسام فى ترجمة عبادة بن ماء

السماء ، فقد أبت عليه نزعته الخاصة بإيثار الشعر الفصيح أن يدون فى الذخيرة شيئا من الموشحات ، وإن كان ناظمها من كبار شعرائهم . أما الموشحات فقد كانت شعر الطبقات الدنيا ، تشدو بها وتغنى فى محافلها ومجامعها الخاصة . فلما شاع بين الناس أحبه الخاصة شعراؤها وساداتها ، ومالوا إليه فى مجالسهم استطرافا واستعذابا له ، ولكن الموشحات على كل حال لم تلفت العرب عن شعرهم ، ولم تستأثر بكل قلوبهم وإن كان لكل جديد أثره القوى .

ومما يقوى أن الموشحات ليست عربية النشأة أوزانها الخارجة عن أوزان الشعر العربى القديم وقد تقدم الكلام على ذلك ، فهى ليست عربية فى الغالب ، ولكن الشعراء العرب الذين كانوا يبارون ناظمى الموشحات كانوا يؤثرون الأوزان العربية وقد قدمنا لذلك كثيرا من الأمثلة .

غير أن نشأة الموشحات فى مدينة قبرة وسط جزيرة الأندلس بين قرطبة وغرناطة من جهة وبين غرناطة وأشبيلية من جهة أخرى يجعلنا نتريث قليلا فى نسبة الموشحات نسبة خالصة إلى الأسبانيين ، فإن قبرة فى القسم الذى سيطر عليه العرب منذ عصر الفتح ، إلى قريب من عصر الجلاء ، فيظهر أنها من المواطن التى استعربت منذ القدم ، وتمكن فيها اللسان العربى والثقافة الإسلامية قبل القرن الثالث ، فلا غرابة إذن أن تكون الظواهر الأدبية قد ظهرت فيها مبكرة منذ أواخر القرن الثالث ، ولعل قربها من غرناطة وأشبيلية مكن لها فى فنون الغناء والموسيقى والشعر ، حتى صهرت فيها بوادر الموشحات على لسان مقدم بن معافى ومحمد بن محمود من سكانها والظاهر لنا أن هذين الوشاحين من أبناء العرب ، ولعلهما أخذا فنهما هذا من بعض الأسبانيين ممن سكن هذه البلدة .

هذا فيما يتعلق بنشأة الموشحات وأول من قالها أمن العرب أم من

الأسبانيين أما ذيوعها فى الأندلس ثم فى المغرب والمشرق ، فقد فصل ذكرها ابن خلدون فى مقدمته .

ونحن نلخص لك كلامه هنا فى صورة جدول لطبقات الوشاحين فنقول :

أ - فى عصر بنى أمية : المخترعون فيما يقال :

١ - مقدم بن معافى القبرى ، من شعراء الأمير عبد الله المروانى (جد عبد الرحمن الناصر) .

٢ - أحمد بن عبد ربه ، أخذها عن القبرى .

ب - فى عصر ملوك الطوائف : أشهر الوشاحين :

١ - عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية .

٢ - ابن أرفع رأسه ، شاعر المأمون بن ذى النون صاحب طليطلة .

جـ - فى عهد الملثمين : أشهرهم :

١ - الأعمى التطيلى .

٢ - يحيى بن عبد الرحمن بن بقى (ت ٤٥٠ هـ) .

٣ - أبو بكر بن الأبيض .

٤ - أبو بكر بن باجة ، صاحب التلاحين المشهورة بالأندلس .

د - فى دولة الموحدين : أشهرهم :

١ - محمد بن أبى الفضل بن شرف (اشتهر فى صدر دولة الموحدين) .

٢ - ابن هردوس . (يا ليلة الوصل والسعود . بالله عودى) .

٣ - ابن مؤهل : (ما العبد فى حلة وطاق وشم طيب) .

٤ - أبو إسحاق المردينى وكان يسكن بحصن أصطبة ، ويلبس زى الأعراب .

٥ - أبو بكر بن زهر مالموله من سكره لا يفيق

٦ - ابن حيون (ابن حنون) .

٧ – ابن حزمون (من وشاحى مرسية) .

٨ – أبو الحسن سهل بن مالك ، بغرناطة .

٩ – أبو الحسن بن الفضل .

١٠ – أبو بكر الصابونى .

١١ – ابن سهل الأشبيلى .

هـ - دولة غرناطة :

١ – لسان الدين بن الخطيب .

٢ – ابن زمرك .

و - وفي بر العدوة :

١ – ابن سهل الأشبيلى (سبتة) .

٢ – ابن خلف الجزائرى .

٣ – ابن خرز البجائى .

* * *

وقد شاعت صناعة التوشيح فى جميع مدائن الأندلس وشمال أفريقية ، منذ القرن الخامس وكثر القائلون فيها ، وانتقلت مع المرتحلين للحج وغيره إلى بلاد المشرق فتلقفها المصريون عنهم ، وكان أول المعنيين بدراستها واستخراج قواعدها الوزير هبة الله بن سناء الملك فى كتابه دار الطراز ، ولم يقنع بذلك حتى عارضها ونظم كثيرا منها حتى شاعت فى البيئة المصرية شيوعا بالغا ، وأعجب بها الأيوبيون لقربها من أذواقهم ، ولتشابه البيئتين الأندلسية والمصرية فيما بعد القرن الخامس ، إذ كانت مصر مستقلة بعناصر غير عربية خالصة ، ولذلك ملأت الموشحات مجالس مصر الأيوبية ، بل أولع بها أهل الصعيد ، ونبغ فيها وشاحون كثيرون ، وهذه أسماء أشهرهم .

١ – ابن سناء الملك الشاعر المصرى .

٢ – ابن النبيه الشاعر المصرى .

٣ – ابن نباتة الشاعر المصرى .

٤ – التقى الأسنائى عبد الملك بن الأعز بن عمران . ت سنة ٧٠٩

٥ – النصير الأدفوى .

٦ – صلاح الدين الصفدى .

وكثير غيرهم ....

* * * *

* * *

* *

*

موشحات المغاربة

١ - موشحات الأندلسيين
المنسوبة لقائليها

الشيخ محيى الدين بن عربى

قال : ومن نظمه فى التوشيح الأقرع :(*)

١ - دور

الحقُّ صوّرَنى فى كل صُــورَهْ
كمثل بسملة من كل سُــــورهْ
أقامنى عند حشر الناس سُورَهْ
بجنـــــةوبنـــــار
على اختلاف الذرارى
فأنـــا بـــين حـــىْ
ومَيّـــت فـــى تبـــارِ

* * *

٢ - دور

لو أنَّ هذا الذى أخذت عنـــهُ
من كل ما لاح لى ومِنْـــــهُ
ما كان لى فى وجود الحق كُنْه
أسْرِى فلست بســارى
كمثل سير الـــدرارى
بين نشـــر وطَـــىْ
فعل الشئوس المـداي

* * *

٣ - دور

أنا الإمام الذى ضم المواكــبْ
كمثل بدر بدا بين الكواكـــبْ

---

* ديوانه طبعة بولاق سنة ١٢٧١ هـ ص ٨١ .

أرمى الكتائب بى على الكتائبْ
حتى أخذت بثــارى
وقمت أحمى ذمارى
أنا من نسل طـــىْ
السادةالكبـــــارِ

* * *

٤- دور

عاد الحبيب الذى يكونُ يَعْرفْ
وإنه بوجودى منى أعــــــرَفْ
لولا وجـــــود السًّــــــرَارى
وسابحاتالــدرارى
لم يكن ثـــم عِـــــىْ
غداة تزجى السوارى

* * *

٥- دور

أهيمُ وَجْدا بمن ألقى عليّا
قولا ثقيلا أتَى منى إليّــا
أعوذ منه به يا صاحبَيّــا
بدْرٌ حلاَه الــدرارى
بين الجوانح سارى
ليس يدنيــــه شَىْ
على دنو المـــــزارِ

* * *

موشح للشيخ محيى الدين بن عربى

ومن نظمه فى التوشيح المضفر الأقرع :(*)

دور

قلْ لمنْ   قال لنا   اتبعــــوا   رُسْلَنـا
اعلمـن   أنّ بنـــا   يندفعــوا   نَحونَا
فالزمَنْ   قول أنا   إن شرعوا   سبُلَنـا

القـــــوالْ
لمـــنْ عَـــــلا
قدرا على القانت
واستمـــــــالْ
مـــن قـــال لا
لفرعـــه النَّابـتِ

* * *

دور

سادتِى   الترمِــذِىْ   عَرَّفكُـمْ   حيلَتى
قادتــى   جاء الـذى   صَيَّرَكُمْ   جملتى
عادتـى   من كل ذى   علْم لكم   بُغْيَتــى

يــا مَـــوَالْ
انتـم عَـلَـــى
ما قُلْتُ للصامت
مـــن نَـــوَالْ
ومــن إلـــى
لعــاذل شــامت

* * *

* ديوانه طبعة بولاق ص ٨٤ وهو مكفر لموشح لمحمد بن عبادة القزاز رقمه ١٨ فى دار الطراز .

دور

قد بدا للعين مـــا أظهـره الطالـعُ
وارتدَى حُسْنَ الدُّمَى مَظْهرَه الطامعِ
وابتـدا يطلب مـــا يستره الطابـع
مـــن خـــلالْ
هُـــنّ علَـــى
كـل فتـى ثابتِ
فـــى لَيَـــال
هُـــنَّ عَلَـــى
الحاصل الفائت

* * *

دور

كم أتَى يَطْلُبُنـى مَنْ خلْتُهُ المرتَقَى
والفتـى تجذبُنى خُلَّتُـــه للِّقَـــا
ومتـــى تحجبنى خدمَتـه والتُّقـــى
فـــى الظـــلال
حـــال الطـــلا
يخبر عن باهـت
فـــى جمـــالْ
خلـــف مَـــلاَ
ناطق أو صامتِ

* * *

دور

قد بدا ما شَاَلَهُ الواقفُ في زَعْمِه
وغدا أذنا لَهُ العاكفُ في حكمه
منشدا ما قاله السالف في نَظْمه

« الجمالْ
وقفُ على
ظبى بنى ثابتِ
لا زَوالْ
في الحبّ لا
عن عهده الثابت »

* * *

ومن موشحاته فى نفخ الطيب (١ : ٤٠٧) ، قال المقرى :

مَطْلع

سرَائرُ الأعْيانْ
لاحَتْ على الأكْوانْ
للناظرينْ
والعاشقالغَيْرانْ
من ذاكَ في بُحْرانْ
يُبْدِى الأنينْ

دور

يقولُ والوَجْدُ أضناهُ والسُّهد قَدْ حَيَّرَهْ
لمادنا البعدُ لم أدرِ منْ بَعْدُ مَنْ غَيَّرَهْ
وهيّم العَبْدُ والواحد الفَرْدُ قد خَيَّرَهْ

فى البَوْحِ والكِتمانْ
والسرِّ والإعــــلانْ
فى العالميـــــــن
أنَــا هُــوَ الدَّيَّــانْ
يا عــابِدِ الأوثـــانْ
أنـــتَ الضنـــين

دور

كُلّ الهَوَى صَعْبُ على الذى يشكو ذُلَّ الحجـابْ
يا مَنْ لَـــــهُ قلبُ لَوْ أنــه يـزكـــو عند الشبـابْ
قد قَرَّبه الــــرَّبّ لكنـــــهُ إِفْــــكُ فَأْتُوا المَتابْ

ونـــاد يارحمـــنْ
يـابَـرُّ يا مَنَّـــانْ
إنـــى حَزِيــــــنْ
أضنانِىَ الهِجْرانْ
ولا حَبيـــبٌ دَانْ
ولا مُعِــــــــينْ

دور

فَنِيـــــتُ بِاللّهِ عما تراهُ العَيْـــنْ من كَوْنِه
فى مَوْقفِ الجاهِ وصحت أيْنَ الأيْنْ فى بَيْنِـه
فقالَ ياســاهِـى عايَنْت قَطُّ أَيْـــنْ بِعَيْنِـــــهِ

أما تــرى غَيْـــلاَن
وقَيْسُ ومن قـد كانْ
فـــــى الغابريــــنْ
قالوا الهوى سُلطَانْ

إن حلَّ بالإنسانْ
أفنـــاه ديـــــنْ

دور

كمْ مرَّة قـــالا أنا الذى أهْوَى مَنْ هُوَأَنَـا
فلا أرى حـالا ولا أرى شكْوَى إلا الفَنَـا
لست كمن مالا عن الذى يَهْوَى بعد الجَنَى
ودانَ بالسلْـــوانْ
هذا هو البُهْتــــانْ
للعارفيـــنْ
سلُوهمُ ما كــــانْ
عن حضرة الرحمنْ
ولا يَكُـــونْ

دور

دخلتُ فى بستانْ الأنس والقُــرْبِ لمْكنســـــهْ
فقامَ لى الريحانْ يختالُ من عجب فى سُنْدُسهْ
أنا هُوْ ياإنسانْ مُطَيِّبُ الصَّـــبِّ فى مَجْلِسِهْ
جَنّانْ فيا جَنَّـانْ
اجْنِ من البُستانْ
الياسَمـــــــينْ
وحلِّلِ الريحـــانْ
بحُرمةالرحمـــان
للعاشقيـــــــن

* * *

قال ومن نظمه فى التوشيح المضفر ذى المنقال :(*)

مطلع

عَدِّ عن جنـــاتِ عَـــدْنِ
وارتسم فى الصدر الأوّلْ
تخفض القسط وترفَــــع
وتولّــــى ثــــم تُعْــزَلْ

دور

بأبى مَعْنًى شريفُ بأبى مَعْنى غريبُ
بيته بيت كَثيـــفُ حُجبَتْ فيه الغُيوبُ
حكمُهُ فيهِ لطيـفُ رَأْيُهُ فيهِ مُصيـــبُ
بَطَلٌ خَلْــف مجَــنِّ
امتطى أغرَّ أرْجَــــل
فترى المُتَلالِى الاتْرَعْ
تحته السِّماكُ الاَعْزَلْ

دور

أظهر العقلُ النفيـسُ نَفْسَ غَيْبِ المُتَمَنَّــى
فهوَ الملْك الرئيـــسُ وهـى ملك لَيسَ يَفْنَى
وجد الجسمُ الخَسِيسُ أَحرفا جاءتْ لمعنَـى
وعَنَى بـذاك عَنِّــى
وأنا لا أتبــــــدلْ
تم أخفـــاه وأوْدَعْ
أمره الإمامَ الاعْدَلْ

* ديوانه ص ٨٦ .

دور

أشرقَتْ شمس المعانِى   بقلوب العارفينا
أشرفتْ أرض المثانِـى   فتنة للسالكينـا
وبـدا سِـرُّ المثانِـى   لعيون الناظرينا
إذْ خفى فى نشر كَوْنى
نـورُهُ لَمَّـا تَنَـزَّلْ
لسـراج ليـس يَسْطَـعْ
بمثـالٍ ليـس يُهْمَـلْ

دور

حضرة العلىّ زينُ   ومَقام الوارثينـا
جدْولُ بها مَعيـنُ   لذة للشاربينـا
فهىَ الصبحُ المبينُ   تجعل الشك يقينا
وهى تجلو كل دَجْـن
مع بقاء الوبل والطَّلّ
فسناها الوتر الأرْفَعْ
من سنا المَهاةِ أجْمَلْ

دور

يالطيفا بالعِبـادِ   أرِنِى انظُر إلَيْكَا
قالَ زُلْ عن كلّ وادِ   يعقد الأمرَ عليكا
ما أنا غير المنادِى   فالتفت لناظريكـا
كيف لا وأنتَ منِّـى
بمكان السر الأَكْمَلْ
فبع الحقّ تَسَمَّـعْ
وبأمر الأمر ينـزلْ

قال ومن نظمه أيضاً فى التوشيح وله منقال :(*)

مطلع

تاهت على النفوس القلوب
فسُرَّ عاذل ورقيـــــــبْ

دور

فى سَبِّحِ اسم ربك الأعْلَـى
غصن زها فعزّ وجَــــلاّ
سواه كالحسام المجَلَّــــى
فيممت حماه الغيــــوبْ
وأُشْعِلَتْ هناكَ حُــــرُوبْ

دور

فى الطُّورِ طار عَنِّى فؤادى
فلم أزلْ عَلَيــه أنـــــادِى
أضنانِ هجرُكَ المتمـــادِى
فقال لى : الوصالُ قريــبْ
يأيُّها الصَّفِىُّ الحَبيـــــبْ

دور

فى النجم صَحَّ لىَ العرش مُلْكا
وقيل خــــذه قهْرا ومِلْكــــا
فقمــت فيـه عَبْـدا ومَلْكَـــا
فمــن سمـــاه زُهْرٌ تَصُــوبْ
ومــن ثــراهُ زهـــرٌ يَطِيـــبْ

* ديوانه ص ٨٨ .

دور

فى الحِجْر حجرُ عبدٍ تَوَلَّى
عن سر نور علم تَجَلَّـــــى
فحاز سَبْعَةً ليـــــس إلاّ
منها بدا وفيهــا يغيـــبْ
يُصَابُ تـــارةً وَيُصيـــبْ

دور

فى لم يكن أتانى الرسُولْ
فلاحَ فى المُحيَّا السَّبيـــلْ
وكـان لــى بــذاك دَليـــلْ
إنّ الوجود ســر عَجيـــبْ
يدعــو لنفســه ويجيـــبْ

*   *   *

وقال أيضا من نظم التوشيح :(*)

مطلع

سِرُّ الكُــوْنِ
علم الشئــونِ
لو كان يكفينى

دور

لكِنْ سِرِّى   يَبْغى الزيادهْ
عن الأمْــرِ   وهى العبادهْ
وذو الأمْــر   منه الإفــادهْ
فأَنْ يَبْدُو

---

* ديوانه ص ١٢٢ .

فى كل حيـــن

مازِلتُ فى هُونِ

دور

لَكِنْ يَبْـدُوْ وقتا ويَخْفَـــى

وما يَعْـدُو مَنْ كانَ أحْفَى

فَهُوَ الفَرْدُ البتر الآوْفَـــى

فى مَجْـــلاَهُ

يا نَفْسُ بِينـى

عن كُلِّ تكوينِ

دور

خَيْرُ النـــاسِ مَنْ كان أعْلَمْ

ووَسْوَاسِـــــى لَوْ كانَ يُكْتَـمْ

عن وسواسِى ما الحقّ أنْعَمْ

على قَلْبِـــى

بما يقينـــى

من كلّ تزيين

دور

جُلُّ الأمْرِ أنِّى فَقيرُ

وفى الفَقْرِ خيرُ كَثيرُ

وفى الوَفْرِ مكْرٌ يَفُورُ

ما يَدْرِى بِى

عِنْدَ الكُمُـــونِ

إلا الَّذِى دُونى

دور

ما أحيانى　　إلاّ الوُجُودْ
وعَنَّانـــــى　　إلا المَزيـدْ
قَدَ اغْنانى　　بما أُريــدْ
يَفْـــرَحُ بِـــى
إذْ يَلْتَقينـــــــى
مَنْ هُو علَى دِينى

*　*　*

وقال أيضا فى نظم التوشيح :(*)

مطلع

رأيتُ عندَ السَّحَرْ　　رُؤْيا من الوحْىِ المُبِينْ　　انزالا
على قليب أمَــــرْ　　حالا وقولا أنْ يكــونْ　　فَـعَّالا

دور

لما دعاهُ الهَــوَى　　إلى الذى ذكرتــهْ
أوْهَنَ منّى القُـوَى　　ذاكَ الّذى سَمِعْتُهْ
مِنْ سَاكِنِى نِيْنَوَى　　وذَوْقُهُمْ قَدْ ذُقْتُـهْ
فى نَوْمِه قَدْ فَــرّ　　كمثل ذى النُّونِ الأمينْ　　ادغالا
لم يَدْرِ عَيْنَ الخَبَرْ　　فظنَّ ظنا واليقيـــــن　　مازَالا

دور

باللّه يامَنْ دَعَـا　　قَلْبِى إليه لِيَـــرَى
أمْرا إليه سَعَـى　　يَطلُبه عند السُّرَى
فكان نعم الوعا　　لما إليه قد سَــرَى
حلا ودون البشَــرْ　　بحلبة السِّرِّ المصُونْ　　إن جالا

---

* ديوانه ص ١٢٩ .

هو القضا والقَدَرْ كأنهُ الصبحُ المُبيــن جَــوَّالا

دور

المورشان حُكْمـا عليهما النــار التــــى
تفنيهما إذْ هُمَـا ضِدانِ فانظر حكْمَتِى
سَيْلُهما قد طَمَا وناره مـــن جُمْلَتــــى
ما إن لها من شَرَرْ قد أَمِنَتْ منها الغُصونْ إشْعالا
وفى مجارى العبرْ إنّ لها من اليَميــــــنْ إدلالا

دور

لما أتى طالبا يبغى الإزارَ والــرِّدَا
ولّى به هـاربا رَبُّ النَّدى والنَّـــــدَا
فجاءه غالبــا تاجٌ على الرأس بَدَا
تاج حشـاه الدُّرَرْ يلوح من فوق الجبينْ هــلالا
يذهب نور البَصَرْ سناه يعطى كل حِينْ أشكالا

دور

بحر العَمَى فى عمى يدرى بذاك المرتدِى
وجاء مستفهمـــــــا فيما به الوحى بُدِى
أوضحت ما أبهمـــا فى ناشد أو منشـد
إذ الإله نَشَـــرْ رحمتَهُ فى العالَميــن أَرْسَالا
أزال حُكْمَ الغِيَرْ وجاءَ أصحابُ اليمين أرْسَالا

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح المضفر المكفر :(*)

مطلع

عَيْنُ الدليــــل

---

* ديوانه ص ١٠٨ .

على اليقيـــنْ
الزّيتُوالنبراس
للناظريـــــنْ

دور

لأنه النائـــــبْ في ستره
وهَدْيُهُ الغائـــبْ في كفره
وسهمهُ الصائبْ في نحرِه
حقا أقـــولْ
يا غافليــــنْ
معارف الأكياسْ
علـــى فُنُـــونْ

دور

للّه ما أحْلَـــى طعم المَذاقْ
بالمنظر الأعْلَى عند المَسَاقْ
آياتُهُ تُتْلَـــى على اتساقْ
ليل طويـــلْ
صُبْحٌ مُبيـــن
كأنه إلْيـاسْ
في المرسَلين

دور

لَوْ انّ إدْريسَـا إذْ أعْرضَا
عَليلُهُ يُوسـى مامُرِّضَـــا
وجاءهُ عِيسَى مَـعَ القَضَا
على السبيـــلْ

يبدى الأنيــــنْ
من علة الإفلاسْ
مع القَرِيـــــنْ

دور

قَدْ قالَ من قالا	بِعِلْمِـــــهِ
بـأنّـــه نــالا	من حُكْمِهِ
وعنـــه مـازالا	فى زعْمِهِ
كـــذا يقــولْ
وهوالظَّنِيـــنْ
وساوسُ الخناسْ
عند الظّنـــونْ

دور

لما رأى العاذلْ	ما أمَّــلا
وقال للسائــلْ	هذا سَلا
أنشدت للقائلْ	إذْ عَلَّــلا
مـا لـى شَمـــولْ
إلا شجـــونْ
مزاجها فى الكاسْ
دمـــع هتـــونْ

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح :(*)

مطلع

سألْتُ جُودَ فالِقِ الإصْباحْ

---

* ديوانه ص ١٠٩ .

هلْ لــى مـنَ سَــــرَاحْ

دور

فقــال لا فإنـك معلــــول
وعـن أمــور ملكـك مسئـول
ما كل قائــلٍ هــو مقبــولْ
قد جاءتِ الجسوم والأرواحْ
تَسْعَــــى فــــى الـــرَّواحْ

دور

من قالَ بالتقابل يلقـــاه
وفى براعة الخصْم لاقاه
من كان مثله ما توقـــاه
فأنا له فهذه الأشبـــاحْ
ضبِـــقٌ وانفســــاحْ

دور

ليس النديمُ من دانَ بالعَقْلِ
إنّ النديمَ من دان بالنَّقْــل
أقول كلما قــال لـى قُلْ لِي
املأ له وصفف الأقـــداحْ
فــى البيـــتِ الصُّــرَاحْ

دور

فى الراح راحةُ الروح يا صاحــى
فقلْ بهــا مقالـــة افصــــاح
ما بينَ عاذلِيـــنَ ونُصّـــاح
واللهِ ما علــى شـــاربِ الـــراح

فيه من جُناح

دور

فاحَ الندى من عَرْفِ مَحْبُوبى
إذ كان ما بدا منه مطلوبـــى
فصحتُ يا مُناىَ ومَرْغوبـــىِ
حبيـبى إنْ أكَلْـت التفـــاحْ
جـــىْ واعمـــلْ لـــى اَحْ

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح المضَفَّر :

مَطلع

رأيتُ سَنًا لاحَ بأفْقٍ مُبينْ
مِـنَ العَلَـــمِ الفَـــرْدِ

دور

ولما ارتـــدَى بالبُرْدَة المُثْلَـى
هلال بَـــدَا بالأفق الأعْلَـى
طعمتُ الهُدَى بالمورد الأحْلَى
وما أنا فيما ذقته بالظَّنين
لعلمـــىَ بالقَصْـــــدِ

دور

سَمعتُ الصَّدَى من طور سيناء
وعندى صَـدَى لمـــاء زيـــزَاءْ
فقـــال الصَّدَا يُنْبـــئ إنْبـــاءْ
ليعلم الصَّـــدَا يُنْبـــئ إنْبـــاءْ
ليعلم ما جئت به بعد حيْن

مـــن الصـــدق للوعـــدِ

دور

تمنيت أنْ أشْهَدَ باللّــــهِ
ولمْ أعْلَمَنْ أنّ به جاهـــى
فقلتُ لمَنْ خُصّ بأ نبائى
لقد علِمَ الرّوح الخبيرُ الأمينْ
بمـــا لـكـــمُ عنـــدى

دور

وفَيْت لكُمْ بالعهد أزمانـا
وكان بكمْ ذاك الذى كانا
وما قلتكم صدْقا وإيمانا
إذا كان مثلى فى هواكم يخونْ
فمـــن يوفِـــى بالعَهْـــدِ

دور

رجوتُ وصالا والنوى يُرْدِى
طلبت اتصالا قال يا بُعْدِي
فأنشدت حالا للذى عنـدى
أحِينَ رَجَوْتُ الوصْلَ منكم أَحِينْ
أُعـــــذّبُ بالصَّـــــدِّ

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح الأقرع المضفر المحير الممتزج :

دور

هذا الوجود العام علمـــى بـه أوْلَـــى
لأنـــه إنعـــامْ مـــن سَيّدٍ مَوْلَـــى

ويومه من عـــامْ   فى الشمس إذْ تُجْلَى
تَرَى البَصيرْ   بلا نصيرْ   يُعْطِى البشيـرْ
إعطــاء ذاتْ   بلا صفاتْ   سوِى السماتْ
فانهضْ إلى   مَأوَى الألَى   مــن عنـــد لا
تُبْصِرْ وجودَ الواحد الأعْلَى
يُعْطـــى العُلُومْ
مِنْ حَضْرةٍ مُثْلَى

دور

أنشأتُ ناقوسا   لذكره الزَّاهـــرْ
أحييت نامُوسا   من قبره الداثرْ
ولم أكن عِيسَى   لأننى الآخِـــرْ
حُلْوُ الضَّرَبْ   لِذِى لَسَبْ   بلا سَبَـــبْ
أحْيِى الصَّدَا   من الصَّدَا   وفى السَّدَا
للمصطفَـــى   إذا عفـا   عين الشفـا
من كلّ ما يبلَى ولا يَبْلَى
بذى الرُّسُومْ
آياتُها تُتْلَــى

دور

أبْدى لـىَ اللّهُ   فى سرٍّ إِضْمــارِى
نورا به تاهوا   من خلف أستارى
قوم به باهـوا   يدرون مقــــدارى
فى زعمهم   وحكمهـــم   يَعْلَمُهُـــمْ
إنــى أنــا   ومـــا أنــا   إلا أنـــا
بكل حـــالْ   إن المحالْ   عين المحال

فقل لمن يقول بالأوْلَى

أين الفهـــــومْ

مَنْ سَبِّح الأعْلَى

دور

هذا الذى قُلْنا الحقُّ أبـــداهُ

لما أتَــى عدْنَا ولم نقل ماهُو

وأرسلَ المُزْنَـا فَسَالَتَ امْـواهُ

ولَمْ يكُــنْ إلاّ بكُـــنْ لَيُعْلَمَـــنْ

أن الأمورْ عند الصُّدورْ من الشكُّور

تجرى بلا حَصْرٍ إلــى وادى العُــلا

فما تَرَى إلا الذى أدْلَى

إلى العَليـــمْ

بالحجة الأوْلَى

دور

إنّى أنا العَبْدُ كما هو الرَّبُّ

ولى بـذا عَهْدُ الفقرُ والذَّنبُ

من قربـه بُعْدُ وبُعْدُهُ قُــرْبُ

أعْمَى الورَى فانظـر تـرى ماذا تـرى ؟

تـــرى العبَر لمـــن نظـــر على ســـرر

يبدى العجاب خلف الحجاب ولا تجـــابْ

عند النِّدا إلا إذا تُمْلَى

كأسُ النديـــمْ

بالمورد الأحْلَى

* * *

١١ - وقال أيضاً فى نظم التوشيح :(*)

السرمُنِّــــى
كافى من أَنِّى

دور

رأيتُ رَبِّـــى بالمنظرِ الأجلَـــى
دعوت صحبى للمورد الأعْلَـــى
رآه قلبـــى فى الصورة المُثلَى
فما يَثْنـــى
إلا إذا يَثْنى

دور

إلى الكثيب دَعَتْنىَ أشواقى
إلى الَحبيبِ دُعاءَ مشتـــاقِ
فياطبيبـــى هلْ لى مــن راقِ
فقال خذْنـــى
ذلكَ فى عَدْنِ

دور

رأيتُ صوفى يطلبه كونـــى
وقال عَيْنـــى إن به عَوْنـــى
وليس بينـــيِ عنه سوى بينى
فقال أثُـــنِ
قلتُ إذا تُثْنىَ

دور

من لى بذاتـــى مــن لى بإيلافِـى
من لى ممَا تــى حكـــم لإيلافِـى

* ديوانه ص ١١٩ .

فقلت آتِـــــى   قال بأوصافى
إياكَ أعْنِـــــى
بالذكر إذ أكنِى
دور
من كان مثْلى   يَبْلَـــى ولا يُبْلَـــى
فقال كلِّـــى   إنك مـــن أهلـــى
قد كان قبلـى   من ليس من شكلى
أخْلَفْت ظنـــى
ياكعبة الحسـنِ
* * *

١٢ – وقال أيضاً فى نظم التوشيح :(*)
مطلع
كلّ شيء بقضاء وقـــــدر
هكذا المعلوم
والذى يقضى به حكم النظر
سرِهُّ مكتــوم
دور
كل من أشهده سـر القَدَر   ربُّه يَعْلَـــم
أن بالحكم الذى فيه ظهر   عينه يحكـم
عجبا فيمن له نعت البشر   وهو لا يفهم
والذى يشهده نور القمـر
فهو المرحوم
والذى غيب عنه واستسَرّ

* ديوانه ص ١٢٠ .

ذلك المحــروم

دور

شاهد النقل الذى حَيَّرنى وبه أحْيـــــا
ودليل العقل قد صيرنـــى منكرا أشْيا
فترانى عندما خيرنــــــى أكره المحْيَا
فأنا ما بين عقـــل وخبـــر
ظالم مظلـوم
فإذا سرحت من سجن الفكر
قمت بالقيومْ

دور

بالتجلى فى التدلى قلت به فأبى عَقلــــى
والتجلى فى التحلِّى منه به قال لى قل لى
أنت منى عين ظلى فانتبــه بالهوى من لــى
إنْ جرى الأمر على حكم البصرْ
قلت بالمفهـوم
أو جرى الأمر على حكم العبَـــر
ينتفى المرسوم

دور

لو اَنَّ ما بى من شئون العباد وكل ما يجرى
يكون بالسبع الطباق الشـــداد يَسْكنّ عن دَوْرِ
إن الذى كان لسبى مـــــراد لصاحب الأمر
الصبر أولى بى من أجل الظفر
وإنه موهـــوم
فاشرب رحيقا عند وقت السحر

مزاجه تسنيم

دور

بساحل البحر رأيت التى   مازلت ألغيها
فقلت للنفس ترى قبلتى   بالله أبغيها
فأنشدتْ تخبر عن جملتى   وذاك يطغيها
ليتنى رمل على شط البَحَر
يا بْنيِ أو أطوم
وترى عينى من تطلع سحر
لبلاد الروم

* * *

وقال فى النظم التوشيحى :(*)

مطلع

حاز مَجْداً سَنيّا
من غدا لله بَرا تقيا

دور

بقديم العنايَهْ
لرجال الولايهْ
لاحَ نورُ الهدايهْ
لاحَ شيًّا فَشَيا
حين خروا سُجَّداً وبُكيّا

دور

يا منير القلُوبْ
بشموسِ الغيوبْ

* ديوانه ص ٨٩ .

نفحات الحبيبْ

تتوالَى علَيَّـــــا

فيرينى الحق طَلْق المُحَيَّا

دور

زُلزلَتْ أرضُ حسِّــى

وفَنِى عَيْن نَفْسِـــى

وبدا نورُ شَمْسِــــى

وغدا الروحُ حَيًّـــا

للكبير المتعالى نجيّا

دور

فى الغنا عن فنائى

يبدو سرُّ الــــرُّوَاءِ

ذو السنا والسنـــاءَ

صَمَدًا سَرْمَدِيّـــا

عن جميع الخلق أضحى غنيّا

دور

من لصب كئيبِ

مستهام غريبِ

يُدعَى شمـــس القلـــوبِ

واحـــدُ بـــين ذَيَّـــــا

قلت : منى أخبرونى علَيَّا

* * *

١ - موشحة لابن زهر

قال ابن أبى أصيبعة فى كتاب «عيون الأنباء ، فى طبقات الأطباء» :(*)

ومن موشحاته ، مما أنشدنى أبو عبد الله محمد سبط الحكيم أبى عبد الله بن الحفيد أبى بكر بن زهر ، وكان والد هذا المذكور أبى عبد الله ، وهو أبو مروان أحمد بن القاضى أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الملك الباجى قد تزوج ببنت أبى محمد عبد الله بن الحفيد أبى بكر بن زهر ، ورزق منها أبا عبد الله محمد . وكان أعنى أبا مروان أحمد قد ملك أشبيلة ، وبقيت فى يده تسعة أشهر ، ثم قتله ابن الأحمر غدرا فى سنة ثلاثين وستمائة ، وكان عمره إذ ذاك سبعاً وثلاثين سنة :

فمن ذلك قال وهى من أول قوله : (المديد)

زعمت أنفاسىَ الصُّعَدا أن أفراح الهوى نَكَد

هام قلبى فى مُعَذِّبه

وأنا أشكو لمطلبه

إن كتمت الحب مت به

وإذا ما صحت واكبدا فرح الأعداء وانتقدوا

أيها الباكى على الطَّلَلِ

ومديرَ الراح بالأمل

أنا من عينيك فى شُغَل

فدع الدمع السفوح سُدًى وغرام الشوق تتقد

مقلة جادت بما ملكت

عرفت ذل الهوى فبكت

وشكت مما بها ورثت

* عيون الأنباء ١/٧١ .

وفـؤادى هائـم أبـدا   مـا عليـه للسلوّ يَـد

إن عينى لا أذنبها
أتعبت قلبى وأتعبها
لنجوم بت أرقبها

رمت أن أحصى لها عددًا   وهى لا يحصى لها عَدَدُ

وغزال يغلب الأسدا
جئت لاستنجاز ما وعدا
فانزوى عنى وقال غدا

أترى يا قوم أش هو غدا   فى أىْ مكان يسكُنْ أو يُجَد

* * *

موشحة لابن زهر

وهو أبو بكر محمد بن أبى مروان عبد الملك بن أبى العلاء زُهْر . قال ابن دحية فى حقه : والذى انفرد به شيخنا وانقاد لطبعه ، وصارت النبهاء فيه من خَوَله وأتباعه ، الموشحات ، وهى زُبْدة الشعر ونسبته ، وخلاصة جوهره وصفوته ، وهى من الفنون التى أغرب بها أهل المغرب على أهل المشرق ، وصاروا فيها كالشموس الطالعة والضياء المشرق . انتهى .

ومن موشحاته قوله :

سَلِّمِ الأمْرَ للقضــــا
فهو للنفس أَنْفَـــعُ
واغتنم حين أقْبــــلا
وجْه بـــــدرٍ تَهَلَّــــلا
لا تَقُلْ بالهمــــوم لا
كل ما فات وانقضى
ليس بالحسن يرجعُ

* * *

واصطبحْ بابنة الكرومْ
من يَدَىْ شادنٍ رَخيــمْ
حين يفترُّ عن نظيـــمْ
فيه برقٌ قَدَ اَوْمَضَــــا
ورَحيقٌ مُشَعْشَــــــعُ

* * *

أنا أَفْديه منْ رَشَـــا
أهيفِ القدِّ والحَشـــا

سُقِىَ الحُسْنَ فانْتَشا

مذتَولّى وأعْرَضَـــــا

ففؤادى يُقطَّـــــــعُ

* * *

مَنْ لصَبٍّ غَدَا مَشـــوقْ

ظلَّ فى دَمْعه غريـــقْ

حينَ أمُّوا حِمَى العقيقْ

واستقلوا بذى الغضـا

أســفى يــوم ودعــوا

* * *

ما تَرَى حين أظْعنــــا

وسَرَى الرَّكبُ مَوْهنَـــا

واكتسى الليل بالسَّنَــا

نورُهُمْ ذا الذى أضـــا

أم مع الركب يوشَـــعُ

* * *

٢ - ولابن زهر

شَمْسُ قارنتْ بدرا   راحُ ونديـــمْ

(١)

أدر أكؤس الخمْــرِ

عنبريـــة النشْـــرِ

إن الروض ذو بشرِ

وقد دَرَّعَ النهـــرا   هبوبُ النسيمْ

(٢)

سلَّتْ على الأُفْــق

يدُ الغرب والشــرقِ

سيوفا من البــرقِ

وقد أضحكَ الزهـرا بكاء الغيومْ

(٣)

ألا إن لــى مَوْلَــى

تحكَّم فاستولـــى

أمـا إنــه لــولا

دمع يفضح السرا لكنت كتـومْ

(٤)

أنَّى لىَ كتمـــانُ

ودمعى طوفـــانُ

شبُت فيه نيــرانُ

فمن أبصر الجمرا فى لج يعومْ

(٥)

إذا لامنى فيـــه

من رأى تجنيـــه

شدوت أعنيــــه

لعــل لـــه عــذرا وأنت تلُومْ

* * *

٣ - ولابن زهر

أيها الساقى إليك المُشْتكَى   قــد دعوناكَ وإن لــم تسمــعِ

(١)

ونديم همتُ فى غرتـــه

وشربت الراح من راحته

كلما استيقظ من سكرته

جذب الزق إليــه واتكـــى   وسقــانى أربعــا فــى أربـع

(٢)

غصن بان مال مـن حيث استوى

بات مـن يهواه من فرط الجَــوَى

خافق الأحشاء موهــون القـــوى

كلما فكر فى البــين بكـــى   مالــه يبكــى بمــا لــم يقـــع

(٣)

ليس لى صبر ولا لى جَلَدُ

يالقومى عذلوا واجتهدوا

أنكروا شكواى مما أجد

مثل حالى حقه أن يُشتكَـى   كمدُ اليــأس وذل الطمـــع

(٤)

ما لعينى عشيت بالنظـــرِ

أنكرت بعدك ضوء القمــــر

وإذا ما شئتَ فاسمع خبرى

شقيت عيناى من طول البكا   وبكى بعضى على بعضى معى

(٥)

كبد حَرَّى ودمع يكِـــفُ

يعرف الذنب ولا يعتـرف

أيها المعرض عما أصف

قد نما حبك عندى وزكـا   أيظن الحِبُّ أنى مدعى

* * *

٤ - ولابن زهر (الكامل والرمل)

(١)

يا صاحبى نداء مغتبط بصاحـــبْ
لله ما ألقاه من فقـــد الحبائـــبْ
قلب أحاط به الجوى من كل جانب
أى قلـــب هائـــمْ لا يستريح من اللواحـــى

(٢)

يامن أعانقه بأحناء الضلـــوع
وأقيمه بدلا من القلب الصديـع
أنا للغرام وأنت للحسن البديع
وكـــلام اللائـــمْ شئ يمـر مـع الريـــاحِ

(٣)

أنحى على رشدى وأفقدنى صلاحِى
ثغر ثنى الأبصار عن نور الأقاحِى
يسقى بمختلطين من مســـك وراحِ
كالحَباب العائـــمْ فى صفحة الماء القراح

(٤)

من لى به بدرا تجلى فى الظلامْ
علقتُ من وجناته بدرَ التمـــــامْ
وعلقت من أعطافه لَدْن القـــوامْ
كالقضيب الناعمْ لم يستطع حملَ الوشاح

(٥)

حملتنى فى الحب مالا يستطاعْ
شوقا يراع لذكره من لا يُـــراع
بل أنت أظلم من له حكم مطـــاع
ومع أنك ظالـــم أنت هو سُؤلى واقتراحى

* * *

منتدى سور الأزبكية WWW.BOOKS4ALL.NET

٥ - ولابن زهر أيضا

حَيِّ الوجوه الملاحـــا   وحَيِّ كحــلَ العيـــونِ

(١)

هل فى الهوى من جُناحِ
فـــى نــــديم وراحِ
رام النصـوح صلاحِـى
كيف أرجو صلاحــا   بين الهوى والمُجـــونِ

(٢)

يا غائبا لا يغيــبُ
أنت البعيدُ القريبُ
كم تشتكيك القلوبُ
أتخنتهن جراحـــــا   واسأل سهام الجفــونِ

(٣)

أبكى العيون البواكى
تذكارُ أخت السِّمــاك
حتى حمـــام الأراكَ
بكى بشجو وناحـــا   على فــروع الغُصُــونِ

(٤)

ألقى إليها زمامَـهْ
حب يداوى غرامَهْ
ولا يطيق الملامــهْ
غدا بشوق وراحـــا   ما بين سَبْــى الظنونِ

(٥)

يا راحلا لم يــودِّعْ
رحلت بالأنس أجمع
والعجز يعطى ويمنع
مروا وأخفُوا الرواحا   سَحَرا وما ودعونِـــى

* * *

٦ - ولابن زهر أيضاً من البسيط

هل ينفع الوجدُ أو يفيــدُ أم هل على من بكى جُنـاحْ
يامنية القلب غبت عنـــى فالليل عندى بلا صبَـــاحْ

(١)

أَفديه من معرض تَولَّـــى لاعيــن منــه ولا أثَـــرْ
عذبنى فى هـــواه كـلاً لم يبق منـــى ولا يـــذرْ
يا عين عينــى فليــس إلا صبر على الدمع والسَّهَــرْ
ويفعل الشوق مـا يريــدُ فى كبدٍ كلهـا جــراحْ
يامخجل البدر لا تسلنـــى عن جَور ألحاظك المــلاحْ

(٢)

زاد علـى بهجـة النهـارِ من حسنه الدهر فى ازديادْ
لحظ له سطـــوة العُقـارِ يفعل فى العقل مـــا أرادْ
خداه كالورد فى البَهـــار يُقطف باللحـظ أم يكـاد
وذلــك المَبْسَـــمُ البَرُودُ حصـــاه در وصِـــرْف راحْ
أو مثل ما قلت ماء مـــزن يسقـى بـه يافـع الأقـاحْ

(٣)

يا من له أبـدع الصفـاتِ يا غُصنٌ يا دِعْص يا قَمَــرْ
غِبت فلم يــأت منــك آت فاستوحش السمعُ والبَصَـر
لولا صبًا تلكمُ الجهـــات لـذاب قلبـى مــن الفِكَــر
يأيها النـــازحُ البعيـــدُ جــاءت بأنبائـك الريـــاحْ
إن الصَّبَا عنك أخبرتنـــى ما اهتز روض الربـا وفـاح

(٤)

يا ساحرا فوق كل ساحِرْ ومــن لــه حسنــه أصِـفْ
وجه له كالصباح باهـــرْ أرديـــة الحسـن يلتحــف

كالروض حفت به الأزاهرْ يقطف باللحظ أم قُطِف
كالبدر في ليلة السعود أشرق لألأوه ولاحْ
كالغُصُن اللدن في التثني تهز أعطافه الرياحْ

(٥)

من لي بمخضوبة البَنانِ ممشوقة القدّ والدلالْ
مَنْ هجرها شبه الزمان ماض ومستقبل وحال
فيها رثى عاذلي لشاني ثم انثنى ضاحكًا وقالْ
عاشق ومسكين الله يريد وارض لمن يعشق الِملاحْ
فدع يهجرْ أو يصلني ليس على ساحرْ اقتراحْ

* * *

موشح آخر لابن زُهْر(*)

فُتِق المسكُ لكافور الصَّباحْ
ووشتْ بالروض أعراف الرياحْ
فاسقنيها قبلَ نورِ الفَلَقِ
وغِناء الوُرْقِ بين الوَرَقِ
كاحمرار الشمس عند الفَلَقِ
نسج المزج عليها حين لاحْ
فَلَك اللهو وشمس الإصطباحْ

* * *

وغزَالٍ سامني بالمَلَقِ
وبَرى جسمي وأضنَى حُرَقِي
أهيفٌ مُذْ سَلَّ سَيْف الحَدَقِ
قَصَّرت عنه أنابيبُ الرماحْ

* نفح الطيب : أول ٤٤١ ، ومعجم الأدباء لياقوت ١٨ : ٢٢١ .

وثنى الذُّعْر مشاهِير الصفاحْ

* * *

صار بالذُّلّ فؤادِي كَلِفَا
وجفون ساحرات وطفا
كلما قلت جوى الحب انطفا
أمرض القلب بأجفانٍ صحاحْ
وسبى القلبَ بجد ومُزاحْ

* * *

يُوسُفِيُّ الحُسْنِ عذْبُ المبتَسَمْ
قَمَرِيّ الوَجْه لَيْلِيّ اللّمَمْ
عَنْتَرِيّ البأسِ عَلَوِيّ الهِمَم
غُصُنِيّ القَدِّ مهضوم الوشاحْ
ما دِرِيّ الوصلِ صابِيّ السّماحْ

* * *

قَدَّ بالقَدِّ فُؤادِي هَيَفَا
وسبا عَقْلِيَ لما انعَطفا
ليته بالوصل أحيا دَنِفا
مستطار العقل مقصوص الجناحْ
ما عليه في هواه من جُناحْ

* * *

يا عليُّ أنتَ نُورُ المُقَلِ
جدْ بوصلٍ منك لي يا أمَلِي
كم أغنّيك إذا ما لحت لي
طَرقتْ والليلُ ممدود الجناحْ

مرحَبا بالشمس من غير صباحْ

*　*　*

موشح لابن زُهْر

قال المقرى فى النفح[1] قال ابن سعيد : وسمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول : قيل لابن زهر : لو قيل لك ما أبدع ما وقع لك فى التوشيح ؟ فقال كنت أقول :

مَـــا للْمُولَّـــــه
من سكَره لا يُفيق
يا له سكـرانْ
من غير خمْر
ما للكئيب المَشُوق
ينْدُب الأوطانْ

دور

هَلْ تستعـادْ　أيامُنَا بـالخليــجْ　وليـاليـنَـــا
إذ يستفـادْ[2]　من النسـيم الأريـجْ　مسْك دارينا
وإذ يــكادْ[3]　حُسْنُ المكان البهيجْ　أنْ يحيينـا
روض أظلـــهْ
روح عليه أنيـقْ
مونق الأفنانْ[4]
والماء يجــرى
دعائم وغريــقْ
من جَنى الريحانْ[5]

دور

أو هلْ أديبْ　يحيى لنا بالغُروس　ما كان أحْلَـى
مع الحبيـبْ　وصافيات الكئوسْ　فا سقنى واملا

---

(١) ٤ : ١٩٧ ، العذارى المائسات ٥٧ .　(٢) العذارى : أو .　(٣) العذارى : أو هل .
(٤) العذارى : مورق .　(٥) ينتهى هنا ما أورده المقرى والبقية عن العذارى .

عيش يطيبْ ومنزه كالعَـــرُوس عندما تُجْلَـــى
عَيْـــشٌ لَعَلَّـــهْ
يعود منه فريـقْ
كالذى قد كـانْ
أضغـاث فكـــر
تحدو به وتَسُوقْ
هذه الألحـــانْ

دور

يا صاحِبَيَّ إلى متـــى تعذلانـــى أقْصِرا شَيَّا
قدمــت حَيَّ والمبتلىَ بالغوانــــى مَيّت حَيَّـــا
جنـــى عَلَيَّ عذبُ اللَّمَى والمعانى عاطرٌ رَيَّـــا
هلالُ كلُّهْ
غزال أُنْسٍ يَفوقْ
ســـــائرَ الغِزْلانْ
ياليـــت شعـــرى
هل لى إليه طريقْ
أو إلـــى السُّلْوانْ

* * *

محمد بن عُبادة المعروف بابن القزاز[1]

له موشح بيته مؤلف من ثلاثة أجزاء وأربع فِقَر ، وليس فيه قفله الأول[2]

---

(١) من مشاهير الأدباء الشعراء فى القرن الخامس ، وأكثر ما ذُكر اسمه وحفظ نظمه فى أوزان الموشحات ، التى كثر استعمالها عند أهل الأندلس . وهذا الرجل ممن نسج على منوال طراز عبادة بن ماء السماء . ورقم ديباجه ، ورصّع تاجه . وكلامه نازل فى المديح ، فأما ألفاظه فى التوشيح فشاهدة له بالتبريز والشفوف ، الذخيرة لابن بسام ٢ قسم أول ص ٢٩٩-٣٠٠ .

(٢) دار الطراز ٦٥ .

بأبــى ظَبْىُ حِمَـى تكْنُفُهُ[1] أُسْدُ غِيلْ[2]
مَذْهَبى رَشْفُ لَمَى[3] قَرْقَفُــه سَلْسبيلْ[4]
يَسْتَبِى قلبى بمـــا يَعْطِفُــه إذ يميـــلْ
ذو اعتــــــدالْ
يُعَــــزَى إلـــى
ذى نَعْمَــةٍ ثابــت
فــــى ظِــلالْ
تحـــت حِلَـــى
قَطْرِ النَّدَى بائت[5]

ذو فُتورْ ذو غَنَجٍ[6] ذو مَرْشَـفِ أَلْعَـسِ
العَبيــرْ فــى أَرَجِ والحسن فى مَلْبَـسِ
كم يُثيـر وَجْدَ شَجِ بالدَّنَـــفِ[7] مُكْتَسِى
ذو اعتــــلال[8]
لـــو عُلِّـــلا[9]
أَنْطَقَ[10] عن ســاكت
وغــــــــزالْ
لـــومَقَــــلا[11]

---

(١) يكنفه : يحيط به ويحفظه . (٢) الغيل : الشجر الملتف ، والأجمة ، وموضع الأسد .
(٣) اللمى . سمرة الشفتين واللثات . والألمى صفة منه . وظل ألمى : بارد .
(٤) السلسبيل : العذب السهل المدخل فى الحلق .
(٥) أى أن اعتداله منسوب إلى مشبهه من الأغصان الناعمة الثابتة فى الظلال .
(٦) الغنج : حسن الدل . وهو تكسر وتدلل فى الغوانى .
(٧) الدنف : مصدر دنف الرجل يدنف : إذا مرض .
(٨) اعتلال : صمت عن الكلام تحسبه علة .
(٩) علل : لو ألحّ عليه لنطق . (١٠) أنطق : أفعل تفضيل بمعنى اسم الفاعل ، أى ناطق .
(١١) المقلة : شحمة العين التى تجمع السواد والبياض أو هى العين كلها . ومقله يمقله مقلا : رماه بنظره .

أَلْحَظُ[1] عن باهتِ[2]

نَيِّـــرُ   حَدَّ الهَـوَى   أن يَجدوا   حَـدَّهُ
كَوْثَـرُ   سَرَّ الصَّدَى   أن يَـرِدوا   وِرْدَهُ
انظُروا   محمــــدا   واتَّئِـــدوا   عنده

فــي هـــلالْ
لــو يُجْتَلَـــى
جَلَّ عن الناعتِ
وزُلالْ
لــو بُـــذلا
بَزَّ تُقَى القانتِ

بَدْرُ تمّْ   شمسُ ضُحَى   غُصْنُ نَقَا   مسكُ شَمّْ[3]
ما أتَمّْ   ما أوْضَحـــا   ما أوْرَقــا   ما أتَـــمّْ
لا جَرَمْ   من لمحــــا   قد عَشِقـا   قد حُـــرِمْ

فالوصــــــالْ
مــا قــد خَـــلا
من أمل فائـــتِ[4]
والخيــــــالْ
مــا قــد عـــلا
من نَفَسٍ خافتِ[5]

---

(١) ألحظ . أفعل تفضيل من لحظه يلحظه ، بمعنى لاحظ .

(٢) الباهت هنا : من بهته إذا حيره

(٣) ذكر الأعلم البطليوسى أنه سمع أبا بكر بن زهر يقول : كل الوشاحين عيال على عبادة القزاز فيما اتفق له من قوله (المذكور) . نفح الطيب ٤ : ١٩٥ .

(٤) يريد أن كل ما نعمنا به من وصال الحبيب إنما هو الأمل الذى كنت أؤمله فى لقائه ، وقد انقضى ذلك الأمل ولم أظفر بالوصال .

(٥) يريد أننى كنت أعلل نفسى بأن يزورنى خياله ولو فى المنام ، وكان هذا الانتظار وتوقع رؤية خياله فى النوم ، يجعل أنفاسى الخافتة عالية مسرعة ، ومع ذلك لم أنل منه شيئا لا فى يقظة ولا فى منام .

قاتلِى أهنْ دمـا من قد غَدا مُلْحِـدا[1]
واصلِى كنتَ فما عما بـدا قد عدا[2]
سائلى مستفهِما جيشُ الرَّدى اعتـدى
لا ســؤالْ
عـن مُبْتَلَـى
يَنْحَت فى صامت
لينـالْ
مـا أمَّـلا
والأمرُللشامـت
كم يَتيهْ كم وكـمْ يأتى الجَوَى أن يَحُـولْ
أرتَضيهْ وإنْ حَكَمْ حُكْمَ الهـوى فى العقولْ
قلتُ فيه والحبُّ لم يَرْضَ سـوَى ما أقـول
الجمـالْ
وَقْـفٌ علـى
ظَبْىِ بنى ثابـتِ
لا زَوال
فـى الحُـب ، لا
عن عهده الثابتِ

* * *

محمد بن عُبادة القزاز[3]

دَعْنى أشِمْ
بَرْقًا جَمَـدْ

(١) يريد بالملحد هنا الشاكّ فى صدق الحب .

(٢) يريد كنت واصلا لى فما الذى صرفك عما بدا لى منك .

(٣) دار الطراز ٦٨ ، رقم ٢١ .

مَرْجـــانْ
قَد انتظَـمْ
فيه البَــرَدْ
فـــازدانْ

١

يومَ النَّــوَى فِي مَوْقِفِ البَيْنِ
أهدَى الهَوَى إلىَّ ضِدَّيْـــنْ
نَارَ الجَـوَى وأدْمُعَ العَيْـــنِ
فَتَضْطَرِمْ
وتَتَّقِــدْ
أشجَــانْ
وتَنْسَجِـمْ
وتَطَّــرِدْ
أجفَــانْ

٢

قُلْ للعِــدَى قُلْ سَلَّ سَيْفَيْه
دينُ الهُدَى من عَزْمِ مَلْكَيْـه
وأكَّـــدا وُدَّ مُحِبَّيْـــه
شَمْلٌ نُظِمْ
حَبلٌ عُقِدْ
بُنْيَـــانْ

لا تنهَـدِمْ
لَهُ الأبَـــدْ
أركـــانْ

٣

والَى أبُـو   يَحْيَى أبا القاسِمْ
فالمَشْرَبُ   قَدْ لَذّ للحائـــمْ
والمَذْهَبُ   قَدْ ضاق بالظّالِـمْ
بحْرا نِعَمْ
لِمَــنْ وَرَدْ
ظمــآنْ
سَيْفَا نِقَمْ
لِمَنْ مَــرَدْ
أَوْ خـــانْ

٤

هَلْ أَتَّــلا   سِواهُمـا المَجْدَا[1]
أو سُرُّ بِلا   حاشاهما الحَمْدَا
بَدْرا عُــلا   لم يَعْدَمـــا سَعْدَا
حـازا حِكَمْ
أعْيَتْ خَلَـدْ
لُقْمـــانْ
إلَـــى هِمَمْ

(١) الألف للإطلاق .

جازتْ أمــدْ

كَيْــــوانْ

٥

كل الأنــامْ بــذاكَ يَعْتــدُّ

فَفى الكِرامْ كلاهما فَــرْدُ

إنَّ الحَمــامْ فى أيْكها تَشـدو

قُلْ هَلْ عُلِمْ

أو هـل عُهِدْ

أوْكــانْ

كالمُعْتَصِـمْ

والمعتَضِـدْ

مَلْكــانْ

* * *

إبراهيم بن سهل الإشبيلى

انظر الترجمة رقم ١٩٩ فى المغرب لابن سعيد طبعة الدكتور شوقى ضيف ص ٢٦٤ قال ابن سعيد :

قرأت معه فى إشبيلية على أبى الحسن الدباج وغيره ، وكان من عجائب الزمان فى ذكائه على صغر سنه ، يحفظ الأبيات الكثيرة من سَمْعَة . وبلغنى أنه الآن شاعر خليفتهم بمراكش ، وعنوان طبقته قوله فى ابن هود ، يصف راياته السود :

أعلامه السُّودُ إعلام بسؤدده   كأنها فوق خَدّ الملك خِيــــلانُ

وقوله فى غلام أصفر اللون التْحَى فذهبت بهجته ، وقصد هجاءه :

كانَ محيـــاك لـــه بهجـــةٌ   حتى إذا جاءك ماحِي الجمـالْ

أصبحتَ كالشمعـة لمـا خبـا   فيها الضياء اسودَّ منها الذُّبَالْ

وقال الدكتور شوقى ضيف فى ذيل الصفحة معلقا على كلام ابن سعيد :

ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ، الورقة ٢٤ ومابعدها ، وفى الرايات ص ٣٣ ، وترجم له المقرى فى النفح ترجمة ضافية (٢ : ٣٠٤) ومابعدها ، وعرض لإسلامه ، وشك كثير من معاصريه ومن جاء بعدهم فيه . وقولهم إنه كان يتظاهر بالإسلام ولا يخلو مع ذلك عن قدح واتهام . وترجم له ابن شاكر فى الفوات (١ : ٩٢) ، وابن فضل الله العمرى فى المسالك (١١ : الورقة ٤٧٣) . وابن العماد فى الشذرات (٥ : ٢٤٤) وفى ص ٢٩٦ ردد وفاته بين سنتى ٦٤٩ ، ٦٥٦ . وله ديوان مطبوع ، هو في الواقع مختارات من شعره ، وأغلبها فيمن يسمى موسى . وقد يكون (موسى) هذا رمزا لبكائه على خروجه من اليهودية . توفى سنة ٦٤٩ غريقا ، فقال بعض معاصريه : عاد الدر إلى وطنه . وشعره رقيق . قال المقرى : سئل بعض المغاربة عن السبب فى رقة نظم ابن سهل ، فقال : لأنه اجتمع فيه ذُلاّن : ذل العشق وذل اليهودية . وقد ذهب ابن مرزوق من شيوخ المقرى إلى أنه مات على دين

الإسلام . وقال ابن سعيد فى القدح إنه سأله عن حقيقة إسلامه . فقال له : احكم بالظاهر .

موشحة لابن سهل الإشبيلى

قال المقرى ومن موشحاته قوله :(*)

لَيْلُ الهَوَى يقظـــانْ
والحُبُّ تِرْبُ السَّهَــرِ
والصبْرُ لِـى خَــوَّانْ
والنوم عن عينى بَرِى

١

يازَهْرَةَ الأُنسِ   رَوْضُ المُنَى منكَ جَديبْ
لولاكَ لم أُمْسِ   فى الأهلِ والدار غَرِيبْ
رضاك للنَّفْس   مثل الصبا بعد المَشيبْ
والأمْـــنِ لِلَّهْفانْ
واليُسْر بعد المَعْسَرِ
وجَنّة الرضـــوانْ
بعد العذاب الأكْبَرِ

٢

يسومنى مَقْلُـوبْ   بسَوْمِ من يسْبِى القُلُوبْ
ذاك المُنَى المطلوبْ   يا مدّعى صبـر الكَذُوبْ
يا ظالما مَحْبــوبْ   يا مذنبا حلـو الذُّنــوبْ
عابكَ لى بُهتـــانْ

* نفح الطيب ٢/٤٠٣ . العذارى المائسات ٤٩-٥١ . ولم يذكر المقرى عير المطلع .

فخابَ سَعْيُ المفترِى
هل يقبل الظمــــآنْ
عَيْبا بمــاءِ الكَـــوْثَرِ

٣

يامُبْطِلاً عَنْـــوَهْ اعذِرْ لمَــن لـم يَعْشَــقِ
ياناصِرَ الصَّبْوَهْ علـــى تُقَى كُلِّ تَقِــى
يامُظْهِرَ الشِّقْوهْ حسناءَ فى عينِ الشَّقى
ياحجةالأشجــانْ
على السلُو المـدْبرِ
ياشَرَكالأذهَــــانْ
ياقيدَ عَينِ المُبْصِرِ

٤

عَيْنـــى منْ بُعْدِهِ لصَرْف ماء الدَّمع عَيْن
عَرَّضتُ فى بعدهِ بالبَدْرِ رَعْىَ الفرْقَديــنْ
جُرِّعتُ من فَقْـدهِ فـوصلـه لاشــكّ عَيْن
إذ هـجـرُهُ كَسْلَانْ
والعيش طلق المنظر
وتيهه يقظــــــانْ
وصــدُّه لــم يَشْعرِ

* * *

موشحة ابن سهل الإسرائيلى الإشبيلى*

قال المقرى : ومن محاسن الموشحات موشحة ابن سهل شاعر إشبيلية وسَبْتَة من بعدها :

هَلْ دَرَى ظَبْىُ الحِمَى أنْ قَدْ حَمَى
قلبَ صَبٍّ حلـه عـن مَكْنِـسِ
فهو فـى حَرٍّ وخفـق مثـل مـا
لعبـتْ ريـحُ الصبَـا بالقَبَـسِ

١

يابـدُورا أطْلَعَتْ يَوْمَ النَّـوَى غُرَرًا تَسْلُكُ فى نَهْجِ الغَـرَرْ
ما لقلبى فى الهوى ذنبُ سوَى منكمُ الحُسْنُ ومن عينى النَّظَرْ
أَجْتَنِى اللذاتِ مَكْلُوم الجَـوَى والتذاذى من حَبيبى بالفكَـرْ
كُلَّمَا أشكوهُ وجْدًا بَسَمَـا
كالرُّبا بالعارضِ المُنْبَجِسِ
إذْ يُقيمُ القَطْرُ فيها مأْتَمـا
وهْىَ من بَهْجتها فى عُرُسِ

٢

غالبُ لـى غالـبُ بالتُّؤَدَهْ بأبى أَفْديهِ من جاف رقيقْ
ما رأينا مثلَ ثغـرٍ نَضَدَهْ أُقْحوانًا عُصِرَتْ منهُ رحيقْ
أخذتْ عيناه منـه العَرْبَدهْ وفؤادى سُكره ما إن يفيـقْ
فاحِمُ الجمةِ مَعْسُولُ اللَّمَى
أكحَلُ اللحظِ شَهِىُّ اللَّعَس
وجهه يتلُو الضُّحَى مُبْتَسِما
وهْوَ منْ إعراضِهِ فى عَبَسِ

٣

أيُّهـا السائـلُ عَنْ ذُلِّــي لَدَيْــهْ لِي تَجَنَّى الذَّنْبَ وهْوَ المُذْنِبُ
أَخَذَتْ شمس الضُّحَى مِنْ وَجْنَتَيْهْ مَشْرِقًا للصبِّ فيه مَغْــرِبُ
ذهَبتْ أَدْمُـــعُ أَجْفانــى عَلَيْهْ ولــه خَدٌّ بِلَحْظِــى مُذهَــبُ
يطلُعُ البدْرُ عليــه كُلَّمَــا
لاحظته مقلتى فى الخَلَس
ليتَ شعرى أى شئ حَرَّمَا
ذلكَ الـوردَ علــى المُغْتَرِسِ

٤

كلما أشكو إليه حُرَقى غادرتنى مقلتاه دَنِفَـــا
تركَتْ ألحاظهُ مِنْ رَمَقِى أثر النَّمْلِ على صُمِّ الصَّفَا
وأنا أشكره فيما بَقِــى لستُ ألحاه على مـا أَتْلَفَـا
فهو عنـدى عــادلٌ إن ظَلَمَـا
وعَذُولــى نُطْقُه كـالخَـــرَس
ليس لى فى الحبِّ حُكْمٌ بعدَمَا
حلّ من نَفْسِى محلّ النَّفَـــسِ

٥

منه للنارِ بأحشائى اضطرامْ يَلْتظِى فِي كل حين ما يَشَــا
وهْىَ فى خَدَّيه بَرْدٌ وسَـــلاَمْ وهىَ ضرٌّ وحريقٌ فى الحَشَا
أتقى منهُ على حُكم الغَــرامْ أسَدَ الغاب وأهواه رشَـــا
قلــتُ لـــا أنْ تَبَدَّى مُعْلَمـا
وهو مـن ألحاظه فــى حَرَسِ
أيُّها الآخذ قلبـــى مَغْنَمـــا
اجعَلِ الوصلَ مكانَ الخُمُسِ

* * *

موشحة لابن سهل الإسرائيلى

نقل ابن شاكر فى فوات الوفيات (١ : ٢٩) ما قاله ابن الأبار فى تحفة القادم ترجمة لابن سهل فقال : كان من الأدباء الأذكياء الشعراء ، مات غريقًا مع ابن خلاص والى سبتة سنة تسع وأربعين وستمائة ، وكان سنه نحو الأربعين وما فوقها ، وكان قد أسلم وقرأ القرآن ، وكتب لابن خلاص بسبتة ، فكان من أمره ما كان . وقال أثير الدين أبو حيان : هو إبراهيم بن سهل الإشبيلى الإسلامى ، أديب ماهر ، دوّن شعره فى مجلد ، وكان يهوديًا فأسلم، وله قصيدة مدح بها رسول الله ﷺ قبل أن يسلم . وأكثر شعره فى صبى يهودى كان يهواه . وكان يقرأ مع المسلمين ويخالطهم . وهذه موشحته :

يـا الحَظَـات للْفِتَـن
فـى كَرِّها أو فـى نَصيب
تَرْمـى وكُلِّى مَقْتَـلُ
وكُلُّهـا سَهْـمٌ مُصِيـبْ

اللـومُ للاّحـى مُبـاحْ أمـا قَبـولُهُ فَـلا
عُلِّقْتُه وَجْـهَ صَبَـاحْ رِيقَ طِلا عُنْـقَ طَـلا
كالظبْـى ثغـرُهُ أَقَـاحْ وما ارتَعَى شِيـحَ الفَـلا

ياظبىُ خُذ قَلْبـى وَطَـنْ
فأنتَ فى الإنْسِ غَرِيـبْ
وارتَعْ فدمعى سَلْسَـلُ
ومهجتـى مَرْعًى خَصِيـبْ

بـينَ اللَّمَـى والحَـوَرِ منـهُ الحيـاة والأجَـلْ
سَقَـتْ ميـاهُ الخَفَـرِ فـى خَـدِّه وَرْدَ الخَجَـلْ
زَرَعْتُـهُ بالنَّظَـرِ وأَجْتَنيـه بالأمَـلْ

فى طَرْفِهِ الساجِى وَسَـنْ

سَهَّدَ أجفـــانَ الكَئيـــبْ
والرِّدْفُ فيـــه ثِقَـــلُ
خَـفَّ لـه عقـلُ اللبيـــبْ

أهْدَى إلى حـرِّ العِتـــابْ   بَرْدَ اللَّمَـى وقَـدْ وَقَـدْ
فَلَـوْ لثمتـــه لَـــذَابْ   مــن زَفْرَتِـى ذاكَ البَرَدْ
ثــم لَوَى جِيـدَ كَعـــابْ   مــا حَلْيُـه إلا الغَيَـــدْ

فى نَزْعَة الظبــى الأغــنْ
وهزة الغصن الرطيـــبْ
يجــرى لدمعـــى جَـدْوَلُ
فينثنــى منــه قَضيـــب

أأنْـــتَ حَوْرَا أرسَلَـــكْ   رِضـوانُ صدقـا للَخَبـر
قُطِّعَـتِ القُلُــوبُ لَـــكْ   وقيل : مـا هـذا بَشَـر
أم الصفا مُضْنـى هلَـكْ   مــن النـوى أم الكـدرْ

حتـى تزكيــه المِحَــنْ
أمر الهوى أمــر غريــبْ
كــأنَّ عشقــى منــدلُ
زاد بنـار الهجـر طيــبْ

أَغْرَبْتَ فى الحسن البديـع   فصــار دمعــى مغربــا
شَمْلُ الهوى عندى جميـعْ   وأدمعـــى أيــدى سبــا
فلتستمـع عبـدا مُطيـــعْ   غنَّــى لبعــض الرقبــا

هذا الرقيب ما آسواهُ يظَنّ
ايش لو كان لإنسان مُريبْ
مــولاى قـم تـا نعمِلُّــو
ذاك الـذى ظــن الـرقيـبْ

* * *

موشحة لابن سهل الإسرائيلي (*)

روضٌ نضيرٌ وشـادن وطــلا
فاجتنِ زهـر الربيـع والقُبَـلا
واشربْ
ياساقيـا ما وُقيتُ فتْنتـــهُ
حكت رحيقُ الكأس صُورتـــهُ
فَمَثَّلَــتْ ثغــرهُ ووجنتـــهُ
هذا حَبَاب كالسلك معتـــدلا
وذا رحيق لدى الزجاج عــلا
كوكبْ
أقمتُ حربَ الهوى على سـاقِ
وبعت عَقْلى بالخمر من ساقِى
أسْهَرَ جَفْنى بنوم أحـــداقِ
تمثَّلَ السحرُ وسْطها كَحَـلا
معتلةٌ وهى تبرئُ العلَـــلا
فاعجب
قلبُك صَخْرٌ والجسم من ذَهَبِ
أيا سَمِىَّ النبىِّ ياذهَبـــى
جاورتَ من مهجتى أبا لَهَــبِ
ياباخـلا لا أذمُّ ما فَعَــلا
صيرت عندى محبة البُخَــلا
مذهب
يامُنيتى والمُنَى مِنَ الخُـدَعِ

---

* فوات الوفيات لابن شاكر ١ . ٣٣ .

ما نلتُ سؤلي ولا الفؤاد مَعِى

هلْ عنكَ صَبْرٌ أوفيك من طَمَعِ

أفنيت فيكَ الدموعَ والحيَلا

فلا سلوا نلتُ فى الحب ولا

مأْرَب

أبيتُ أشكوهُ لَوْعتى عَجَبَا

فَصَدَّ عَنِّى بوجهه غَضَبَا

فعند هذا ناديتُ واحَرَبَا

تَصُدُّ عَنِّى يامنيتى مَلَلا

وأشتكى من صُدُودك العِلَلا

تَغْضَب

* * *

موشحة لابن سهل الإشبيلي (*)

كأسٌ رَوِيَّهْ

جلا علينا النديمْ

أم سَنا مصباح ؟

أَمْ شَمْسُ حُسْنِ

قد تَوَّجَتْها النجومْ

فى سما الأفراحْ ؟

١

هاتِ الكُئُوسَا	ممزوجة بالرضابْ	من ثناياكا
واخطب عَرُوسَا	تروق تحت الحبَابْ	كسجاياكا
وادعُ الجَلِيسَا	لمجلس وشَرابْ	مثل ريَّاكا

* ابن شاكر : فوات الوفيات ١ : ٦٥ .

واشــــرَبْسَبِيَّــــهْ
بها النفـوسُ تَهِيـمْ
ولهـــا تــرتـــاحْ
مِـــنْ بنـــت دَنٍّ
أليس نحن الجسوم
وهــــى الأرواح

٢

خُذْهَا مُدامَـــا وجُرَّ ذيْلَ الْمُجُـونْ أيَّمــا جــرِّ
وافضُضْ فِداماَ لها مـن الزَّرْجُونْ طِيبَ النَّشْــرِ
حَيَّـا النَّدَامَــى بها سقيمُ الجُفُونْ ناحلُ الخَصْرِ
حُــرُّ السَّجِيَّــهْ
حلو الدلالِ رخيمْ
خَنِــثُ مَــزَّاحْ
لَــدْنُ التَّثَنــى
لَهُ قَــوَامٌ قَويــمْ
للقنـــا فضَّـــاحْ

٣

مدَّ الرَّبيــعْ للـــوردِ أى بِسَـــاطْ حُـفَّ بالآسِ
قُمْ ياخليــعْ إلى الصبوحِ بِشاطِي نَهْرِ بانـاسِ
فما الهُجُوعْ وقد دعـــاك تعاطِـــى جَذْوَةَ الكاسِ
فـــــى سُنْدُسيَّهْ
أجرتْ عليها الغُيومْ
مَدْمَعًـــا سَحَّـــاحْ

مــن مــاءِ مُــزْنِ
وصابَ منها النسيمْ
أرِجــًا نَفَّـــاحْ

٤

لَنَا خليـــلْ نراهُ منذ ليــالى غائب عَنَّا
وما الشَّمُولْ لذيذة وهو سَالى أَلَيْس منَّا
قُلْ يارسُولْ بأننا فى ظلالْ روضَةٍ غَنَّا
زَبَــرْجَدِيَّــهْ
وثَمَّ شادٍ وريــمْ
وبقــايَــا راحْ
ويــومُ دَجْــنٍ
وقد دعاك النديمْ
أجِبْ يــاصـــاحْ

٥

سَقْيا لدَهْــرٍ مَضَــى بعَلٍّ ونَهْلِ وبغـــزلانِ
وطيــب عُمْرٍ قَضَى بليلة وَصْلِ مالها ثانى
خَلَعْتُ عُذْرِى فيها وقُلْتُ لخلِّى ولندْمانــى
فــى البــابِلِيَّــهْ
لا تَسْمَعْ مَن يَلُومْ
واهجرُ النُّصَّــاحْ
واشْــرَبْ وغَــنِّ
ياليلة لــو تــدوم
دامــت الأفــراحْ

* * *

ولابن سهل موشح دوبيتي (*)

أقْسَمْتُ عليكَ بالأسِيل القانـــى
أن تنظُرَ فى حالة الكئيب الفاني
أو تُقْصِرَ عـن إطـالَــة الهِجْرَانِ
يامن سَلَبَ المَنامَ مــن أجفانـــى
ما أليقَ هذا الحُسْنَ بالإحســانِ

١

والله لقدْ ضاعَفت عنـدى الكَمَدَا   مُذْ جُزْت من الهجرِ الطويلِ الأمَدَا
أدْرِكْ رَمَقِى أو هَبْ فؤادى جَلَدَا   يامن أخذَ الروحَ وأبقى الجَسَــدَا
ما أصنع بعد الروح بالجُثْمــانِ

٢

بالله إذا قضيتُ وجْدًا وغــرامْ   فابسطْ عُذْرِىَ يوم عَتْبٍ ومَـــلامْ
قد كنتُ خَلِيًّا من عِذارٍ وقَــوامْ   لا أُعْطِى لصَبْوَةٍ قيــادا وزمــامْ
حتى عَلِقتْ بى أعينُ الغــزلانِ

٣

مَنْ لِى بسقِيم الجفن واهِى الخَصْرْ   يَرْنُو بعيونٍ كُحِلتْ بالسِّحْــرِ
كمْ أَوضَحَ لــى عــذاره مــن عُــذْرِ   ما مَالٍ به الدَّلالُ مَيْلَ السُّكْرِ
إلاّ سَجَدَتْ معاطِفُ الغِــزْلانِ

٤

فــى مَنْ شَفَيْهِ مَوَارِدٌ للقُبَلِ   تُحْمَى بفتور لحظه والكَحَلِ

---

* فوات الوفيات ١ : ٦٦ .

كَمْ قُلْتُ لمن أكثر فيه عَذَلِي   مادام سواد طَرْفِهِ لم يَحُلِ
لا تَطمعْ ياعَذُولُ فــى سُلْوَانِــى

٥

بَدْرِىٌّ مُحَيَّا غُصُنِيٌّ القَــدِّ   يَسْبيك بجُلَّنَارِهِ فـى الخَــدِّ
ذو مَبْسَمٍ عَذْبٍ وخَدٍّ وَرْدِى   مُذ عايَنَت العَيْنَ نظامَ العقدْ
منْهُ نُثِرَتْ قلائدُ العقْيــانِ
سالمْ لَحَظَات طَرْفِه الرَّشَّاقِ   واستكف سهامًا مالها من واقِ
أوخُذْ لك مَوْثِقا من الأحداقِ   واستخبرْ عن مَصارِع العُشَّاقِ
تُنْبِيكَ عن مقاتل الفُرْسَانِ

* * *

موشحة أخرى لابن سهل الإشبيلى (*)

وقَفْتُ مُذْ سارَت المحاملْ
واقتربتْ ساعةُ الفــراقْ
أُكَفْكِفُ الدَّمْعَ بالأنامــلْ
والدمعُ يأبى إلا اندفـاقْ

١

هَلْ للعَزَا بعـدهُمْ سَبيـلُ   أمْ هَلْ لطيف الكَرَى مَزارْ
هيْهاتَ والصبرُ مُسْتَحيلُ   والقَلْبُ لا يملكُ القَــــرارْ
إنْ أوحَشَتْ منْهُمُ الطُّلُولُ   فطالما آنَسُوا الدِّيـــــارْ
ساروا وقد زُمَّت المحاملْ
بهم وأظعانهمْ تُسَـــاقْ
وخَلَّفوا أضْلُعًا نَوَاحِـــلْ
تَرِقُّ مَــعْ أدْمُعٍ تُـــرَاقْ

---

* فوات الوفيات ١ : ٦٦ .

٢

قفْ باللوى ننـدُبِ الرُّبُوعا　　عَلَى فراقِ الحَبايِـــبْ
واسْفَحْ بأطلالها الدُّمُوعـا　　إنْ كُنْتَ خِلًّى وصاحِـبْ
ملاعبٌ تنبـتُ الوَلُوعَــا　　سَقْيًا لها من مَلاعِــبْ
مابالُ أقمارهــا أوافلْ
وقد محا نُورَها المحاقْ
وما لباناتها ذَوابــــلْ
وكُنَّ مهــزوزةً رِشَــاقْ

٣

بكيتُ من لوعَتِي ووجْـدِى　　حَتَّى فَنِى كَنْزُ أَدْمُعِــى
وكان يومَ الفـــراق وُدِّى　　تبكى عُيون الحَيا مَعِى
إن لَمْ أفِ بعدهـم بعَهْدِى　　فكنتُ فى الحبِ مُدَّعِــى
فإن جفا النومُ وهــو واصلْ
فكــل شَمْلْ لـــه افتــراقْ
أو غاض دمعى وكان سايل
فالنِّيلُ يعتـــاده احتــراقْ

٤

من لفتًى ساهر الأماقِى　　قَدْ ذَلَّ فى طاعة الهَوَى
يشكو إلى الله ما يلاقى　　من التباريح والجَــوَى
قد بلغتْ روحُهُ الرَّاقِــى　　مُذْ بَعُدَتْ شُقَّةُ النَّــوى
صَبٌّ لثقْل الغرام حاملْ
وحمل ذَيَّاكَ لايُطَــــاقْ
راحَ لكأسِ الفِراق ناهلْ
وطعهما مــرة المــذاقْ

* * *

موشحة لأبى إسحاق الروينى

قال ابن سعيد : سمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول : إنه دخل على ابن زهر وقد أسَنَّ ، وعليه زِىّ البادية إذ كان يسكن بحصن أستبة ، فلم يعرفه ، فجلس حيث انتهى به المجلس ، وجَرَّت المحاضرة أنْ أنْشد لنفسه موشحة وقع فيها :(*)

كُحْلُ الدُّجَى يَجْرى
مِن مُقلةِ الفجْـــر
علــــى الصَّبَــا حْ
ومعصــم النَّهْـــر
فــى حُلَــل خُضْــر
علــــى البطــــا حْ

فتحرك ابن زهر ، وقال : أنتَ تقول هذا ؟ قال : اختبر . قال : ومَنْ تكون ؟ فأخبره . فقال : ارتفع ، فوالله ما عرفتك .

* * *

---

* النفح ٤ : ١٩٧ .

موشحة لأبى الحسن بن الفضل

قال ابن سعيد عن والده : سمعت سهل بن مالك يقول له : يابن الفضل ، لك على الوشاحين الفضل بقولك :(*)

أواحسرتِى لزمــانٍ مَضَــى
عشية بانَ الهَوَى وانقضَى
وأُفردت بالرغم لا بالرضـا
وبتّ على جمرات الغضــى
أُعانقُ بالفكر تلك الطُّلُــولْ
وألثم بالوهم تلك الرســوم

* * *

* النفح ٤ : ١٩٧ .

موشحة لأبى الحسن سهل بن مالك الغَرْناطى

قال ابن سعيد : كان والدى يعجب بقوله :(*)

إنّ سَيْلَ الصباحِ فى الشرق
عادَ بحرا فى أجمع الأُفُــقِ
فتداعــتْ نــــوادبُ الـــوُرْقِ
أتراهـــا خافــت من الغَــرَقِ
فبكتْ سُحْرَةً علــــى الـــوَرَقِ

* * *

---

* النفح ٤ : ١٩٧ .

موشحة لابن حَزْمُونْ المُرْسِيّ

ذكر ابن الرائس أن يحيى الخزرجي دخل عليه ، فأنشده موشحة لنفسه.
فقال ابن حَزمون : ما الموشح بموشح حتى يكون عاريًا من التكلف . فقال :
على مثل ماذا ؟ فقال : على مِثل قولي :(*)

يــا هــا جِــرِى
هل إلى الوصَالْ
منـــك سَبيــــلْ
أو هـــل يُـــرَى
عن هواك ســالْ
قَلْــب العليـــل

*　*　*

* النفح ٤ : ١٩٧ .

موشحة لأبى بكر محمد بن أحمد بن الصابونى الإشبيلى

قال المقرى : ومن موشحات ابن الصابونى قوله :[1]

ما حالُ صَبٍّ ذى ضَنًى واكتئابْ
أمرضَــهُ يـاويلتــاه الطبيــبْ
عاملــه مَحْبـوبــه بـاجتنـابْ
ثم اقتدى فيه الكرى بالحبيــب

١

جفا جُفُونــى النــومُ لكننــى　　لَمْ أَرْثِه إلاّ لفقــد الخيـــالْ
فلستُ بالمبصرِ مــن صدّنــى　　بصورة الحقِّ ولا بالمثـــالْ
فــذا الوِصال اليوم قد عَازَنى　　منه كما شاءَ وشاءَ الوِصَالْ[2]
فليس لـى مُهْدٍ إليه الخطــابْ
إلا السوافى عاطرات الهُبُوبْ
ولا مَرَدٌّ لـــى يـردُّ الجــوابْ
إلا الصبـا عاطـرة والجنـوبْ

٢

من لى به كالبدرِ فى حُسْنــه　　لو لم يكن كالبدْر فى بُعْده
لم يَعتب الروض على غُصنَه　　حتى رأى الزّهر علـى قَدِّه
طمعت فى قتلى على جَفْنــه　　وشاهدى ينظر فى خَــدِّه
أَجْرَى دَمِى دمعاً ولا استرابْ
من مقلة العزم لثأرى طلُـــوبْ
أخفاه من عارضه فى حجـابْ
حل ويا مالـك نفـس الكئيـبْ

---

(١) نفح الطيب ١٩٨/٤ . العذارى المائسات ٢٨ .

(٢) إلى هنا ينتهى مافى النفح .

٣

ياغايتى ما الذنبُ إلا إليـك   شَحَطْتَ ليسَ الذنـبُ إلا إلَىّ
رضيت والعُتْبى جميعا لديك   سخطت والعتبى جميعا لَدَىّ
أليـــس ذا بالله عارا عليك   أن تنقِم الحُسّادُ طـرّا عَلَىّ

حَبيبِ عُدْ . إلـى متى ذا العتـابْ
إن كنتُ ترانى أذنبتُ ترانى أتوبْ
أذنب عبدٌ أمـسِ واليــومَ تـــابْ
والتوب يمحــو ياحبيبى الذنـــوبْ

* * *

موشحة لأبى بكر بن الصابونى

قال ابن سعيد : وسمعت أبا بكر بن الصابونى ينشد الأستاذ أبا الحسن الدَّباج موشحاته غير ما مرة فما سمعته يقول : لله درك إلا فى قوله :(*)

قَسَما بالهَوَى لذى حِجْر
ما لليل المشوق من فَجْرِ

حد الصبح ليس يطّردُ
ما لليلى فيما أظن غَدُ
صحَّ ياليلُ أنك الأبَدُ

أو نقصت قوادمُ النَّسْر
فنجوم السماء لا تسرى

* * *

* النفح ٤ : ١٩٧ .

موشحة لأبى حيان محمد بن يوسف الغرناطى

عارض بها شمس الدين محمد التلمسانى :(*)

عاذلِى فى الأهيف الأنسِ
لـــو رآه الآن قـد عَـــذَرا

١

رشأ قد زانـه الحَـوَرُ
غُصُنٌ مـن فوقــه قَمَـرُ
قَمَرٌ من سُحْبـه الشَّعَرُ
ثغر مـن فيـه أمْ دُرَرُ
جال بين الدُّرِّ واللَّعَسِ
خمرةٌ من ذاقها سَكِرَا

٢

رَجَّةٌ بالردفِ أم كَسَلُ
ريقة بالثغر أم عَسَــلُ
وردة بالخدّ أم خَجَـلُ
كُحُلٌ بالعين أم كَحَــلُ
يالها مـن أعْينٍ نُعُـسِ
جلَبت لناظرِى سَهَــرا

٣

مُذْ نـأى عـن مقلتـىَ سَنَى
ما أذيقـا لَذَّةَ الوَسَــــنِ

---

* نفح الطيب ١ : ٦٠١ .

طال ما ألقاه من شَجَـنِ
عجبا ضـدانِ فـى بَـدَنِ
بفـؤادى جـذوة القَبَـسِ
وبعينـى المـاءُ مُنْفَجِـرَا

٤

قد أتـانى اللـهُ بالفَـرَجِ
إذ دَنا منِّى أبـو الفَـرج
قَمر قد حـلَّ فـى المُهَـجَ
كيف لا يخشى من الوَهَج
غيـرهُ لـوصـابـه نَفَسـى
ظلـه مـن حَـرِّهِ شَـرَرَا

٥

نَصَبَ العينـين لى شَرَكا
فانثنى والقلبَ قـد ملَكـا
قمـرٌ أضحـى لـه فلَكـا
قال لى يوما وقد ضحكا
أَتجى من أرض أندلُـسِ
نحو مصرٍ تعشَق القَمَرا

* * *

موشحة أخرى لأبى حيان (*)

إن كـان ليـلٌ داجْ
وخاننـا الإصباحْ
فنورهـا الوهَّـاجْ
يغنى عن المصباحْ

١

سُلافَةٌ تبـدو　　كالكوكب الأزهَرْ
مزاجها شَهْدُ　　وعَرْفها عَنْبَـرْ
وحبذا الـوردُ　　منها وإن أسْكَرْ
قلبى بها قد هـاجْ
فما ترانـى صـاحْ
عن ذلك المنهـاجْ
وعـن هوًى ياصَـاحْ

٢

وبى رَشًا أهْيَفْ　　قد لَجّ فـى بُعْـدِى
بدْرٌ فلا يُخْسَفْ　　منه سَنَا الخَـدِّ
بلحظه المُرْهَـفْ　　يسطو على الأسْدِ
كسطـوة الحَجَّـاجْ
فى الناس والسَّفاحْ
فما تـرى مـن نـاجْ
مـن لحظـه السَّفـاحْ

٣

عُلِّلَ بالمِسْك　　قَلْبُ رشا أحْـوَرْ

---

* نفح ١ : ٦٠٢ .

منعم المسك ذى مَبْسَم أعْطَرْ

رياه كالمسْك وريقــه كَوْثَــر

غُصْنٌ على رَجْرَاجْ

طاعـت لـه الأرواحْ

فـحبـــذا الآراجْ

إن هَبَّــت الأرواحْ

٤

مهلا آبا القاسم على أبى حَيَّــانْ

ما إن له عاصـم من لحظك الفَتَّانْ

وهجرك الدائــمْ قد طال بالهَيمان

فدمعـه أمـواجْ

وسـره قـد بـاحْ

لكنـه مـا عَـاجْ

ولا أطاعَ اللاحْ

٥

يـارُبَّ ذى بُهْتَـانْ يَعْذِل فى الراحِ

وفى هـوى غزلانْ دافعتُ بالــراح

وقلــت لا سلْوان عن ذاك يالاحى

سبع الوجوه والتاجْ

هــى منيـة الأرواحْ

فاخْتَرْ لِى يازَجَّـاجْ

قِمْعَالْ وزُوجْ أقداحْ

* * *

موشحة لسان الدين بن الخطيب

قال ابن سعيد : وقد نسج على منواله (أى ابن سهل) صاحبنا الوزير أبو عبد الله بن الخطيب ، شاعر الأندلس والمغرب لعصره ، فقال :(*)

جادكَ الغيثُ إذا الغيث هَمَى
يازمانَ الوصلِ بالأندلُسِ
لم يكن وصْلُكَ إلا حُلُما
فى الكرى أو خُلْسَةَ المختلسِ

١

إذ يقودُ الدهرُ أشتاتَ المُنى   تَنْقُل الخطو على ما يَرْسمُ
زُمَرًا بين فُرادَى وثُنَى   مثل ما يدعو الوفود الموسِمُ
والحَيا قد جَلَّل الروض سَنَا   فثغور الزّهر منه تَبْسِمُ
ورَوَى النعمانُ عن ماء السَّما
كيف يَرْوِى مالك عن أَنَسِ
فكساه الحسنُ ثوبا مُعْلَمَا
يزدهى منه بأبْهَى مَلْبس

٢

فى ليال كتمتْ سِرَّ الْهَوَى   بالدُّجَى لولا شموسُ الغُرَرِ
مال نجمُ الكأسِ فيها وهَوَى   مُسْتقيم السيْر سَعْد الأثَرِ
وطَرٌ ما فيه من عيب سوَى   أنه مرَّ كلمح البَصَرِ
حين لَذَّ الأنْسُ شيئًا أو كما
هجَم الصُّبح هجوم الحَرَس
غارَت الشُّهْبُ بنا أو رُبَّما

---

* النفح ٤ : ١٩٨ .

أثَّرتْ فينا عُيون النرجِـسِ

٣

أىُّ شئٍ لامرئٍ قد خَلَصـا فيكونُ الرَّوضُ قد مُكِّن فيهْ
تَنْهَبُ الأزهارُ فيه الفُرَصا أَمِنَتْ من مكره ما تتقيــهْ
فإذا الماءُ تناجَى والحَصَــى وخــلا كُلُّ خليــلٍ بأخيــهْ

تُبْصِرُ الوَرد غَيـورا بَرِمَــا
يكتسى من غيظ ما يكتسى
وتــرى الآسَ لبيبـا فَهِمَـا
يَسْرِقُ السَّمْعَ بأذْنَىْ فَـرسِ

٤

ياأهيلَ الحىِّ مــن وادى الغَضَــى وبقلبــى سَكَنٌ أَنْتُمْ بــهِ
ضاقَ عن وجدى بكم رحْبُ الفضا لا أبالى شرقَهُ مِنْ غربهِ
فأعيدوا عهـد أُنْس قـد مَضَــى تُعْتقوا عانِيَكم من كَرْبِـهِ

واتقوا اللهَ وأَحْيُوا مُغْرَمَا
يتلاشَى نَفَسًا فى نَفَسِ
حَبَسَ القَلْبَ عليكُمْ كَرَمَـا
أَفَتَرْضَوْنَ عفَاءَ الحُبُسِ

٥

وبقلبــــى منكــم مُقْتَــربُ بأحاديث المُنَى وهْوَ بَعيــدْ
قَمَرٌ أَطْلَــعَ مــنه المَغْــربُ شِقوةَ المُغْرَى به وهو سَعيدْ
قد تساوَى محسنٌ أوْ مُذْنبُ فــى هــواه بين وعْدٍ ووَعيــدْ

ساحرُ المقلة معسولُ اللَّمَــى
جالَ فى النفْس مجال النَّفَسِ

سَدَّد السهم وسَمَّــى وَرَمَــى
ففـــؤادى نهبــة المفتـــرسِ

٦

إنْ يكُنْ جارَ وخابَ الأملُ وفؤادُ الصبِّ بالشوق يـذوبْ
فهو للنفْس حبيـــبٌ أوَّلُ ليسَ فى الحبِّ لمحبوبٍ ذنوبْ
أمــرُهُ مُعْتَمَـــلٌ مُمْتَثَــلُ فى ضلُوع قد براها وقُلُــوب
حكَّم اللحـظ بـهـا فاحتكمـا
لم يراقبْ فى ضعاف الأنْفُسِ
مُنْصِفَ المظلوم ممـن ظَلَمـــا
ومُجـــازى البَرّ منهـا والمُسِـى

٧

ما لقلبى كلما هَبَّتْ صَبَا عادَهُ عيدٌ من الشـوقِ جديـدْ
كان فى اللَّوْح له مكتتبـا قولـه إن عذابـــى لشديـــدْ
جلبَ الهمَّ له والوصَبَـــا فهْو للأشجان فى جَهْد جَهِيدْ
لاعجٌ فى أَضْلُعِى قَدْ أُضْرِمَا
فهْى نارٌ فى هَشيم اليَبَــسِ
لم يَدَعْ فى مهجتى إلا ذَمَــا
كبقاء الصُّبْح بعد الغَلَـــسِ

٨

سلِّمى يانفس فى حكــم القضـــا واعمُرى الوقت برُجعَى ومتابْ
دَعْكِ من ذكْرَى زمانٍ قـد مضـــى بين عُتْبَى قَدْ تقضت وعِتــابْ
واصرفى القولَ إلى المولَى الرِّضَا مُلْهَمِ التوفيق فى أم الكتـــابْ
الكريم المنتهَى والمنتمَـــى

أسَدِ السرج وبدر المَجْلِسِ
ينزل النصر عليه مثل ما
ينزل الوحْىُ برُوح القُدُسِ

٩

مصطفىَ الله سمىُّ المصطفى الغنى بالله عن كلِّ أَحَدْ
من إذا ما عَقَد العقد وَفَى وإذا ما قَبُح الخطبُ عَقَدْ
من بنى قيس بن سَعْدٍ وكَفَى حيثُ بيت النصر مرفوعِ العَمَدْ
حيث بيت النصْر محمىّ الحِمَى
وجنَى الفضل زكىّ المغرسِ
والهَوَى ظل ظليل خَيَّمَا
والنَّدَى هَبَّ إلى المغترسِ

١٠

هاكها ياسبْط أنصار العُلَى والذى إن عَثَر الدهرُ أَقَالْ
غادةً ألبسها الحسن مُلاَ تبهَرُ العينَ جلاء وصقالْ
عارضتْ لفظا ومَعْنًى وحلَى قَوْلَ من أنطقه الحُبُّ فقالْ
هلْ درى ظبىُ الحِمَى أن قد حَمَى
قلب صَبٍّ حلّه عن مَكْنِسِ
فهو فى حَرٍّ وخَفْقٍ مثل ما
لعبت ريحُ الصبا بالقَبَسِ

* * *

موشحة ثانية لابن الخطيب
فى مدح الأمير يوسف أبى الحجاج
من بنى نصر ملوك غرناطة

قال المقرى فى النفح(*) : قال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى : ومما قلته من الموشحات التى انفرد باختراعها الأندلسيون ، وطمس الآن رسمها :

رُبَّ ليل ظفرت بالبدْر
ونجومُ السماء لم تَدْرِ

١

حفظ اللهُ ليلنا ورَعَى
أىَّ شَمْلٍ من الهَوَى جَمَعَا
غَفَل الدهرُ والرقيبُ مَعَا
لَيْت نهرَ النهار لم يَجْرِ
حكَمَ الله لى على الفَجْرِ

٢

علِّلِ النفس ياأخا العَرَبِ
بحديث أحْلَى من الضَّرَبِ
فى هوى مَنْ وِصاله أَرَبِى
كُلَّما مَرَ ذكر من تدرى
قلت : يابرْدَهُ على صدرى

---

* ٤ : ٢٢٥ .

٣

صاح لا تهتم بأمر غدِ
وأجزْ صِرْفها يدا بيَـدِ
بين نهر وبُلْبُلٍ غَــــرِدِ
وغُصونٍ تميلُ من سُكْرِ
أَعْلَنَتْ ياغمامُ بالشُّكْـرِ

٤

يامرادِى ومنتهــىَ أَمَلــى
هاتِهــا عسجديّــة الحُلَــلِ
حَلَّت الشَّمْسُ منزلَ الحَمَلِ
وبُرودُ الربيــع فــى نَشْــرِ
والصبــا عنبـريَّةُ النَّشْــرِ

٥

غُرَّةُ الصُّبحْ هـذه وضَحَـتْ
وقيانُ الغصون قد صَدَحَتْ
وكــأنّ الصَّبَا إذا نَفَحَــتْ
وهفــا طيبُهـا عـن الحَصْرِ
مِدْحَةٌ فــى عُلاَ بنـى نَصْـرِ

٦

هُمُ مُلُوكُ الوَرَى بلا ثُنْيَـا
مَهَدُوا الدِّين زيَّنُوا الدُّنْيا
وحمـى اللـه منهـم العَلْيَـا

بالإمام المُرَفَّعِ الخَطَر
والغَمام المبارِك القَطْرِ

٧

إنما يوسف إمام هُدَى
حَازَ فى المعلواتِ كل مَدَى
قل لدهر بملكه سَعِدا
افتخرْ جملة على الدهرِ
كافتخار الربيع بالزَّهْرِ

٨

ياعماد العلاء والمجْدِ
أطلَعَ العِيدَ طالعُ السَّعدِ
ووَفَى الفتحُ فيه بالوعْدِ
وتجلَّتْ فيه على القَصْرِ
غُرَرٌ من طلائع النَّصْرِ

٩

فَتَهنأْ من حُسْنِه البَهِجِ
بحياةِ النفوسِ والمُهَجِ
« قَسَمًا بالهوىِ لذِى حِجْرِ
ما لليل المشوق من فَجْرِ »

* * *

موشحة ثالثة للسان الدين بن الخطيب

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ومن بديع موشحات لسان الدين رحمه الله ، قوله :

كم ليومِ الفراقِ من غُصَّهْ
فى فؤاد العَميدْ
نَرْفَعُ الأمرَ فيه والقصَّهْ
للْولىِّ الحميدْ

١

رَحَل الركْبُ يقطع البيدا   بسَفِين النياقْ
كُلُّ وَجْناء تطْلِعُ الجيدا   وتبذُّ الرِّفاقْ
حسبتْ ليلة اللقا عِيدا   فهى ذات اشتياقْ
صائمات لا تقبل الرخْصَهْ
قبْلَ فطْرٍ وَعيدْ
فهْىَ مُذْ أمَّهُ مُخْتَصَّهْ
بجهادٍ جَهيدْ

* * *

* ٤ : ٢٢٦ .

موشحة رابعة للسان الدين بن الخطيب

قال المقرى فى النفح(*) : فمن المنسوب إلى محاسنه قوله :

قد حَرَّك الجُلْجُلَ بازى الصَّبَاحْ
والفجر لاحْ
فياغراب الليـل حُثَّ الجَنَـاحْ

وهذا مطلع موشح بديع لم يحضرنى الآن تمامه ، لكونى تركته وجملة من كلام لسان الدين فى كتبى بالمغرب ، جبرها الله تعالى علىّ وهو معارض للموشح الشهير الذى أوله :

بنفسج الليل تذكَّى وفـاحْ
بين البطاحْ
كأنـه يسقَـى بمـاء وراحْ

وهذا المنحى هو الذى سلكه الجمال بن نباتة ، إذ قال مادحا لجلال الدين الخطيب رحم الله تعالى الجميع .

---

* ٤ : ٢٣٥

الموشحة الأولى لابن زمرك

قال متشوقًا إلى غرناطة ويمدح الغنى بالله :(*)

المطلع

بـالله يـاقـامـة القضيـــب

ومخجـلَ الشمــس والقمــرْ

من مَلَك الحسن فى القُلوبِ

وأيـــدَ اللَّحْــظَ بـالحَــوَرْ

١

مَنْ لـم يكُن طبعه رقيقـا		لـم يدر مـا لـذة الصِّبَـا

فرُبَّ حُـرٍّ غـدا رَقيقَـا		تملكـه نفحـةُ الصَّبَـا

نَشْوانَ لم يشْرب الرَّحيقا		لكن إلى الحسن قد صَبَا

فعذَّبَ القَلْبَ بالوجيــب

ونَعَّــم العَيــن بالنظَــرْ

وباتَ والدمعُ فى صَبيب

يقدحُ من قلبه الشَّـــرَرْ

٢

عَجِبْتُ من قَلبِىَ المُعَنَّى		يَهْفُـو إذا هَبَّتِ الريـاحْ

لـو كان للصبِّ ما تَمَنَّى		لطـارَ شوقًا بلا جَنَـاحْ

وبُلْبُل الدوح إن تَغَنَّـى		أسْهَرَ ليلى إلى الصَّباحْ

عساكَ إن زُرْتَ ياطَبيبِـى

بالطَّيْفِ فى رَقْدةِ السَّحَـرْ

---

* المقرى : نفح الطيب ٤ : ٣٤٠

أَنْ تجعلَ النومَ من نَصيبِى
والعينَ تَحْمِى مِنَ السَّهَــرْ

٣

كم شادن قاد لى الحُتوفَا   بمربَع القلْب قد سَكَــنْ
يَسُلُّ من لحظـه سيوفًــا   فالقَلْبُ بالروع مـا سَكَنْ
خُلِقْتُ مِـن عادتِى أَلُوفَــا   أحِنُّ للإلـف والسَّكَــنْ
غَرناطة منزلُ الحبيب
وقُرْبُها السُّؤْلُ والوَطَرْ
تَبهرُ بالمنظر العجيـب
فلا عدا رَبعَها المَطَـرْ

٤

عَرُوسة تاجُهـــا السَّبيكَهْ   وزَهْرها الحَلْىُ والحُلَلْ
لَمْ تَرْض مِنْ عِزِّها شريكَهْ   بحسنها يُضْربُ المثَلْ
أيَّدَها اللـه مِـن مليكَــهْ   تَمْلكُها أشرفُ الـدُّوَلْ
بدولـة المرتجـى المَهِيــبِ
الملـك الطـاهـر الأغَــرّ
تختال من بُردها القَشيبِ
فـى حلَّـة النَّوْر والزَّهَـــرْ

٥

كُرْسيُّها جَنَّةُ العَريــــفِ   مرْآتُها صَفْحَةُ الغَديرْ
وجَوهَرُ الطَّلِّ عن شُنُـوفِ   تُحْكِمُها صَنْعَةُ القَديرْ
والأُنسُ فيها على صُنُوفِ   فمِنَ هَديلٍ ومِنْ هَديـرْ

كم خَرّق الزَّهْرُ من جيُوبِ
وكَلّل القُضْـب بالــدُّرَرْ
فالغصن كالكاعب اللعوبِ
والطيرُ تشدو بـلا وَتَـرْ

٦

ولائمُ النَّصْرِ فى احتفالِ   وفَرْحُ دين الهوى جَديدْ
سلْطانها مُعْمِلِ العَوالــى   محمدُ الظافرُ السَّعيــدْ
ومخجلُ البدرِ فى الكَمالِ   سلطانها المجتبى الفريدْ
أَصْفحُ مَوْلى عن الذُّنُوب
أكرمُ عــافٍ إذا قَـدَرْ
وشَمْس هَدْىٍ بلا مغيب
وبحرُ جُودٍ بلا حَسَـرْ

٧

مولاىَ ياعاقـدَ البنُـودِ   تُظَلِّلُ الأوْجُهَ الصِّباحْ
أوحَشْت يانخبة الوُجـودِ   غرناطة هَالةَ السَّمَاحْ
سافرت باليمن والسعود   وعُدت بالفتح والنجاحْ
يا مُلْهِمَ القلْبِ للغيـوبِ
ومُطْعَمَ النَّصْرِ والظَّفَـرْ
أَسْمَعَك الله عن قَريـبِ
على السلامهْ من السَّفَر

* * *

الموشحة الثانية لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال أيضًا من الموشحات الرائقة ، فى مثل أغراض هذه السابقة ، وأشار إلى محاسن من وصف الرشاد :

المطلع

نسيمُ غَرناطة عَليلُ
لكنه يبرئ العَليـلْ
وروضـها زهْرُه بَليلُ
ورشفه[1] ينقع الغَليلْ

١

سَقَى بنجـد رُبَا المُصَلَّـى   مباكرًا روضَه الغَمـامْ
سَقَى بنجـد ربا المصَلَّـى   تبسَّمَ الزَّهْرِ فى الكِمَامْ
والروض بالحسن قد تَجَلَّى   وجَرَّدَ النهرَ عَنْ حُسَـامْ
ودوحُها ظِلُّـه ظَليـلُ
يَحْسُن فى رِبْعه المَقيلْ
والبَرْقُ والجَوُّ مُسْتطيـلُ
يَلْعَبُ بالصَّارِمِ الصَّقيل

٢

عَقيلَةٌ تاجُهـا السَّبيكَـهْ   تُطلُّ بالمرقَبِ المُنيـفْ
كأنهـا فـوقَـهُ مَليكـــهْ   كُرسيُّها جَنَّة العريـفْ
تُطيعِ من عسجد سَبيكَهْ   شموسُها كلما تُطيفْ
أبْدَعَكَ الخالقُ الجميلُ

---

* ٤ : ٣٤١ .

(١) أى شمه .

يامَنْظَرًا كُلُّه جَميـــلْ
قلبى إلى حسنه يَميلُ
وقلبنا قد صَبَا جميلْ

٣

وزاد للحسن فيك حُسْنَـا   محمدُ الحمدِ والسمـــاحْ
جَدَّدَ للفخر فيـكَ مَبْنَـى   فى طالع اليمن والنجاحْ
تُدْعَى رشاداً وفيك مَعْنَى   يخصُكَ الفالُ بافتتـاحْ
فالنصرُ والسعدُ لا يزولُ
لأنـــه ثابـتٌ أَصيـــلْ
سَعْدٌ وأنصـــارُهُ قَبيـلُ
آبـــاؤُهُ عِتْرَةُ الرَّسُـــولْ

٤

أبْدَى به حكمة القديرِ   وتَوَّجَ الرَّوْضَ بالقبـــابْ
ودَرَّعَ الزَّهْرَ بالغَديـرِ   وزَيَّن النهـــر بالحَبَـــابْ
فمن هديلٍ ومن هَديرِ   ما أولَعَ الحُسْن بالشبابْ
كُتْبَ على رَوْضها القبولُ
وطَرْفهـا بالسُّرَى كَليـلْ
فلم يَزَلْ بينهـا يجـولُ
حَتَّى تبدَّتْ لَــهُ حُجُـولْ

٥

للزهر فى عِطْفها رُقُومُ   تَلُوحُ للعَيْن كالنُّجُــومْ
وللَّندى بينهـــا رُسُـومُ   عِقْدُ النَّدَى فوقَهُ نَظيمْ

وكـل وادٍ بهــا يَهيــمُ ولم يزل حولها يَحُــومْ

شَنِّيلُها مُدّ منـه نيــلُ

والسين ألف لُستنيلْ

وعَيْن وادٍ بها تَسيلُ

من فوقِ خدٍّ له أَسِيلْ

٦

كَمْ من ظـلال بــه تَـرِفُّ تضفو له فوقَها سُتُورْ

ومــن زُجـاج بـه يَشِـفُّ ما بـين نَوْرٍ وبين نُـورْ

ومن شموس بها تُصَفُّ(١) تديرهـا بينهـا البـدور

مِزاجها العَذْبُ سلسبيـلُ

يا هَلْ إلى رشفها سَبِيلْ

وكيـفَ والشَّيبُ لـى عَذُولُ

وصِبْغُـه صُفْرَةُ الأصيـلْ

٧

ياسَرْحَةً فى الحِمَى ظَلِيلَهْ كَمْ نِلْتُ فى ظلِّك المُنَـى

رَوَّضَـكِ اللّهُ مِنْ خَمِيلَــهْ يُجْنَى بها أَطْيَبُ الجَنَى

وبرقُها صــادق المَخِيلَـهْ مازالَ بالغَيثِ مُحْسِنـا

أَنْجَزَ لِى وَعْدَكِ القَبُـولُ

فلم أقُلْ مِثْلَ من يَقولْ

ياسَرْحَةَ الحىّ يامَطُولُ

شرحُ الَّذى بيننا يَطُولْ

* * *

---

(١) أى كئوس خمر كالشموس .

الموشحة الثالثة لابن زمرك

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ومن ذلك ما كتب به إلى الغنى بالله :

المطلع

أبلــغْ لِغَرْناطةَ السَّــلاَمْ
وصِفْ لها عَهْدِىَ السَّلِيمْ
فَلَوْ رَعَى طَيْفُها ذِمَــامْ
مابِتُّ فــى لَيْلَةِ السَّلِيــمْ

١

كَمْ بِتُّ فيها على اقتــراحْ أُعَلُّ مــن خَمْرَةِ الرُّضــابِ
أُديرُ فيهـــا كئــوس رَاحْ قَدْ زانَها الثغرُ بالحَبَـــابِ
أَخْتَالُ كالمُهْرِ فى الجماحْ نَشوانَ فى رَوْضَةِ الشبابِ
أُضاحِكُ الزَّهْرَ فى الكمــامْ
مُباهِيًا رَوْضَــه الوَسيـــمْ
وأفضَحُ الغُصْنَ فى القوامْ
إنْ هَبَّ مِنْ جَوِّها النَّسيــمْ

٢

بَيْنَا أنــا والشبــابُ ضــافْ وظِلُّه فَوْقَنَا مَديــدْ
ومَوْرِدُ الأُنس فيـــه صــافْ وبُرْدُهُ رائقٌ جَدِيــدْ
إذْ لاحَ فى الفَوْدِ غَيرَ خافْ صُبْحٌ به نُبِّه الوليدْ
أيقظَ من كان ذا مَنَامْ
لما انجلى ليله البَهيــمْ
وأرسلَ الدمع كالغَمامْ
فى كل وادٍ بـه أَهيــمْ

* ٤ : ٣٤٢ .

٣

ياجيــرَةً عَـهْدُهُمْ كَرِيــمُ   وفِعْلُهُمْ كُلُّـــهُ جَميــلْ
لا تعذلوا الصبَّ إذ يَهيمُ   فَقَلْبهُ قد صَبَا جميلْ
القُرْبُ مِنْ ربعكُمْ نَعْيـــمُ   وبُعْدُكُمْ خطبهُ جَليــلْ

كَمْ مِنْ رياضٍ بِهِ وَسَـــامْ
يُزْهَى به الرائض المُسيمْ
غَديرُها أَزْرَقُ الجِمَـــامْ
ونبتهــا كـلـــه جَميـــمْ

٤

أَعنْدَكُمْ أننــى بفـــاس   أُكابدُ الشَّوْقَ والحَنيـــنْ
أَذكرُ أهلِى بها ونــاسِى   واليومُ فى الطُّول كالسِّنِينْ
الله حسبى فكم أقاسِى   مِنْ وحشة الصَّبِّ والبَنيــنْ

مُطارحًا ساجِعَ الحمـــامْ
شوقا إلى الإلفِ والحميمْ
والدّمع قد لجَّ فى انسجام
وقَدْ وهَى عِقْدُهُ النَّظيـــمْ

٥

ياساكنى جنَّة العَريـفِ   أُسْكِنْتُمُ جَنَّةَ الخُلُـــودْ
كم ثم من مَنْظرٍ شَريفِ   قَدْ حُفَّ باليُمْن والسُّعُودْ
ورُبَّ طَوْدٍ بـــه مُنيـفِ   أَدْواحُهُ الخُضْرُ كالبنُـودْ

والنهرُ قَدْ سُلَّ كالحُسامِ
لراحَةِ الشَّرْبِ مُسْتَديـمْ
والزهْرُ قد راق بابتسامِ
مُقَبِّلاً راحَــةَ النَّديــمْ

٦

بَلِّغْ عُبَيْدَ المَقَامِ صَحْبِى   لازلْتمُ الدَّهْرَ فى هَنَا
لقاكُمُ بُغْيَـةُ المُحِـبِّ   وَقُرْبُكُمْ غايـة المُنَـى
فعندكم قدْ تركتُ قَلْبِـى   فَجَدَّدَ اللَّـهُ عَهْدَنـا

وداركَ الشَّمْلَ بانتظـامِ
مَنْ يُرْتجَى فَضْلُه العَميمْ
فى ظِلِّ سُلْطاننا الإمـامِ
الطاهِرِ الظَّاهِرِ الحَميـمْ

٧

مُؤَمِّنُ العُدْوتيـن ممَّـا   يُخافُ من سَطْوَةِ العدَا
وفـارجُ الكَرْبِ إن ألَمَّـا   ومُذْهِبُ الخَطْبِ والرَّدَى
قد راقَ حُسْنا وفاق حلْمَا   ومـا عَدَا غيـرَ ما بَدَا

مَوْلاَى يانُخْبَـةَ الأنـامِ
وحائز الفخر فى القديـمْ
كم راقبَ البَدْرَ فى التَّمَامِ
شَوْقا إلى وجهك الكريـمْ

* * *

الموشحة الرابعة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ومنها موشحة عارض بها موشحة ابن سهل التى أولها :

* ليل الهوى يقظانْ *

* * *

* ٤ : ٣٤٤ .

المطلع

نَوَاسِـــمُ البستـــانْ
تَنْثُـــرِ سِلْكَ الزَّهَـــرِ
والطَّلُّ فى الأغصانْ
ينظمـــه بالجوهَـــرِ

١

وراحةَ الإصباحْ أضاء منها المشرقْ
تنشُرُها الأرواحْ فلا تَزَال تَخْفُقُ
والزَّهْرُ زَهْرٌ فاحْ لهـا عُيـونٌ تَرْمُـقُ
فـأيقـــظ النُّدْمــانْ
يبصرْنَ ما لم يُبْصَرِ
جـواهـرُ الشُّبَّـــانْ
قَدْ عُرِضتْ للمشترى

٢

قَدَحْتَ لِى زَنْدَا يـأيُّهـــا البـــارقْ
أذكـرتنى عَهْدَا إذ الشَّبابْ رائــقْ
فالشَّوْقُ لا يَهْدَا ولا الفؤادُ الخافقْ
وكيفَ بالسُّلْوانْ
والقَلْبُ رَهْنُ الفكَرِ
وسُحُبُ الهجرانْ
تَحْجُبُ وَجْهَ القَمَرِ

٣

لولاَ شمُوسُ الكاسْ   يُديرها بينَ البُـــدُورْ
وأعرج الإينـــاسْ   منا على ربع الصدُّورْ
لكن لهـا وسْـواسْ   يغــرى بربَّاتِ الخُدُورْ

كـم واله هَيْمــانْ
بصُبْح وجْهٍ مُسْفـرِ
ضيــاؤه قـد بـانْ
مِن تحت ليلٍ مُقْمِرِ

٤

يَا مَطْلعَ الأنْوارْ   كَمْ فيك من مرْأًى جميـلْ
ونزهَةَ الأبْصَـارْ   ما ضرَّ لو تشفى الغَليلْ
ياروضة الأزهارْ   وعَرْفُهــا يُبْرى العليــلْ

قضيبُــك الفتَّــانْ
يُسْقَــى بدمعٍ هَمِــرِ
فلاعــجُ الأشَجـانْ
فيضُ الدموعِ يجرى

٥

هَلْ فــى الهَوَى ناصِرْ   أو هَلْ يجـارُ الهائـمُ
لَوْ كانَ لـــــى زائـرْ   طَيْفُ الخيالِ الحاتَمُ
مــــابِتٌ بالسَّاهِــــرْ   ودَمْع عَيْنى ساجِــمُ

والحــبُّ ذو عُـدْوَانْ
يَجْهَدُ فى ظُلْمِ البَرِى
وصــارمُ الأجفــانْ

مُؤَيَّــــدٌ بالحَـــــورِ

٦

رُحْمَاكَ فى صَبٍّ أذكَرْتَهُ عَهْدَ الصِّبَا
بواعـث الحُـــبِّ قادَتْ إليه الوَصَبَـا
لَمْ تَهْفُ بالقَلْــبِ رِيحُ الصَّبَا إلا هبَا
بـليـلَـــــةُ الأرْدانْ
قد ضُمِّخَتْ بالعَنْبَرِ
يُشيرُ غُصْنُ البَـانْ
مِنها بفضـل المِئْزَرِ

٧

طَيَّبَهَـا حَمْـــدُ فَخْر المُلوكِ المُجْتَبَى
مَنْ يَرْجحُ الطَّوْدُ من حِلْمِهِ إذا احْتَبَى
قَدْ جَرَّدَ السَّعْـدُ منه حسَاما مُذْهَبَـا
فالباسُ والإحسانْ
والغَوْثُ للمستَنْصِرِ
تَحْمِلُهُ الرُّكْبَـــانْ
تحـيـــةً للمِنْبَـــرِ

٨

عِصَابَةُ الكُتَّـــابْ حُقَّ لها الفَـوزُ العظيـــمْ
تختالُ فى أثوابْ حُقَّ لها الفخر الجَسِيـــمْ
فَحَسْبُها الإطنابْ فى الحَمْدِ والشكر العَميمْ
خليفـــة الرَّحْمَـــنْ

لازلتَ سامِى المَظْهَرِ
يامَــورِدَ الظَّمْــآنْ
ورأس مال المُعْسِــرِ

٩

خذها على دَعْـوَى ... تُزْرِى على الرَّوض الوسِيمْ
جاءتْ كمـا تَهْـوَى ... أرَقَّ مــن لَــدْنِ النَّسيــمْ
قد طـارَحَتْ شكوَى ... مَنْ قال فى الليل البَهِيــمْ

ليــلُ الهَوَى يقظــانْ
والحُبُّ تِرْبُ السَّهَــرِ
والصَّبْرُ لِــى خــوانْ
والنوم عن عَيْنِى بَرِى

* * *

الموشحة الخامسة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وله فى الصَّبُوحيَّات :

رَيْحانةُ الفجْرِ قـد أَطَلَّـتْ
خَضْـراءَ بالزَّهْرِ تَزْهَــرُ
ورايةُ الصُّبْحْ قَدْ أظَلَّــتْ
فى مَرْقَب الشمسِ تُنْشَرُ

١

فالشُّهْبُ من غارة الصَّبَاحْ ... تَرْعَدُ خَوْفا وتَخْفُقُ
وأدهمُ الليلِ فــى جِمــاحْ ... أَعِنَّةَ البرقِ يُطْلِــقُ

---

* ٤ : ٣٤٥ .

والأُفقُ فى ملتقى الرِّيـاحْ　بأدمُعِ الغَيْث يَشْرَقُ
والسُّحْبُ بالجوهَرِ استَهَلَّتْ
فالبَرْقُ سَيــف يُجَوْهَــرُ
صِفاحُهُ المُذْهَبَـاتُ حَلَّـتْ
فى راحـة الجَـوّ تُشْهَـرُ

٢

كَمْ للصَّبَا ثَمَّ مِنْ مَقِيـلِ　بطيبـه الزَّهْرُ يَشْهَـدُ
والنَّهْرُ كالصارِمِ الصَّقيلِ　فـى حِلْيَةِ النَّهْرِ يُغْمد
ورُبَّ قـالٍ بـه وَقيــلِ　للطير فى حين تُنْشِدُ
فَأَلْسُنُ الوُرْقِ قد أَملَّـــتْ
مدائحـا عنـه تَشْكُــرُ
ونسْمَةُ الصُّبْح قَدْ تَجَلَّـتْ
فِى سُنْدُسِ الرَّوْضِ تَعْثُرُ

٣

والكاس فى راحَةِ النَّديمِ　يجلو بها غَيْهَبَ الهُمُـومْ
أَقْبَسَتِ النَّارَ فى القديـمِ　من قبل أن تُخْلَقَ الكُرُومْ
والنهرُ فى مَلْعَبِ النَّسيـمِ　للزَّهْرِ فى عِطْفِهِ رُقُـومْ
فَلَبَّةُ الحَلْى قـد تَحَلَّــتْ
والطَّلُّ فى الحَلْيِ جَوْهَرُ
وبهجة الكون قد تجلـت
والرَّوْضُ بالحسن يَبْهَـرُ

٤

يُذْكِرُنِـى وجْنَةَ الحَبِيـب والآسَ فى صَفْحَةِ العذَارْ
وشارِبَ الشارب العَجيبِ بيــن أقـــاحٍ وجُلَّنَـــارْ
يُدِيرُ مِنْ ثَغْرِهِ الشَّنِيـب سلافـةً دونهـا العُقـــارْ
حلَّتْ لأهْلِ الهَوى وجلَّـتْ
بالذِّكْرِ والوهـمِ تُسْكِـرُ
كمْ من نفوسٍ بها تَسلَّتْ
فمـــا لها الدَّهْرَ مُنْكِرُ

٥

ياغُصْن بـانٍ يَميـلُ زَهْوَا رَيَّانَ فى روضَةِ الشَّبَـابْ
لو كنت تصغِي لرفع شكْوَى أَطَلْتَ مِن قصة العقـــابْ
ومَـنْ لمثلـى يبيـت نجـوى للبدْرِ فى رفرف السَّحَابْ
عزائمُ الصبر فيك حلَّـتْ
وعُقْـــدةُ الصَّبْر تَذْخَــرُ
قد أكثرتْ منك ما استَقلَّتْ
ولَيتَ لـو كُنــتَ تَشْعُــرُ

٦

كَمْ ليلَةٍ بتُّهَـــا وبتَّـــا ضدَّين فى السُّهْدِ والرُّقَادْ
أُسامِرُ النَّجمَ فيك حتَّى عَلَّمْتُ أجْفانَهَا السُّهَـــادْ
أَرْقُبُ بدْرَ الدُّجَى وأنْتَا قد لُحْتَ فى هالَةِ الفُـؤادْ
نَفْسـى وَلَّيتَ مــا تَولَّـتْ
دَعْهَا على الشَّوْقِ تَصْبِـرُ
لو سُمْتَها الهَجْرَ ما تَولَّتْ
ولـم تكُنْ عنـــك تنفِـرُ

عَلَّمَها الصَّبْرَ فى الحُرُوبِ   سُلْطانُنا عاقدُ البُنـــودْ
مُعَفِّرُ الصَّيْـد للجُنُـــوبِ   أَعزُّ مَنْ حُــفَّ بالجُنـودْ
نُصِرْتَ بالرُّعْبِ فى القُلُوبِ   والبيضُ لم تَبْرحِ الغُمُودْ

عنايةُ اللــه فــيه جلَّــتْ
بسَعْدِه الدِّيــنُ يُنْصَـــرُ
والخَلْقُ فى عَصْرِه تَمَلَّتْ
غَنَائمًا ليـس تُحْصَـــرُ

٧

مَــوْلاَى يانُكْتَةَ الزَّمــانِ   دَارَ بما تَرْتَضِى الفَلَكْ
جَلَّلْتَ باليُمــنْ والأمــانِ   كُلَّ مَليكٍ ومــا مَلَــكْ
لم يَدْرِ وصْفِى ولا عيانى   أَملَكٌ أَنْــتَ أمْ مَلَــكْ

جُنودُكَ الغُلْبُ حَيْثُ حلَّتْ
بالفتح والنصرْ تحمـــر
وعادة اللــه فيك دلَّــتْ
أنَّكَ بالكُفْــر تَظْفَــــرُ

٨

ياآية الله فى الكَمـــالِ   ومُخْجِلَ البَدْرِ فى التَّمَـامْ
قَدُمْتَ بالعزِّ والجــلالِ   والدهرُ فى ثغره ابتســامْ
يختال فى حُلَّة الجمالِ   والبدْر قد عاد فى اختتامْ

رَيْحانَةُ الفجْر قد أَطَلَّتَ
خضراءَ بالزَّهرِ تَزْهَــرُ
وراية الصبح قد أظَلَّـتْ
فى مَرْقب الشَّرْق تُنْشَرُ

* * *

الموشحة السادسة لابن زمرك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال سامحه الله تعالى :

قَدْ طَلَعتْ رايَةُ الصَّبَـا حِ
وآذَنَ الليـــلُ بالرَّحيـــلْ
فباكر الليلَ باصطبـــا حِ
واشرب على زَهْرِهِ البَليلْ

١

فالْوُرْقُ هَبَّت مِـنَ السِّنَاتِ ... لمنبر الدَّوْحِ تَخْطُـــبُ
تَسْجَــعُ مُفتَنَّةَ اللُّغَـــاتِ ... كُلٌّ عن الشوقِ يُعربُ
والغُصْنُ بعد الذهاب يأتى ... لأكؤسِ الطلِّ يَشْرَبُ

وأدمعُ السُّحْبِ فى انسيا حِ
فى كل روض لها سَبيـــلْ
والجو مُسْتَبْشر النواحِـى
يَلْعَبُ بالصارمِ الصَّقِيـــلْ

٢

قُمْ فاغتنمْ بَهجَةَ النفوسِ ... مابين نَوْرٍ وبيْن نُــوْرْ
وشفَعِ الصُّبْحِ بالشُّمُـوسِ ... تدبرها بيننا البُـــدُورْ
وَنَبِّـــهِ الشَّرْبَ للكُئـــوسِ ... تُمْزَجُ منْ ريقة الثُّغُورْ

ما أجْمَــلَ الرَّاحَ فَــوْقَ رَاحِ
صَفْراءَ كالشمس فى الأصيلْ
تغادرَ الصدرَ ذا انشـــرا حِ
للأُنْـــسِ فِـــى طَيِّـــهِ مَقِيـــلْ

---

* ٤ : ٣٤٦ .

٣

ولا تَذَرْ خَمْـرَةَ الجُفُـونِ فَسُكْرها فى الهَوَى جُنونْ
ولْتخشَ مـن أسهم العُيُونِ فإنهـا رائـدُ المَنُـونْ
عَرَضْتُ منها إلى الفُنـونِ وكل خَطْـب بهـا يَهُـونْ
أَهيمُ بالغـادةِ الرَّداحِ
والجسم من حبها عَليلْ
لوبِتُّ منها على اقتراحِ
نَقَعْتُ من ريقها الغَليلْ

٤

أُواعدُ الطَّيْف للمنـامِ ومَنْ لِعَيْنَيَّ بالمَنَـامْ
أسْهَرُ فى ليلة التَّمَـامِ وأنت يابَدْرُ فى التَّمَام
وألثم الزَّهْرَ فى الكمَامِ عليه منْ ثَغْرِكَ ابْتِسامْ
سَفَرْتَ عـن مَبْسَمِ الأَقـاحِ
وريقُـك العَـذْبُ سَلْسَبِيـلْ
قُلْ لـى يـا رَبَّـةَ الـوشـاحِ
هَلْ لى إلى الوصْلِ من سَبيلْ

٥

ياكَعْبَةَ الحُسْنِ زِدْت حُسْنَا وللهَوَى حَوْلَـك المَطَـافْ
وغُصْنَ بـانٍ إذا تَثَنَّـى لو حان منْ زهرك القطافْ
ألا انعطافُ علـى المُعَنَّى فالغُصْنُ يُزْهَى بالانعطافْ
أَصْبحتَ تَزْهُو علـى المِلاحِ
بذلـك المنظـر الجَميـلْ
ووجُهكَ الشمسُ فـى اتضاحِ
لـو انَّهـا لـم تكُنْ تَميـلْ

٦

ما الزَّهْرُ إلاَّ بنَظْـــم دُرٍّ تُحْسَدُ فى حُسْنه العُقُودْ
للملـــك الظاهرِ الأغـــرِّ أكرمِ مَنْ حُفَّ بالسُّعُـــودْ
محمدِ الحمد وابن نَصْرِ وباسط العَدْل فى الوجودْ
مُساجلُ السُّحْب فى السَّماحِ
بالغَيْث مـــن رِفْـدْه الجَليـــلْ
ومُخْجِـلُ البدْرِ فـى اللِّيـاحِ
بغُـــرةٍ مـالَهـــا مَثيـــلْ

٧

يامُشْربَ الحُبِّ فى القُلُـوبِ وواهب الصَّفْحِ للصِّفَـــاحْ
نُصرْت بالرُّعْبِ فى الحُرُوبِ والرُّعْبُ أجْدى منَ السِّلاحْ
قَدْ لُحْتَ من عالم الغُيُـوب لم تَعْدَمِ الفوْزَ والفَـــلاحْ
مَرَّاكُشُ نُهْبَـةُ افتتَـاحِ
والصُّنْعُ فى فتحها جَليلْ
بُشراك بالفتح والنجـاحِ
والشكر من ذلك القبيـــلْ

* * *

الموشحة السابعة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال أيضاً رحمه الله تعالى :

المطلع

فى كُئوسِ الثَّغْر من ذاك اللَّعَسْ

* ٤ : ٣٤٨

راحةُ الأرواحْ
وتَغَشَّى الرَّوضَ من ذاك النَّفَسْ
عاطرُ الأَرْواح

١

وكسا الأدواحَ وَشْيًا مُذْهَبَا   يَبْهَرُ الشَّمْسَا
عَسْجَدُ قَدْ حَلَّ من فوق الرُّبَا   يُبْهِجُ النَّفْسَا
فاتخذ لِلَّهْوِ فيه مَرْكَبا   تلحَقِ الإنْسَا
منبر الغُصْنِ عليه قد جَلَسْ
ساجع الأدواحْ
حُلَلَ السندس خُضْرًا قد لَبِسْ
عِطفُه المرتاحْ

٢

قُمْ تَرَى هذا الأصيلَ شاحِبًا   حُسْنُهُ قَدْ راقْ
ولأذيال الغُصون سَاحِبًا   فى حلَى الأوراقْ
ونديم قال لى مخاطِبًا   قَوْلَ ذى إشفاقْ
عادة الشَّمْس بغَرْب تُخْتَلَسْ
هات شَمْسَ الرَّاحْ
إنْ أرانا الجَوُّ وجْهًا قد عَبَسْ
أَوقِدِ المِصْباحْ

٣

ووجُوهُ الشَّرْبِ تغنِي عن شموسْ   كُلَّمَا تُجْلَى
بلحاظٍ أسكرتنا عن كئوسْ   خَمْرُها أحْلَى

مُظهرات من خفايا فى النفوسْ سُوَرًا تُتْلَـــى
مازمــانُ الأنــسِ إلا مختلَـسْ
فاغتنمْ ياصـاحْ
وعيونُ الشهب تذكى عن حَرَسْ
تخصم النُّصَّاحْ

٤

ما تَرى ثَغْرَ الوَميض باسِمَا يُظهِر البشْرَا
وثناءَ الروض هَبَّ ناسِمَـــا عاطرًا نَشْرَا
بَثَّ مِن أزهـــاره دَرَاهِمــــا قائلا بُشْـــرى
رَكِبَ المولى معَ الظَّهْرِ الفَرَسْ
وسَقَى وارتـــاحْ
بجنود اللـــه دأْبًا يُحْتَـــرَسْ
إن غدا أو راحْ

٥

وجَبَ الشُّكْرُ علينـا والهَنَـــا بعضُنا بَعْضَـا
فزمان السَّعْد وَضَّاح السَّنَا وَجْهُهُ الأرْضَى
أثْمرتْ فيه العَوَالى بالمُنَـــى ثَمَرًا غَضّـــا
يجتنى الإسلامُ منها ما اغْتَرَسْ
سَيْفُهُ السَّفَّاحِ
فى ضمير النقْعِ منها قد هَجَسْ
شُهُبٌ تَلْتَـــاحْ

٦

يا إماما بالحُسامِ المُنْتَضَـى نَصَرَ الحَقّـَـا

ثغرك الوضَّاحُ مهما أوْمضَا   أخجل البَرْقَا
ودُيون السعد منه تُقْتَضَى   تُوسعُ الحَقَّا
لك وجْهٌ من صَبَاحٍ مُقْتَبَسْ
بِشْرُهُ وَضَّاحْ
وجميل الصَّفْح منهُ مُلتَمَسْ
منعمٌ صَفَّاحْ

٧

هاكَها تُمْزَجُ لُطْفًا بالنَّسيمْ   كُلَّمَا هَبَّا
قَدْ أتَتْ بالبرِّ والصُّنْع الجَسيمْ   تَشْكُرُ الرَّبَّا
أخْجلتْ من قال فى الصبح الوسيمْ   مُغْرَماصَبَّا
غَرَّدَ الطيرُ فنبهْ من نَعَسْ
يامُديرَ الراحْ
وتَعَرَّى الفجْرُ عن ثوب الغَلَسْ
وانجلى الإصباحْ

* * *

الموشحة الثامنة لابن زمرك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال أيضًا سامحه الله تعالى :

المطلع

قَدْ أنْعَمَ اللهُ بالشِّفَاءِ
واسْتكملَتْ راحَةُ الإمَامْ
فَلْتَنْطِقِ الطَّيرُ بالهَنَاءِ

* ٤ : ٣٤٩

ولْيَضحكِ الزَّهْرُ فى الكِمَامْ

١

وجُوده بَهْجَة الوُجُـــــودِ وبُرْؤُهُ راحَــــةُ النُّفُـــوسْ
قدْ لاحَ فِى مَرْقَبِ السُّعودِ واستبشرَت أوْجُهُ الشُّموسْ
فالدَّوْح تُومِى إلــى البنودِ أكمامـــه غطَّــتِ الــرُّءوسْ
والزُّهْرُ فى رَوْضة السَّمَاء
كالزَهْرِ قدْ راق بابتســـامْ
والصُّبْحُ مُسْتَشْرِفُ اللِّوَاء
والبدْرُ مُسْتَقبِـلُ التَّمَـــامْ

٢

محاسِنِ الكَوْنِ قَدْ تَجلَّتْ جَمَالُهــا العَقــلَ يَبْهَــرُ
عرائـــس بالبهــا تَحَلَّتْ والطَّلُّ فى الحَلْيِ جَوْهرُ
وألْسُنُ الوُرْقِ قَدْ تَجلَّــتْ مدائـحًا عنــهُ تَشْكُـــرُ
يَسْتَوقفُ الخَلْقَ بالغناء
كأنَّها تُحْسِنُ الكـــلامْ
تُطْنِبُ يدً فــى الثَّنــاء
تقول : سلِّمْتَ ياسَلَامْ

٣

كَمْ من ثغورٍ لها ثُغُورُ تَبْسِمُ إذ جاءَها البَشِيرْ
ومن خُدورٍ بها بُــدُورُ يُشيرِ منها له المُشِيــرْ
تقول إذْ حفَّها السُّرورُ تبارَكَ المنعِـمُ القَديـرْ
قــد أنعــمَ اللـــهُ بالبقـــاءِ

فى ظلِّ مَوْلى بـه اعتصـامْ
قد صادف النُّجْحَ فى الدَّواء
فـالدَّاءُ عنَّا لـــه انفصـــامْ

٤

يَهْنيكَ مَوْلاَىَ بَــلْ يُهَنَّـــى ببُرئِكَ الديـــنُ والهُـدَى
فالغرب والشَّرْق منك يُعْنَى بمذهب الخطـف والرَّدَى
واللــه لــولاك مــا تَهَنَّـى ما فيه من سَطوةِ الرَّدَى
يامُوردَ الأنفُسِ الظِّمَاء
قد كان يشتفها الأُوَامْ
وقـرَّةَ العَيْنِ بالبهـــاء
رَدَدْت للأعـين التَّمَـامْ

٥

لو أَبْذلُ الرُّوحَ فى البشارهْ بذلْتُ بعض الذى ملَكْ
فأنت يانَفْـسُ مُسْتَعَــارَهْ مولاَى بالفضل جمَّلَكْ
لم أدْرِ إذ سَطَّر العِبــارَهْ أَمَلَكٌ هُــو أم مَلَـــكْ
لازلت مولاى فـى هَناء
مُبَلَّغَ القصْد والمــرامْ
ودُمْتَ للمُلك فى اعتلاء
تَسحَبُ أذياله التَّمــامْ

* * *

الموشحة التاسعة لابن زمرك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال فى مالَقَة :

المطلع

عليك يارِيَّةُ السـلامُ
ولا عدا رَبْعَك المَطَـرْ
مُذْ حَلَّ فى رَبْعك الإمامُ
فَقُرْبك السُّؤل والوطَـرْ

١

والدَّوحُ فى روضك الأنيقْ للشُّكْر قَدْ حَطَّت الرُّءُوسْ
والغُصْنُ فى نهره غَريـقْ وفى حلاهُ كَمَا عَـرُوسْ
والجَوُّ من وجهه الشَّريـقْ تَحْسُدُهُ أوجُه الشُّمُوسْ
وأَعْيُنُ الزَّهْر لا تنـامُ
تَسْتَعْذبُ السُّهْدَ والسَّهَرْ
يَنْفُثُ من تحتها الغمَـامُ
يرْقيك مِنْ أعْيُنُ الزَّهَـرْ

٢

عَرُوسةٌ أنـت ياعَقيلَـهْ تُجْلَى عَلَى مَظْهَرِ الكَمَالْ
مَدَّتْ لك الكفَّ مُستَقيلَهْ تمسَحُ أعطافك الشَّمَـالْ
والبحرُ مرآتُك الصَّقيلَهْ تَشفُّ عَنْ ذلكَ الجمـالْ
والحَلْىُ زَهْرٌ لَهُ انتظـامُ
يُكَلِّلُ القُضْب بالـدرَرْ

* ٤ : ٣٥٠ .

قد راق من ثغره ابتسامُ
والوردُ فـي خَدِّها خَفَر

٣

إنْ قيلَ مَنْ بعلُهَا المَفدَّى ومن له وصلُهـا مُبـاحْ
أقولُ أسْنَى الملوك رِفْدَا مُخَلَّدُ الفخر بالصِّفاحْ
محمدُ الحمد حين يهدى ثناؤه عـاطِـرَ الريـاحْ
تخبرُ عن طِيبِـه الكمَـامُ
والخُبْرُ يُغْنِى عن الخَبَـرْ
فالسَّعْدُ والرُّعْبُ والحسامُ
والنَّصْرُ آياتُـهُ الكُبَـرْ

٤

ذو غُرَّةٍ تَسْحَر البُدُورَا وطَلْعَة تُخْجِلُ الصَّبَاحْ
كم رايةٍ سامَها ظُهورا تُظَلِّلُ الأوجُه الصِّبـاحْ
وكم جهادٍ جلاه نُـورَا أظفر بالفوز والنجـاحْ
الطاهر الظَّاهر الهمـامُ
أعز من صـال وافتَخَـرْ
لسيفهِ فى العدا احتكامُ
جَرَى بـه سـابقُ القَـدَرْ

٥

يامُرسلَ الخيل فى الغوارِ لو تطلُبُ البحرَ تَلْحَقُ
لك الجوارى إذا تجـارى سوابق الشُّهبَ تَسْبَقُ
تَسْتَنُّ فـى لُجَّة البِحَـار فالكُفْر منهـن يَفْرَقُ

فالدِّينُ ولْيُقْصَرِ الكَلامُ
بسيفك اعتزَّ وانتصَـــرْ
كذاك أسلافك الكـــرامُ
هُمْ نَصَرُوا سيدَ البَشَرْ

* * *

الموشحة العاشرة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال من غير هذا البحر فى المحدث بمالقة :

المطلع

قَدْ نُظِمَ الشَّمْلُ أتَـــمَّ انتظـــامْ
واغتنمَ الأحبابُ قُرْبَ الحبيـــبْ
واستضحكَ الروضُ ثغور الغَمامْ
عن مبسم الزَّهر البَرُود الشَّنِيـبْ

١

وعَمَّمَ النَّوْرُ رُءوسَ الرُّبَـــا وجَلَّلَ النُّوْرُ صُدُورَ البِطـــاحْ
وصافحَ القُضْبَ نَسيمُ الصَّبَا فالزَّهرُ يرنو عن عيون وقاحْ
وعاودَ النَّهر زمـــانُ الصِّبَـــا فقلَّدَ الزَّهْرَ مكانَ الوشـــاحْ
وأطلق القصرُ بُـرود التَّمـــامْ
فى طالعِ الفتح القريب الغريبْ
خُدودها قامتْ مقام الغمـــامْ
فلا اشتكى من بعدها بالمغيبْ

---

* ٤ : ٣٥١ .

٢

أصبحت يارَيَّةُ مَجْلَى النُّفوسْ جمالُك العينَ بها يَبْهَرُ
والبشْرُ يسرى فى جميع الشموسْ ورايةُ الأُنس بها تُشْهَرُ
والدوحُ للشكر تحُطّ الرءوسْ وأنجم الزَّهْر بها تَزْهَرُ
وراجع النَّهْرَ غناء الحمامْ
وقَدْ شَدَتْ تسجَعُ سَجْعَ الخطيبْ
بمنبر الغُصْن الرشيق القَوامْ
لما انثنى يهفو بقدٍّ رَطِيبْ

٣

ياحبذا مَبناك فخرُ القُصُورْ بُرُوجُهُ طالتْ بُرُوجَ السَّمَا
ما مِثله فى سالفات العُصُورْ ولا الذى شاء ابن ماء السَّما
كَمْ فيهِ من مَرْأًى بَهيجٍ ونُورْ فى مُرْتقى الجو به قد سَمَا
خليفةَ اللهِ ونعمَ الإمامْ
أتحفك الدَّهْرُ بصُنْع عَجيبْ
يَهْنيك شمل قد غدا فى التئامْ
مُمَهَّدًا فى ظل عيش خَصِيبْ

٤

نواسِمُ الوادى بمسك تَفُوحْ ونفحَةُ النَّدِّ بـه تَعْبَقُ
وبهجةَ السكانِ فيه تَلُوحْ وجَوُهُ من نورهم يُشْرِقُ
وروضه بالسرّ منه يَبُوحْ بلابلٌ عن وجده تنطِقُ
لو أَنّ من يفهم عنها الكلامْ
فهى تهنيك هنـاءَ الأديبْ
ونهره قد سُلَّ منه الحُسامْ

يلحظه النرجسُ لحظ المُرِيبْ

٥

فأجمل الأيام عَصْرُ الشبابْ وأجمل الأجمال يوم اللِّقَــا
يادرة القصر وشمس القِبابْ وهازمَ الأحزابِ فى المُلْتَقَى
بشَّركَ الرَّبُّ بحسن المـــآبْ مَتعك الله بطول البَقـــا
ولا يزال القصرُ قصْر الســلامْ
يختال فى بُرْدِ الشَّباب القَشيبْ
يتلو عليك الدَّهرُ فى كلّ عَــامْ
« نصْرٌ من اللهِ وفتــح قريــبْ »

*　*　*

الموشحة الحادية عشرة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال من المخلع فى الشفاء :

المطلع

فى طالع اليمن والسُّعود
قد كملت راحة الإمــامْ
فأشرقَ النورُ فى الوجود
وابتسمَ الزَّهرُ فى الكِمامْ

١

قدْ طَلَعَتْ راية النَّجاحِ وانهزَم البؤسُ والعنا
وقال حَىَّ على الفلاحِ مُؤَذّن القوم بالمُنَــى
فالدَّهرُ يأتى بالاقتراحِ مستقبلاً أوجه الهَنَا

* ٤ : ٣٥١ ، ٣٥٢ .

تخفق منشـورةُ البُـرود
والسعدُ يقدُم من أمَـامْ
والأنْس مستجمع الوفود
واللطف مستعذَب الجِمامْ

٢

وأكؤس الطَّلّ مُتْرعَـاتُ   بأنمُل السَّوسَنِ النَّدِى
والطير مفتنة اللغـاتِ   تشدو بأصوات مَعْبَـدِ
والغُصْن يذهبُ ثم ياتِى   بالسندسِ الغض مرتدى
والدَّوحُ يُومى إلى السجودَ
شكرا لذى الأنعم الجسامْ
والريـح خفاقـة البنـودِ
تباكر الـروض بالغمـام

٣

مَظاهرٌ للجمـالِ تُجْلَـى   قَدْ هَزّ أعطافَها السُّرُورْ
وباهر الحسن قد تَجلَّى   ما بين نَوْرٍ وبيـن نُـورْ
قد هنَّأتُ بالشفاء مَوْلَى   بعصره تفخر العُصُـور
ما بين باسٍ وبين جُودَ
قد مَهَّد الأمنَ للأَنـامْ
فالدِّين ذُو أعين رُقُـودَ
وكان لا يطعَمُ المنـامْ

٤

والكاس فى راحة السُّقاةِ   تروح طورا وتغتـدى

يُهْدِيكها رائقُ السِّمَــاتِ مابين بَرْق وفرقَــد
والشمس تذهَبُ للبيــاتِ قد لبست ثوب عَسْجَدِ
والزَّهرُ فى اليانع المجودَ
يقابل الشَّرْبَ بابتســامْ
والرَّوض من حلية الغُمُود
قد جَرَّدَ النهرَ عن حُسَامْ

٥

مولاىَ ياأشرفَ الملــوكِ وعصْمة الخلق أجْمعينْ
أُهْديكَ من جَوهَرِ السُّلُوكِ يَقْذِفه بحرُكَ المَعيــنْ
جعلتُ تنظيمه سُلُوكِــى وأنت لى المنجدُ المُعِينْ
تحيــة الواحــدِ المجيــدَ
ورحمـــة اللــه والســلامْ
عليــكَ مـــن راحــمٍ ودُودَ
يا مخجل البدْر فى التَّمامْ

* * *

الموشحة الثانية عشرة لابن زمرك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال من الرمل المجزوء :

وجْهُ هَذَا اليومِ باسِمْ
وشذا الأزهار ناسِمْ

١

هاتِها صاحِ كُئوسَــا جالباتٍ للســرورْ

---

* ٤ : ٣٥٢ .

وارتقب منها شموسا　　طالعاتٍ فى حُبورْ
ماترى الروض عَرُوسَا　　فى حلَى نَوْرٍ ونُورْ
وأتتْ رُسْلُ النواسـمْ
تجتلى هذى النواسِمْ

٢

قَدْ أَهَلَّتْ بالبشائـر　　أضحكت ثغر الأزاهِرْ
سَنَحَتْ فى يُمنْ طائـرْ　　ونظمـن كالجواهـرْ
فانشروها فى العشائرْ　　إن هذا الصنعَ باهِرْ
وأشيعوا فى العوالِمْ
الغنى بالله سالِمْ

٣

أىُّ نُورٍ يَتَوَقَّـدْ　　أىُّ بدْرٍ يتلالَا
أىُّ فخْرٍ يَتَخَلَّـدْ　　أىُّ غَيْث يَتوالَى
إنما المولى محمدْ　　رَحمةُ الله تعالَى
كَفُّه بَحْرُ المقاسِمْ
وبها حج المباسِمْ

٤

خيرُ أملاكِ الزَّمـانِ　　من بنى سعـد ونَصْرِ
ما ترى أن الشوانِى　　فى صعيد البرّ تجرِى
قد أطارتها التَّهانِى　　دُونَ بحرىٍّ وبَحْـرِ
مُذْ رأتْ بَحْرَ النَّعائمْ
كلها جـارٍ وعائـمْ

٥

فهنيئا بالشفــا　　ياأمير المسلميـن

ولنا حُقّ الهَنــا　　وجميع العالَميــنْ

إن جهرنا بالدُّعا　　ينطق الدَّهرُ أمينْ

دُمْتَ محروس المكـارمْ

بظبا البيض الصَّوَارِمْ

* * *

الموشحة الثالثة عشرة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال يهنئ السلطان موسى بن السلطان أبى عنان وقد وجَّه إليه الغنى بالله أُمَّه وعياله ، عند تملكه المغرب مِن قبَله :

المطلع

قَدْ نُظِمَ الشَّمْلُ أتـمَّ انتظـــامْ

ولاحَت الأقمارُ بعـــدَ المَغيــبْ

وأضحكَ الروض ثغورَ الغَمَــامْ

عن مَبسمِ الروض البَرُود الشَّنِيبْ

١

عاودَ الغُصْنَ زَمــان الصِّبَــا　　وأُشْربَ الأُنْسُ جميعَ النفوسْ

وعممِ النــورِ رءوس الرُّبــا　　وجَلَّل النَّوْرُ وُجُوهَ الشُّمـــوسْ

وأطرب الغصنَ نسيمُ الصَّبَا　　فالدَّوحُ للشكر تحطُّ الــرءوسْ

واستقبل البدرُ ليالى التَّمَــامْ

وصافحَ الصُّبحَ بكفّ خَضِيبْ

---

* ٤ : ٣٥٣ .

وراجع الأطيارَ سجعُ الحمامْ
بكـل ذى لحنٍ بديـع غَريــبْ

٢

نواسمُ الوادى بمسكٍ تفوحْ ونفحة النَّد بــه تَعْبَـقُ
وبهجة السكان فيـه تلــوحْ وجوه من نوره يَشْرَقُ
وعرفه بالطيب منـه يفــوحْ كأنه من عنبـر يُفْتَـقُ
والنهر قد سُلَّ كمثل الحُسامْ
حَبَابه تطفو وطــوراً تغيـبْ
وثغره قد راق منه ابتســـامْ
يهنئ الأحباب بقرب الحبيبْ

٣

كواكبٌ أبراجهن الخـدور يلوح منها كــل بـدر ليــاحْ
جواهر أصدافهن القصور نظمها السعدُ كنظم الوشاحْ
ياحبذا والله رَكْب السـرورْ يبشـر المولَى بنيـل اقتـراحْ
ابتـهج الكـون بموســى الإمــامْ
واختال فى بُرْد الشباب القشيبْ
وعـــادهُ يخــدم مثـــل الغُــلامْ
شبـابـه قـد عـاد بعـد المشيبْ

٤

أكرم بهِ والله وفْـــد الكريــمْ مَوْلًى سَنا الحُرَّةِ فى مَقْدمهْ
مرضاتُها تحظى بدار النعيمْ وتوجب التوفيق من مُنْعِـمِـهْ
بَشَّرَهُ النصْرُ وفتح جسيــمْ وخيره أجمع فــى مَقْدَمِــهْ

لقاؤها المبرور مسك الختام
بشرك اللـهُ بصنع عجيبْ
وقصرُك الميمونُ قصرُ السلامْ
خُصَّ بحفظ من سميع مجيبْ

٥

مولاى يهنيك وحُقّ الهَنَا قد نظم الشملُ كنظم السُّعودْ
قد فزت بالفخر ونيل المُنَى وأنجز السعدُ جميعَ الوُعودْ
وقرتِ العين وزال العَنا وكلما مَرَّ صنيعٌ يَعُودْ
ولايزل ملكك حلف الدوامْ
يحوز فى التخليد أوفى نَصيبْ
يتلو عليك الدهرُ بعد السلامْ
« نصرٌ من الله وفتح قريبْ »

* * *

الموشحة الرابعة عشرة لابن زَمرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال رحمه الله تعالى فى غرناطة والطرد وغيرهما :

لِلّه ما أجملَ روض الشبابْ
من قبل أن يفتح زهر المشيبْ
فى عهده أدرت كأس الرُّضَابْ
حَبابُها الدُّرُّ بثغر الحَبيبْ

---

* ٤ : ٣٥٤ .

١

من كل مَنْ يُخجِلُ بدْرَ التَّمـامْ إذا تبدَّى وجهــهُ للعُيــونْ
ويفضح الغُصْنَ بلين القــوامْ وأينَ منه لـينُ قَدِّ الغُصــونْ
ولحظُهُ يمضى مَضاءَ الحُسَامْ ويُذْهِلُ العقلَ بسحر الجفونْ
أبْصــرتُ منــه إذ يحُـطُّ النِّقــابْ
شمـسًا ولكـن مالهـا مـن مَغِيـبْ
إذا تجلـت بعـد طـول ارتقــاب
صرفت عنها اللحظ خوف الرقيبْ

٢

مَنْ عاذرى منه فؤادا صَبَا للامـع البـرقِ وخَفْـق الريــاحْ
يَطير إن هَبَّ نسيمُ الصَّبَا تُعيـره الريـحُ خفـوق الريـاحْ
ما أولَعَ الصَّبَّ بعهد الصِّبَا وهلْ على من قَدْ صَبَا من جُناحْ
فقلبه من شوقه فــى التهــابْ
قد أحرقَ الأكبادَ منه الوَجيــبْ
والجفن منه سُحْبه فى انسكابْ
قد رَوَّضَ الخدّ بدمــع سكِيــبْ

٣

غرْناطةُ رَبْع الهَوَى والمُنَى وقُرْبُها السُّؤْل ونيلُ الوَطَــرْ
وطيبُها بالوَصلِ لو أمْكنَــا لم أقْطَعِ الليلَ بطولِ السَّهَرْ
عما قريب حُقّ فيه الهَنَــا بيمن ذى العَودة بعد السَّفَرْ
ويحمدُ الناسُ نَجاحَ الإيابْ
بكل صُنْعٍ مُسْتَجَدّ غَريــبْ
ويكتب الفال على كل بــابْ
نصْر مـن اللـه وفتـح قريـبْ

٤

مـا لَـذةُ الأمـلاك إلاّ القَنَـصْ لأنهُ الفـألُ بصيـد العـدَا
كم شاردٍ جُرِّع فيها الغُصَـصْ وأورد المحروبُ ورد الرَّدَى
وكم بذا الفحصِ لنا من حِصَصْ قد جمع البأس بها والنَّدَا

* * *

ومنها بعد أبيات من الوزن والرويّ :

مولاى مولاىَ وأنـتَ الَّذى جددت للأملاك عهدَ الجَـلاَلْ
والشمسُ والبَدْر من العُوَّذِ لما رأتْ منك بديع الجمـالْ
والروض فـى نعمته يغتذى بطيب ما قد حُزْتَه من خلالْ
بشراك بشراك بحسن المـآبْ
تستضحك الروض بثغر شنيبْ
ودمت محروس العُلاَ والجنـابْ
بعصمة الله السميع المجيـبْ

* * *

الموشحة الخامسة عشرة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : قد أطلنا فى ترجمة ابن زمرك فلنختتم نظامه بموشحة له زَهْرية مولدية ، تضمنت مدح المصطفى ﷺ وهى هذه :

لو ترجع الأيام بعد الذهابْ
لم تقدح الأيامُ ذكرى حَبيبْ
وكل من نام بليل الشبـابْ
يوقظه الدهر بصبح المشيبْ

* ٤ : ٣٦١ .

١

ياراكبَ العجزِ ألا نَهْضَــــةٌ قد ضَيَّقَ الدهرُ عليك المجالْ
لا تحسَبَنْ أنّ الصبَّا روضةٌ تنام فيها تحت فَيءِ الظــلالْ
فالعيش نومٌ والرّدَى يَقْظَــةٌ والمرءُ ما بينهما كالخَيَـــــالْ
والـعمرُ قد مرّ كمرِّ السَّحَابْ
والملتقى بالله عما قَريــــبْ
وأنت مخلوع بلمْع السَّـرَابْ
تحسبه ماءً ولا تستــريـــبْ

٢

والله ما الكونُ بما قد حَوَى إلا ظِلالٌ تُوهِمُ الغافِــــلا
وعادة الظِّلّ إذا ما استَوَى تبصرُه منتقلا زائـــــــلا
إنّا إلى الله عَبيْدُ الهَـــوَى لم نعرف الحقّ ولا الباطِلا
فكلُّ مَنْ يَرْجُو سِوَى الله خـابْ
وإنما الفـــوزُ لعبْــد مُنْيــبْ
يستقبل الرُّجْعَى بصدق المتـابْ
ويرقُبَ الله الشهيــدَ الرَّقِيـــبْ

٣

ياحَسْرَةً مرّ الصبَا وانقضَى وأقبَلَ الشيــبُ يَقُــصُّ الأثَـــرْ
واخَجْلَتَا والرَّحْل قد قُوِّضَـــا وما بَقِى فى الخُبْر غيرُ الخَبَرْ
وليتنى لَوْ كنتُ فيما مَضَـــى أدّخِـر الزَّادَ لطُـولِ السَّفَـــرْ
قد حانَ من ركب التصابى إيابْ
ورائد الرّشْد أطـــال المَغيــبْ
ياأكمـهَ القلــب بغَيْن الحِجـابْ

كم ذا أناديكَ فــلا تَسْتَجيــبْ

٤

هلْ يحملُ الزاد لدار الكريمْ والمصطفى الهادى شفيعٌ مُطاعْ
فجاهُهُ ذُخْرُ الفقير العَديـمْ وحُبُّه زادى ونعْـــمَ المَتَـــاعْ
واللهُ سَمَّاهُ الرءوفَ الرحـيمْ فجـارُهُ المكفـول مــا إن يُطـاعْ
عسى شفيع الناس يوم الحسابْ
ومَلْجــأُ الخَلْقِ لـرفــع الكــروبْ
يلحقنـــى منـــه قَبُــول مُجَـــابْ
يَشْفَعُ لى فى مُوبقــات الذُّنــوبْ

٥

يامصطفًى والخلقُ رَهْنُ العَدَمْ والكونُ لم يَفْتُقْ كمامَ الوُجُودْ
مَزِيَّةٌ أَعْطِيتَهــا فــى القِــدَمْ بها على كل نبــىّ تَسُــودْ
مولدك المرقـوم لمــا نَجَـــمْ أنجز للأمة وعْـدَ السُّعُــودْ
ناديتُ لو يسمح لى بالجوابْ
شهرَ ربيع ياربيعَ القُلــوبْ
أَطْلَعْتَ للهَدْيِ بغير احتجابْ
شمسا ولكن مالها من غـروبْ

* * *

عُبادة بن ماء السماء(*)

رُحْ للرَّاحِ وباكِرْ
بالمُعْلَم المَشوف
غَبُوقًا وصَبُوحْ
على الوَترِ الفَصيحْ

١

لَيْسَ اسْمُ الخَمْرِ عِنْدِي مأخوذًا فاعْلَمِ
إلاَّ مِنْ خاءِ الخَدِّ وميمِ المَبْسِمِ
وراءِ رِيقِ الشَّهْدِ العاطرِ الفَمِ
فكُنْ لِلْهَمِّ هاجِرْ
وصِلْ هذِي الحُروفْ
كي تغدو أو تَرُوحْ(١)
بجسمٍ له رُوحْ

٢

باللّهِ سقِّنيهَا في وُدِّ الوَاثِقِ
فإنَّ منه فيهَا شِبْهَ الخلائقِ
مَنْ أعْدمَ الشَّبِيهَا في المجدِ الباسِقِ
له من المفاخِرْ
تلِيدٌ وطَرِيفْ
دَوحٌ مِنْ عَهْدِ نُوحْ
وروضةٌ تفُوحْ

٣

هَلْ تَحْسُنُ المدائحْ من كل مادِحْ

---

* دار الطراز ١٥٢ .

(١) دار : وتروح .

إلاّ علَى الجَحاجِحْ بنى صُمادِحْ
فإنهمُ مَصـــابِـحْ على سوابِـحْ
أكـــارمٌ أكـــابِــــرْ
صِيدٌ شُــمٌّ الأُنُــوفْ
حازوا المجدَ الصَّريحْ
فُخُّصــوا بالمَدِيــحْ

٤

مُحمدٌ بَعيـدُ مَرَامُــه قَريــــبْ
وحْولَهُ جُنودُ مِــنْ آلــه تُجيــبْ
كأنهمْ أُسُودُ فى حَوْمَةَ الحُرُوبْ
إذا سَلُّوا البَوَاترْ
فالحَينُ والحُتُوفْ
والنَّصرْ والفُتُوحْ
وآيــةٌ تَلُــــوحْ

٥

إذا لاحَ ابنُ مَعْنِ فى جيشه اللَّجِبْ
ونــادَى كُلُّ قـــرْنِ باسمه فى اللعِبْ
فالهَيْجَــا تُغَنِّــى والسَّيْفُ قدَ طرِبْ
مــا أملحَ العساكِرْ
وتَرتيبَ الصُّفـوفْ
والأبطال تصيح :
الواثــق ياملِيـــحْ

* * *

موشحة لعبادة*

بأبي علــقُ[1]
بالنفسِ عَلِيقُ

١

هَوِيتُ هــلاَلا　　فى الحُسْن فريداً
أعارَ الغزَالا　　سالفــــةً وَجِيــداَ
وتاه جمــالا　　لــم يَبْغِ مَزِيـــداَ
بَدْرٌ يتــــــلاَلا
فى حُسْنِ اعتدال
زانَـــهُ رَشْـــقُ
والقَدُّرَشِيـــــقُ

٢

بَدْرٌ يَتْغَلَّـــبْ　　بالسِّحْر المُبِينِ
عذارٌ مُعَقْرَبْ　　عَلَى يَاسَمِيــنِ
سَوْسَنٌ مُكَتَّبْ　　بوَرْدٍ مصُـــونِ
لَمَّا لاَحَ يَسْحَبْ
ذُيُولَ الجَمــال
عَنَّ لِـى خَلْـــقُ
بالعِشْقِ خَلِيــقُ

٣

جَفَانِى يَعِيـــشُ　　لِوَقفِى عَلَيْهِ

---

(١) دار الطراز ٥٢ . لعله ابن ماء السماء .

لَوْ بالنفسِ ريشُ   لَطِرتُ إليْـه
للحُسْنِ جيُـوشُ   عَلَى مُقْلَتَيْـه
واللَّحظُ المَريشُ
بالسِّحْرِ الحَلاَل
فَلَـهُ مَشْـقُ
والقلْبُ مَشُـوقُ

٤

تَعَمـدَ هَجْـرِى   مُذْ دِنْتُ بِـوُدّهْ
وبَدَّدْتُ صَبْـرِى   على طول صَدِّهْ
ماءُ الحسن يَجْرِى   بِصَفْحَةِ خَـدِّهْ
ثناياهُ تُزْرِى
بنظْمِ اللآلى
فَمُـهُ حُـقٌّ
باللَّثم حقِيقُ

٥

لَمَّا أَنْ تَسَرْبَلْ   ثَوْبَ الحُسْنِ زيًّا
أَرَدْتُ أُقَبِّـلْ   لَمَاهُ الشَّهِيَّـا
فقالَ تَمَثَّـلْ   بالشِّعْرِ أَبِيَّـا
ومـالَ تَدَلُّـلْ
بأحْلَى مَقَـال
أَنَا قُولُ قُوْقُـو
لَسْ باللّهْ تَذُوقُو

* * *

موشحة لعبادة بن ماء السماء *

مَنْ وَلِى
فى أُمَّةٍ أَمْرًا ولَمْ يَعْدِلِ
يُعْــزَل
إلاَّ لحاظَ الرشأ الأَكْحَلِ

١

جُرْتَ فِى حكمك فى قَتْلِىَ يامُسْــرِفُ
فانْصِفِ فواجبٌ أن يُنْصِفَ المُنْصِفُ
وَارْأَفِ فإن هذا الشَــوقَ لايَرْأَفُ
عَلِّــلِ
قلبى بذلك البارِدِ السَّلْسَــلِ
يَنْجَلِى
ما بفؤادِى من جوى مُشْعَلِ

٢

إنَّمَــــا تَبْرُزُ كَــىْ تُوقدَ نــارَ الفتَــنْ
صَنَمَـــا مُصَوَّرًا فى كُلّ شئٍ حَسَـــنْ
إنْ رَمَى لم يُخطِ من دون القُلُوب الجُنَنْ
كيف لِى
نخلص من سهمك المُرْسَلِ
فصــل
واستبقِين حَيًّا ولا تَقْتُــلِ

* فوات الوفيات ١ : ٢٥٥ . ونسبها الصفدى فى الوافى ٣ : ١٨٩ لمحمد بن عبادة المعروف بابن القزاز .

موشحة لعبادة بن ماء السماء *

مَنْ وَلِى
فى أُمَّةٍ أَمْرًا ولَمْ يَعْدِلِ
يُعْـزَل
إلاَّ لحاظَ الرشأ الأَكْحَلِ

١

جُرْتَ فِى حكمك فى قَتْلِىَ يامُسْـرِفُ
فانْصِفِ فواجبٌ أن يُنْصِفَ المُنْصِفُ
وَارْأفِ فإن هذا الشـوقَ لايَرْأَفُ
عَلِّـلِ
قلبى بذلك البارِدِ السَّلْسَـلِ
يَنْجَلِى
ما بفؤادِى من جوى مُشْعَلِ

٢

إنَّمَـا تَبْرُزُ كَـىْ تُوقِدَ نـارَ الفتَـنْ
صَنَمَـا مُصَوَّرًا فى كُلِّ شئٍ حَسَـنْ
إنْ رَمَى لم يُخطِ من دون القُلُوب الجُنَنْ
كيف لِى
نخلص من سهمك المُرْسَلِ
فصِـل
واستبقِين حَيًا ولا تَقْتُـلِ

* فوات الوفيات ١ : ٢٥٥ . ونسبها الصفدى فى الوافى ٣ : ١٨٩ لمحمد بن عبادة المعروف بابن القزاز .

٣

يا سَنَا الشَّمْسِ ويا أبهى من الكَوْكَبِ
يا مُنَى النَّفْسِ ويا سؤلِى ويا مَطْلَبِى
ها أنا حلَّ بأعدائك ما حلّ بى
عُذَّلى
من ألم الهجرانِ فى مَعْزلِ
والخَلى
فى الحبّ لا يَسْأَلُ عمَّنْ بُلِى

٤

أَنْتَ قَدْ صَيَّرْتَ بالحُسْنِ من الرُّشْدِ غىّ
لم أجِدْ فى طَرْقىَ حُبِّكَ ذَنْبا علَىّ
فاتَّئِدْ وإن تشا قتلىَ شَيًّا فَشَىّ
أَجْمِل
ووالنى منك يَدَ المُفْضِلِ
فَهْىِ لى
مِنْ حَسَنَاتِ الزَّمَنِ المُقْبِلِ

٥

ما اغتذى طَرْفِىَ إلاَّ بَسنَا ناظريكْ
وكذا فى الحب مابى ليس يخفى عَلَيْكْ
ولذا أُنْشِدُ والقَلْبُ رهيناً لَدَيْك
ياعَلِىْ
سلَّطت جَفْنَيْكَ على مَقْتَلِى
فابقَ لى
قَلْبى وجُدْ بالفَضْلِ يامَوْئِلِى

* * *

موشحة لعبادة بن ماء السماء(*)

حُـبُّ المهـا عبـادهْ
من كُلِّ بسام السرارى
قمر يطلـعُ
من حسن آفاق الكمـالِ
حسنهُ الأبدَعْ

١

لله ذاتُ حُسْـنِ مليحـةُ المُحَيَّا
لها قَوَامُ غُصْنِ وشنْفُها الثُّرَيَّـا
والثغر حَبُّ مُزْنِ رُضَابُهُ الحُميـا
من رشفه سعـادهْ
كأنه صرْفُ العُقـارِ
جَوْهَرٌ رُصِّعْ
يَسْقيك من حلْو الزلالِ
طَيِّبَ المَشْرَعْ

٢

رَشيقة المعَاطفْ كالغُصْنِ فى القَـوَامِ
شَهْدِيّةُ المَرَاشفْ كالدُّرِّ فـى نظـامِ
دِعْصيَّةُ الروادفْ والخَصْرُ ذو انْهِضَامِ
جَوَّالةُ القـلادَهْ
محلولة عقْد الإزارِ
حُسْنُها أبْدَعْ
من حسنِ ذياك الغزالِ
أكْحَلِ المَدْمَعْ

* ابن شاكر ، فوات الوفيات ١ : ٢٥٦ .

٣

ليليـة الذوائـــبْ ووجهها نَهــارُ
مصقولةُ الترائـبْ ورشفها عُقارُ
أصداغها عَقاربْ والخَدُّ جُلَّنَــارُ

ناديتُ وافؤادهْ
من غــادة ذات اقتــدارِ
لحظهاً أقطَــعْ
من حد مصقول النِّصَالِ
من الفتى الأشجَعْ

٤

سَفَرْجَلُ النُّهُــودْ فى مَرْمَرِ الصُّدُورِ
يُزْهى على العُقودْ من لذة النحــورِ
ومُقْلَـــةٌ وجِيْـــدْ من غادةٍ سَفُـــورِ

حُبِّى لها عبادهْ
أعوذ مـن ذاكَ الفخــارِ
برَشــاً يَرْتَــعْ
فى روض أزهار الجَمالِ
كُلَّمــا أيْنَــعْ

٥

عَفيفـة الذُّيُــولِ نقيـــة الثيـــاب
سَلاَّبــة العقــولَ أَرَقُّ مــنْ شَــرَاب
أضحى بها نُحُولىَ فى الحُبِّ من عَذابِى

فى النوم لى شَــرَّادهْ
وحكمها حكـم اقتـدارِ
كلمــا أمْنَــع
منها فإن طاف الخَيالْ
زارنى أهْجَعْ

* * *

موشحة لابن أرفع رأسه(*)

قال المقرى فى النفح[1] : وزعموا أنه لم يسبق عبادة وشّاح من معاصريه الذين كانوا فى زمان ملوك الطوائف . وجاء مصليا خلفه منهم ابن أرفع رأسه، شاعر المأمون بن ذى النون ، صاحب طلَيطِلَة . قالوا : وقد أحسن فى ابتدائه فى الموشحة التى طارت له حيث يقول :

العود قَدْ تَرَنَّمْ
بأبدعِ تلحِينْ
وشقت المذانِبْ
رياض البساتِين

وفى انتهائه حيث يقول :

تَخْطِرُ ولَمْ تُسَلِّمْ
عساك المأمُونْ
مُرَوِّعُ الكتائبْ
يحيى بن ذى النونْ

* * *

* جيش التوشيح ٧٣ : أبو عبد الله محمد بن رافع رأسه .

(١) ٤ : ١٩٦ .

موشحة لابن اللبانة

محمد بن عيسى بن محمد أبى بكر اللخمى الأندلسى الشاعر المشهور ، وهو من شعراء المعتمد بن عبَّاد من ملوك الطوائف ، وقد توفى بميورقة فى سنةسبعوخمسمائة(١) .

فى نرجسِ الأحْدَاقْ
وسَوْسَنِ الأجيـــادْ
نبت الهوى مغـروسْ
بيـن القنـا الميَّـادْ

١

وفى نقا الكافور والمَنــدلِ الرَّطْــبِ
والهودج المَـزْرورْ بالوشــيِ والعَصْــبِ
قُضْبٌ مِنَ البلَّــورْ حُميــنَ بالقُضْــبِ
نادى بها المهجورْ مــن شــدة الحُــبِّ
أذابت الأشــواق روحى مع الأجْسادْ(٢)
أعارها الطـاوُوس من ريشــه أبْــرادْ

٢

كواعــبٌ أتــرابْ تشابَهَت قَــدَّا
عَضَّتْ على العُنّابْ بالبَرَدِ الأنْــدَى
أوصَتْ بىَ الأوصابْ وأغْرَت الوَجْــدا
وأكثـــر الأحبــابْ أعْدَى من الأعدا
تَفْتَرّ عـن أعْـلاقْ
لآلــئٍ أفــرادْ

(١) فوات الوفيات ٢ : ٣٢٥ . جيش التوشيح ٦٢ . (٢) جيش: على الأجساد .

فيه اللّمى مَحْروسْ
بألسُــن الأغمــادْ

٣

من جَوهر الذكْرَى عَطِّل نحورَ الحُورْ[١]
وقَلِّــد الــدُرًّا سلالَة المنصُــورْ
جاوزْ به البَحْــرَا واخرق حجاب النور
وقــل لــه شعْــرا بفضلــك المشهــور
جمعتَ فى الآفاقْ
تنافرَ الأضــدادْ
فَأنت لَيْثُ الخِيس
وأنت بدْر النــادْ

٤

خرجتُ محتالا أبغى سَنا الرزق[٢]
أقطع أمْيــالا غَرْبا إلى شَــرْقِ
مؤملا حــا لا يكونُ مــن وفْقِــى
فقال من قــالا وفــاهَ بالصِّــدقِ
دَعْ قطعك الآفــاقْ
يأيُّهــا المُرْتــادْ
واقصدْ إلى باديسْ
خيــر بنــى حمَّــادْ

٥

يامن رَجَــا الظِّلاَّ وأمَّــلَ التعريــسْ

---

(١) جيش : أعطى نحور . (٢) فوات : سنا البرق .

إن شئت أن تَحْلَى بطائـل التأنيـسْ
لا تعتمـــد إلا علَى علاَ باديــسْ
من قومُــه أعْلَــى قَدْرًا منَ البَرْجيسْ
مَوَاطِــــنُ الأرْزاقْ
أولئــك الأمجــادْ
فاحطط رِحال العيسْ
وانفُض بقايا الـزادْ[1]

* * *

موشحة ثانية لابن اللبانة[2]

شَقَّ النسيــمُ كمامَــهْ
عَنْ زاهــرٍ يَتَبَسَّـــمْ
فــلا تُطِــعْ لمــلامَــهْ
واشْرَبْ على الزِّيرِ والبَمْ

١

حَيَّا النسيــمُ بمنـدَلْ عن طيبِ زهر أَنيقِ
ونرجس الروض تَخجَلْ منه خدود الشقيـق
فانهضْ إلى الدَّنّ واقبلْ منهُ سؤالَ الرحيـقِ
وفُضَّ منهُ ختامَـــهْ
عن مثل مسكٍ مُخَتَّمْ
تكاد منه المُدَامَـــهْ
للشَّــرْبِ أن تتكَلَّـمْ

(١) فوات : بقاء الزاد . (٢) فوات الوفيات ٢ : ٣٢٦ .

٢

حاكتْ على النهرِ درعـا ريحُ الصبَّا في الأصايلْ
وأسْبَلَ القَطْــر دمْعًا على جيُـوب الخمايـل
فاسمعْ من العود سَجْعًا تُشَق منـه الغلايِـلْ
مارنَّمتْــه حَمامَــهْ
من فوق غصن مُنَعَّــمْ
ولا ادعتــه كَرَامَــهْ
بنت الحسين بن مخدمْ

٣

أمَّا علِيٌّ فإنِّــي ممن سَمِعْت بذكرهْ
والوُدّ يشهدُ عَنِّي بما أبوح بفخْـرهْ
وقد رأيت التَّمَنِّي يختالُ في ثوب بِرِّهْ
في حلَّة من أُسَامَـهْ
بظاهر الحُسْنِ مُعْلَمْ
مُتَوَّجُ بالكَرامَــةْ
وبالسمــا حِ مُخَتَّـمْ

٤

حَيَّا النسيمُ تلمْسَــانْ بواكفِ القَطْرِ هَطَّالْ
فقدّ قضت كل إحسانْ بجودها بابـن شَمَّلال
وقَصرَت كـلّ إنســانْ عما حـواه مِنْ إجْلالْ
نَدْبُ يذل هَمَامَــهْ
ربيعَــة بــن مُكَدَّمْ
وماحواهأُسامَــهْ
في عصره المتقدمْ

٥

قـد جـاءك المتنبـى　　ياسيف هذا الزمانِ
يختال فى ثَوْبِ عُجْبِ　　بما حوى من مـعانِ
يشدو ارتجالا فيسْبى　　كلّ الوجوه الحِسانِ

هذا المليح فى العمامَهْ
لــو أنــه مُتَلثِّــمْ
لقلْتَ هــذى غمامَــهْ
غَطَّت علـى قَمَرِ التِّـمّ

* * *

موشحة لابن اللبانة(*)

كَمْ ذَا يُؤَرِّقُنى ذو حدَقِ
مَرْضَى صِحَاحِ
بلُيــنَ بالأرقِ

١

قَدْ باحَ دمْعِي بما أَكْتُمُهْ
وحَنَّ قَلْبِى لمَنْ يَظْلِمُــهْ
رَشًا تمرَّن فى (لا) فَمُـهْ
كَمْ بالمُنَى أَبَـدًا أَلْثِمُــهْ
يَفْتَرُّ عَنْ لُؤْلُؤْ مُتَّسِــقِ
مَنْ لِلأَقَاحِ
بِنَسِيمِــهِ العَبِــقِ

* دار الطراز ٥٤ . رقم ١١ .

٢

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ لِرَشْفِ القُبَلْ
هَيْهاتَ مِن نَيْلِ ذاكَ الأمَـلْ
كَمْ دُونَهُ من سُيُوفِ المُقَـلْ
سُلَّتْ بلَحْظٍ وَقَاحٍ خَجِـــلْ
أبدى لنا حُمرَةً فى يَقَـــقِ
خَـدُّ الصَّبَــاحِ
فِيهِ حُمْرَةُ الشَّفَقِ

٣

مَنْ لِى بمدْحِ بنِى عَبّــادِ
ومَنْ بحمد هم إحمــادى
تلكَ الهِباتُ بــلا ميعــادِ
عَذَرتُ مِنْ أجْلها حُسَّادى
حَكَتْنِى الوُرْقُ بَيْنَ الـوَرَقِ
راشوا جَناحِــى
ثُمَّ طَوَّقُوا عُنُقِى

٤

للّه مَلْــكٌ عَلَيْــه اعْتُمِــدَا
مِنْ يَعْرُبٍ وهْوَ أسناهــمْ يَـدَا
وهُمْ إذا عَـنَّ وَفْــدٌ وَفَــدَا
سَالُوا بحارا وصَالوا أُسْدَا
إنْ حُورِبوا أَوْدَعُوا فِى نَسَقِ

رَاحُوا بــرَاحِ
للنَّدَى ولِلْعَلَقِ

٥

طابَ الزَّمانُ لَنَا واعْتَـدَلاَ
فِي دَوْلَةٍ أَوْرَثَتْنَـا جَـذَلاَ
رَدَّتْ عَلَينا الصبِّا والغزَلاَ
فَقُلْتُ حِينَ حَبِيبى رَحَـلاَ
أَهْدِ السلامَ لِصَبٍّ قَلِـقِ
مَـعَ الرِّيَـاحِ
بالأَنَامِ لاتَثِـقِ

* * *

موشحة للأعمى التطيلي (*)

ضاحكٌ عَنْ جُمَانْ
سافرٌ عــن بَــدْرِ
ضاق عنه الزمـانْ
وحَــوَاهُ صَــدْرِي

١

آه ممَّا أَجِــدْ   شَفَّنِي ما أَجِــدُ
قام بي وقَعَدْ   باطشٌ مُتَّئِـــدُ
كُلَّما قلْت قَـدْ   قالَ لِي أينَ قَدُ
وانثَنَى خُوطَ بانْ
ذا مَهَزٍّ نَضْـــرِ
عابثتْـــه يَــدَانْ
للصبـا والقَطْــرِ

٢

لَيْسَ لِي منك بُــدْ   خُذْ فؤادي عَنْ يَدْ
لم تَدَعْ لِـــي جَلَدْ   غيرَ أَنِّي أَجْهَــدْ
مُكْرَعٌ من سُهُدْ(١)   واشتياقي يَشْهَــدْ
ما لِبِنْت الدنــانْ
ولِــذَاكَ الثَّغْـــرِ
أَيْنَ مُحَيَّا الزَّمَانْ
من حُمَيَّا الخَمْــرِ

٣

بي هَوًى مُضْمَرُ   لَيْتَ جُهْدِي وَفْقُهْ

---

* دار الطراز ٤٣ . جيش التوشيح ١٦ .

(١) المصادر : شهد .

كلمـــا يَظْهَــرُ ففــؤادى أُفْقُهْ
ذلـــكَ المَنْظَــرُ لايُداوَى عِشْقُــهْ
بأبى كَيـفَ كـانْ
فَلَــكِــــىٌّ دُرِّى
راق حتى استبانْ
عُــذْرُهُ وعُــذْرِى

٤

هَلْ إليـكَ سَبيــلْ أو إلى أن أيأسَـا
ذُبْــتُ إلا قَليــلْ عَبْرَةً أو نَفَسَـــا
ما عَسَى أن أَقُولْ سَاءَ ظنى بعَسَى
وانقضى كُلُّ شان
وأنـــا أَسْتَشْــرِى
خالعًا مــن عِنــانْ
جَزَعِى وصَبْــرِى

٥

ما عَلَى مَن يَلُــومْ لو تَناهَى عَنِّى
هَلْ سِوَى حُبِّ رِيمْ دِينُهُ التَّجَنِّــى
أنــا فيــه أَهِيــمْ وهْوَ بى يُغَنِّــى
قَدْ أَرِيتَكْ(١) عِيَـــانْ
أَيشْ عليك سا تدرى(٢)
سا يطـول الزمـــانْ
وتُجَــرِّبْ غَيْــرِى

* * *

(١) من لغة المغاربة . وفى الأصول : رأيتك . (٢) فى الأصول : ليس عليك .

موشح أندلسى للأعمى التطيلى (*)

أَحْلَى من الأمْـــنِ
يَرْتاعُ من قربى(١)
ويَفْــرَقُ
فــى وجْهِهِ سُنَّـــهْ
يَشْجَى بها العَذْلُ
ويَشْرَقُ

١

لله مَـــا أَقْــرَبْ	عَلَــى مُحِبِّيـــهِ	وأبْعَـــدَا
حُلْوُ اللَّمى أشْنَبْ	أَسَى الضَّنَى فيهِ	وأسْعَـــدَا
أَحْبِبْ بِـهِ أحْبِبْ	ويَـــا تَجَنِّيـــهِ	طَالَ المَدَى

أمَا تَرَى حُزْنِـــى
نَارًا عَلَى قَلْبِـــى
تَحَــرَّقُ
حَسْبِى بهَا جُنَّهْ(٢)
يامـــاء ياظِـــلُّ
يارَوْنَقُ

٢

أعَاذَكَ اللّـــهُ	مــن مثْلِ مَا أَلْقَى	وقَدْ فَعَلْ
بِــى منْـكَ تَيَّاهُ	يَلْتَذُّ أَنْ أَشْقَـــى	ولا أَقَــلْ
أهوى بذكراه(٣)	من حَيْثُ لا أَبْقَى	ولا عَــدَلْ

---

* دار الطراز ٧٩ . جيش التوشيح ٤٣ .

(١) فى الأصول : يرتاب فى .

(٢) جيش : حبى .

(٣) جيش : ألهو .

أَعْيَا على ظنى
مَلآنُ من عُجْبِ
مُعَوِّقُ
سَطَا فَلاَ جُنَّهْ
تَقى ولا نَصْلُ
يُطَبِّقُ

٣

يـازينَةَ الدُّنْيَـــا من كلّ ما اسْتهواكْ أو وَقَّــرَكْ
إيماءَ ذى بُقْيـا[١] يخافُ لــو سَمَّــاكْ لَشَهَّــرَكْ
مِنْ أَعْجَبِ الأشْيَا فى الحُبّ أنْ يَهْوَاكْ مَنْ لَمْ يرك
فإنْ يُسَـــلْ يَكْنِى
وحالـــه تُنْبِـــى
فَيَصْــدُقُ
بأنَّكَ الظِّنَّهْ
يُومى بها الخَبْلُ[٢]
أو يَنْطِــقُ

٤

لا تَنْخَدِعْ عَنِّـى فـإنَّــهُ الصَّبْــرُ أو الرَّدَى
وثِقْ بأنْ أَعْنِى[٣] إذا وَنَى الدَّهْرُ[٤] وفَنَّـدَا[٥]
واخَجْلَتى مِنِّـى حَتَّــامَ أَغْتَــرُّ ولا جَـدَا
مالِى وللحُسْــنِ

(١) دار وجيش : تقيا . (٢) جيش : يومى بك الحفل . (٣) جيش : أكنى .
(٤) جيش : إن رابنى الدهر . (٥) دار : أو فندا .

عهدُ من الحُـبٍّ
لا يَخْلُقُ
إنْ قُلْتُ بِى جِنَّهْ
فأيْنَ ما أتْلُــو
وأفْرَقُ

٥

أَلْقَاكَ عَنْ عفر(١) فلا أُنَاجِيكَـا إلاَّ اشْتيـاقْ
واللهِ مــا أدْرِى قد التوى فيكا أمْرى وضَاق
أشْدو وما عُذْرِى ألاَّ أُقاضيكَـا إلى العِنـاقْ
يارَبٍّ ما أصْبَرَنِـى
نَرَى حَبيبَ قَلْبِــى
ونَعْشَقُو
لَوْكانْ يَكُونْ سُنَّهْ
فيمن لَقِى خِلُّـو
يُعَنَّقُــو

* * *

موشح أندلسي ينسب للأعمى التطيلي (*)

أَنْـتَ اقْتَراحِـــى
لاقَرَّبَ اللّهُ اللَّوَاحِى

١

مَنْ شاء أَنْ يَقُــولْ فإنِّى لَسْتُ أَسْمَعْ
خَضَعْتُ فى هَــوَاكْ وما كُنْتُ لأخْضَعْ

(١) دار : غور . جيش : عذر .

* دار الطراز ٨٢ رقم ٣٢ .

حَسْبِى على رِضاكْ   شَفِيعُ لِى مُشَفَّـعْ
نَشْــوانَ صَاحِــى
بَيْن ارْتِيا عٍ وارْتِيا حِ

٢

يَامَنْ يُطِيلُ عَتْبِى   ولاَ يَحْظَى بطائِلْ
أَيْنَ الشَّمُولُ باللهْ   مِنْ تِلْكَ الشمائِـلْ
حَبَائِلُ العُقُــولْ   فَدَتْهَا مِنْ حَبَائِـلْ
هَــلْ فــى جِماحِــى
شَوْقًا إِلَيْهَا مِن جُناحِ ؟

٣

حُبُّ المِـلاحِ فَرْضُ   وباقِى الظَّرْفِ سُنَّهْ
والحسْــنُ فتْنَــهْ   وكَفَى بالحسْنِ فتْنهْ
ومَنْ أَبَى التَّصَابى   فإنِّــى أو فَإنَّــهْ
عَلَــى انْفِسَــاحِ
مِنْ عذْرٍ فيه فِسَاحِ

٤

مَنْ مُنْصِفِى اقْتِرَابًا   إِلَى اللــه وحسْبَــهْ
من مُعْجَبٍ يَقُــولُ   إذا اسْتَجْفَيتُ عُجْبَهْ
بَيْنِى وبين بعض الرّ   قاقِ البِيـضِ نِسْبَــهْ
وفــى الرِّمـــاحِ
بَعْضُ اختيالِى ومَرَاحِى

٥

أمَّا أَنَا فَلَمْ يَبْقَ مِــنْ قَلْبِى بَقيَّهْ
من طولِ ما اتقيتُ بِهِ عَيْنى تَقيَّهْ
أُمْنيــةً ولابُــدَّ مِنْهَــا أو مَنيَّــهْ
بِمُسْــتَمَــــاحِ
مِنْ سرِّها غير مُباحِ

٦

غَيْــرِى إذا أَحَــبّ يُدَاهِى أَوْ يُدَاهِنْ
أما كَفَى الضَّنَى ظاهِرٌ والشَّوْقُ باطِــنْ
قَدْ كُنْتُ ناسكًا أو كَمَــا كُنْــتُ ولَكِــنْ
حُــبُّ المِــلاحِ
أَفْسَدَ نُسْكِى وصَلاَحِى

* * *

موشح أندلسى للأعمى التطيلى (*)

حُلْــوُ المَجانــى
ماضَرَّهُ لَوْ أَجْنَانِى
كَمَا عَنانى
شغلى بِهِ وعَنَّانِى

١

حُــبُّ الجَمَــالِ فَرْضٌ على كُلِّ حُــرِّ
وفِــى الــدَّلالِ عُذْرٌ لخَلاَّعِ العُــذْرِ
هَلْ فى الوِصَالِ عَوْنٌ على طُولِ الهَجْرِ
أَوْفى التدانِى

* دار الطراز رقم ٨٤ .

شَيْءٌ يَفِي بِأَشْجَانِـــي
وَفِي ضَمَانِـي
أَنْ يَنْتَهِي مَنْ يَلْحَانِي

٢

كَيفَ السَّبِيلُ إلى اختلاسِ التَّلاقِي
جاشَ الغَليلُ فالنَّفسُ بَيْنَ التَّراقِـي
أَيْنَ العَـذُولُ منْ لَوْ عَتِي واشْتِياقِي
وَمَا أَرَانِـــي
إلاَّ سَأَثْنِي عِنَانِـــي
عَنِ الغَوانِي
فَلَيسَ لِي قَلْبٌ ثَانِي

٣

سَمَا عَلِـيٌّ لإمْرَةِ المُسْلمينَـــا
صُبْحٌ جَلِيٌّ راقَ النُّهَى والعُيُونَا
سَمْحٌ أَبِيٌّ يُرْضِيكَ شَدًّا ولِينَـا
كَالهُنْدُوَانِـــيْ
وكالغَمامِ الهَتَّـــانِ
وَفْقَ الأَمَانِي
ومِلْءَ عَيْنِ الزَّمَانِ

٤

دَعِ القِتَـــالا فَقَدْ كَفاكَ القِتَـــالاَ
جَــدٌّ تعالَـى عَنْ كُلِّ خَطْبٍ تَعَالَى
غَالَ النِّصَالاَ وغَلَّلَ الأَبطَـــــالاَ
كـالدَّهْـــرِ وَانِ

وما بِهِ مِنْ تَـوَانِ
كالشمـــسِ دَانِ
على تَنائِى المكانِ

٥

هَات البِشَارَهْ فَتلْكَ قَـــدْ أمْكَنَتْكَـا
تلكَ الإشَـارَهْ أَغْنَتْهُـــمُ وَأَغْنَتْكَـا
أَمَّا الإمَــارَهْ فاسْمعْ لها إذ غَنَّتكَا
واش كــانْ دَهَانِــى
ياقومٌ واشْ كانْ بَلَانِى
واشْ كـــانْ دعَانِــى
نبْدلْ حَبيبِــى بثانِــى

*   *   *

موشح للأعمى التطيلى

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ثم جاءت الحلبة التى كانت فى مدة الملثمين، فظهرت لهم البدائع ، وفرسان حلبتهم الأعمى التطيلى ، ثم يحيى بن بقى .

وللتطيلى من الموشحات المذهبة قوله :

كَيْفَ السَّبِيـلُ إلَى
صبرى وفى المعالِم
أشجـانُ
والركْبُ وسْطَ الفلا
بالخرد النواعـــمِ
قد بانوا

*   *   *

(*) ٤ : ١٩٦ .

موشحة لابن بقيّ (*)

مَـارَدَّنــي لابِــسْ
ثوب الضَّنَى الدارسْ
إلا قَمَـــرْ
فى غُصُــنٍ مائِــسْ
شعـاعــه عـاكـــسْ
ضوء البصر

١

أسيــرُ كالسَّيْــلِ إليـــه لابــاعُ إلا ودادِى
والطيفُ فى خَيلِ لَهُنّ إِســـراعُ مَعَ الرُّقـادِ
ياكوكـــب الليـــلِ إنْ كنتَ ترتـاعُ فَلِمْ فؤادِى
كالأسد العابِسْ
لكنــه خانـــسْ
مـــنَ الحَـــوَرْ

* * *

موشحة ليحيى بن بقيّ (*)

قال ياقوت فى معجم الأدباء :(**) ومن موشحاته قوله :

عَبث الشَّوْق بقلبى فاشْتَكَى
ألَمَ الوجْـدِ فَلَبَّتْ أَدْمُعِـــى

١

أيُّها الناسُ فــؤادِ شَغِـــفُ

* نفح ٢ : ٤٦٦ ، ٤٦٧ . ** ٢٠ : ٢٤ .

وهْو من بَغْى الهوى لاينصِفُ
كم أُداريــه   ودمعى يَكـفُ
أيها الشادِنُ مَنْ علَّمَكَـــــا
بسِهَامِ اللحـظِ قَتْلَ السُّبُّـــعِ

٢

بــدرُ تمٍّ تحـــتَ ليلٍ أغْطَشِ
طالعٌ فى غُصن بان مُنْتشى
أَهْيفُ القَدّ بخدٍّ أرقَــــشِ
ساحر الطرف وكـم قد فتَكَا
بقلوبٍ دُرِّعَتْ بالأضْلُــــعِ

٣

وانثنى يهتز من سُكْر الصبَّا
أى رئم رمتـــــهُ فاجْتَنَبَــا
كقضيبٍ هزه ريحُ الصَّبَـــا
قلت هَبْ لى ياحبيبى وَصْلكا
واطرح أسبابَ هجـرى ودَعِ

٤

قال : خدى زهرُهُ مُذْفوَّفَــا
جَرَّدَ الطَّرْفَ حُساما مُرْهَفا
حَـذَرًا منــه بألا يُقْطَفَـــا
إنَّ مـــن رامَ جَنــاهُ هلَكــا
فأَزِلْ عَنك أمانِــى الطَّمَــعِ

٥

ذابَ قلبى فى هوى ظبى غريرْ
وجههُ فى الدجن صبحٌ مستنيرْ
وفؤادِى بـين كفيـه أسيــرْ
لم أجدْ للصبْر عنــه مَسْلَكــا
فانتصارِى بانسكَابِ الأدْمــعِ

* * *

موشحة ليحيى بن بقىّ (*)

أعْيَا عَلَى العُوَّدْ
رَهيــنَ بَلْبــالِ
مُؤَرَّقُ
أذَلَّــهُ الحُــبُّ
لا ينكـر الذِّلَّــهْ
مَــنْ يَعْشَــقُ

١

مَنْ لِى بِهِ يَرْنُـو بمقْلَتَــىْ سَاحِــرْ إلى العِبَــادْ
يَنْأى بِهِ الحُسْنُ فَيَنْثَنِــى نَافِــرْ صَعْب القِيادْ
وتَــارَةً يَدْنُــو كما احتَسَى الطَّائِرْ مَاءَ الثِّمَــادْ
فجيدُهُ أغْيَـدْ
والخدُّ بالخَالِ
مُنَمَّقُ
تَكْتُمُهُ الحُجْبُ

---

* دار الطراز رقم ١٧ .

فَلِي إلى الكلَّهْ
تَشَوَّقُ

٢

عَطَا بلِيْتَيـهِ ومَرَّ كالظَّبـيْ لبيـدهِ
فَـدَلَّ عَلَيْـهِ تَكَسُّرُ الحَلْـيِ بِجيدهِ
تَفْتيرُ عَيْنَيهْ يُسْرِعِ فى بَرْيِ عميدهِ
فإِنْ أَكُنْ أُقْصَدْ
منه فأوْلَى لـى
إذْ يَرْمُقُ
هَلْ يَسْلَمُ القَلْبُ
وأسْهُمُ المُقْلَـهْ
تُفَـوَّقُ

٣

وَددتُ مِـنْ خلِّـى ومِثْلُ نَشْرِ الكاسْ فى ثَغْرِهِ
لو جـادَ بالوَصْـلِ جُوْدَ أبى العَبَّاسْ بِوَفْـرِهِ
ذى المَجْدِ والفضْلِ وقُلْ أَجَلُّ النَّـاسْ فى قَدْرِهِ
ياكَعْبَةَ السُّودَدْ
حَتَّى على المالِ
لا تُشْفقُ
فَمثلُكَ النَّـدْبُ
يُسَابِقُ الجلَّـهْ
فَيَسْبـقُ

٤

يأيُّهَـا الحائِـمْ هَلْ لَكَ فى عَـذْبِ ملْءِ الدِّلاَ
يَمِّمْ بنى القاسِمْ واقْصِدْ منَ الغَرْبِ إلى سَـلاَ
واسْتَمْطِرْ رواسِمْ تُخالُ بالرَّكْـبِ وسْطَ الفلاَ
سَفائِنًا تَجْهَـدْ
فى أَبْحـر الآلِ
لا تَغْرَقُ
يَسْتَبْشِرُ الرَّكْبُ
وتَشْتكِى الرِّحْلَهْ
الأَيْنُـقُ

٥

أدعوه بالقاضِى وأَمَلِـى يَقْضِـى عَلَيْهِ لِى
أنا بِـهِ راضِـى لأَنَّـهُ يُرْضِـى لأَمَلِـى
قُلْ غَيرَ مُعْتَاضِ بمن على الأرضِ مِنْهُ قُـلِ
أما ترى أَحْمَـدْ
فى مجده العالِى
لا يُلْحَقُ
أَطْلَعَهُ المَغْـربِ
فأرِنـا مِـثْلَه
يامَشْرِقُ

* * *

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

موشحة ليحيى بن بقىّ (*)

أَعْجَبُ الأشْيَـا
رَعْيى لذمــــامِ
مَنْ أبى الرُّعْيَا
وشاءَ حِمامِـى

١

تَمَّ ما قَدْ تَـمْ مِــنْ حُـبِّ المــلاحِ
ليسَ من تُيِّمْ كمَنْ هُـوَ صاحِــى
ما تَرَى أسْلَمْ من مَرْضَى صِحَاحِ
فَوَّقَتْ أسْهُـمْ لِلحَيْــنِ المُتَــاحِ
مُقْصدى رَمْيَا
بتلْكَ السِّهَـامِ
مُــنَّ باللُّقْيــا
ولــو بالمنــامِ

٢

لا تَلُومينــــى فَخَطْبى جَــلاَّ
قَدْ سَبَى دينى غــزالٌ أطَــلاَّ
فى المَهَا العينِ بالحُسْنِ مُحَلَّى
ليسَ يُبْرِينــِى منْ وجْـدِى إلاَّ
شَفَــةٌ لَمْيَــا
وسِمْطَا نظــامِ
شابَتِ الأرْيَــا

* رقم ١٩ دار الطراز .

بصَوْب المُدامِ

٣

حــادِيَ الرَّكْــب أَوْ جِفْ بالمْطِيْ
نحوَ مَــنْ يَسْبِــى فؤادَ الخَلِـــىْ
أَوْ فَعــرِّجْ بِــى إلَـى ابنِ علِـى
ذى النَّدَى السَّكْبِ والــرأْىِ البهِـىْ
إنْ بـدا قُلْ يـا
هــلالَ تَمَــامِ
أو نَوى السُّقْيَا
فَصَوْبُ الغَمَامِ

٤

كيف لا يَبْدُو بِسَعْدِ الزَّمـانِ
كَوكَبٌ فَــرْدُ بالنُّورِ كَسَانِى
نَطقَ الحَمْـدُ عَنْهُ بِلِسَانِـــى
هُوَ والمجْـدُ رَضيعا لبــانِ
طالما اسْتَحْيَا
مِنْ فعْلِ اللِّئام
دامَ للعَلْيَـــا
أَتَـــمَّ دوَامِ

٥

حكَمَ الدهْـرُ بأنَّــكَ واحِـــدْ
للعلَــى وتْــرُ وفَضْلُــكَ شاهِــدْ

وإذا الذِّكْــرُ　　جَرَى فى الأماجِدْ
أَنْشَدَ الفَخْرُ　　فى تِلْكَ المشاهِـدْ
إنَّمـا يَحْيــى
سَلَيلُ الكرامِ
واحدُ الدُّنيـا
ومعنى الأنامِ

* * *

موشحة لابن بقىّ (*)

مَالِى شَمُولْ
إلا شُجُونُ
مزاجُها فى الكاسْ
دَمْعٌ هَتُونُ

١

للّـــه مـا بَـــذَّرْ　　مِنَ الدُّمُوعِ
صَبٌّ قَدِ اسْتَعْبَرْ　　مِنَ الوَلُوعِ
أَوْدَى بـــه جَؤْذَرْ　　يوم البَقيـعِ
فَهْو قَتيـــلُ
لا بَلْ طَعِينُ
بينَ الرَّجَا واليأسْ
له مَنُــــونُ

٢

جَرَّحْتُ للحَيْنِ　　كَفِّى بِكَفِّــى

---

* رقم ٢٠ دار الطراز .

وحيلَ ما بَيْنى وبينَ إِلْفِــى
لاشَكَّ بالْبَيْــنِ يكُونُ حَتْفِى
حانَ الرَّحيلُ
ولِى دُيُــونُ
إِنْ رَدَّها العَبَّاسْ
فَهْوَ الأمِيــنُ

٣

أمَا تَــرَى البَــدْرا بَدْرَ السُّعُودِ
قَد اكتسى خُضْرا مِــنَ البُرُودِ
إذَا انثنى نَضْــرَا بَيْنَ القُــدُودِ
أَضْحَى يَقُولُ
مُتْ يَاحَزِيــنُ
قد اكْتَسَى بالآسْ
اليَاسَمِيــــنُ

٤

قُلْتُ وقَدْ شَرَّدْ النوم عنّــى
وأيْأس العُــوَّدْ للسقم منــى
صَدَّ فَلَمَّا صَدّْ قَرَعْتُ سِنِّى
جسمِى نَحيــلُ
لا يَسْتَبيــــنُ
تَطْلُبُه الجُلاَّسْ
حَيْثُ الأنيـــنُ

٥

تجاوزَ الحَـدَّا قَلْبِى اشتياقا
وكَلَّفَ السُّهْدَا من لَوْ أطَاقَـا
قُلْتُ وقَدْ مَـدَّا لَيْلى رواقَـا

لَيْلُ طَويلُ
ولا مُعِيـنُ
ياقَلْبَ بعض الناسْ
أمـا تَلِينُ

* * *

موشحة أندلسية لابن بقى (*)

يَطْغَـى وَجِيْبِـى
وَجِلَـدِى يَنْبَـتُّ
سَـرَّحَ حِبِّـى
لو أنَّنى سَرَّحْتُ

١

مَنْ لِى بأهْيَفْ يَلْعَـب بالعُقُـولِ
دَنَـا بأوطَـفْ كالصارمِ الصَّقيلِ
وهَــزَّ مَعْطَـفْ كالغُصُنِ المَطْلُـولِ

غِبَّ الجَنُـوبِ
إذا تَثَنَّى قُلْـتُ
لو بِعْتُ قَلْبِـى
فى حُبِّهِ رَبِحْتُ

---

* موشح رقم ٢٢ دار الطراز .

٢

سَرِّحْ جُفُونِـى   فى رَوْضِ وجنتيكَا
هـذى ديونـى   قــد بَليَتْ لدَيْكَــا
حَسْبِي مَنُونى   إن كانْ من يَدَيْكــا
يَــا كُــلَّ طيــب
لَـهُ الجمــالُ نَعْــتُ
مــا بــال ذنْبِــى
فى حُبٍّ من أحْبَبْتُ

٣

يامَنْ تَجنَّــى   لاذُقْتَ ما أذوقُ
قلــبٌ مُعَنَّــى   ومَدْمَعٌ طَليــقُ
أَفْديك غُصْنًا   وجْدِى بِهِ خَلِيقُ
غُصْــنٌ كَثِيــب
لَدْنُ التَّثَنِّى شَخْتُ
قَضَيْــتُ نَحْبِــى
مُذْ بانَ أو مُذْ بِنْتُ

٤

الحُسن يَعْلَمْ   أنَّكَ منْهُ أحْسَــنْ
وأنتَ أكــرمْ   والموتُ فيكَ أَهْوَنْ
يَفْديكَ مُغْرَمْ   أسَرَّ حَتَّى أعْلَــنْ
أَنْــتَ نَصيبِــى
من كُلِّ ما اقترحْتُ
حَسْبِــى حَسْبِــى

٥

أنــا وأنْتَــا إسْوَةُ هـــذا الهَجْــرِ
بالصَّبْرِ بِنْتَا عندَ انصــداعِ الفَجْــرِ
ومُـذْ رَحَلْتَــا غَنَّى الجوَى فى صَدْرِى
سافَرْ حَبيبِـــى
سَحَرْ وماودَّعْتُو
ياوَحْشَ قَلْبِــى
فى الليلْ إذا افتكَرْتُو

* * *

موشح أندلسىّ لابن بقىّ (*)

لَسْتُ منْ أسْرِ هواكَ مُخَلَّــى
إنْ يكُنْ ذا ما طَلَبْتُ سَرَاحَا

١

قد تَلَزَّمْتُ هَــوَاكَ ضَمانَــا
أَعْطنى منْ مُقْلَتَيْكَ الأمَانا
فَلَقَدْ كابَدْتُ فيــكَ زَمَانَــا
مُذْ تَمَلَّكْتَ دُجَى اللَّيْــلِ دلاً
فغدَا وجْهُكَ فيهِ صَبَاحَــا

٢

ظَهَرَ الحُسْنُ فأضْحَى مَلاَذا

---

* الموشح رقم ٢٦ فى دار الطراز .

وأَبَى القَلْبُ فصارَ جُـــذَاذا
فأنــا مــا بين هــذا وهَــــذَا
مُذْ تَقَلَّدْتُــكَ سَيْفًا مُحلَّـــى
فقتَ حُسْنًا وجَنَيْتَ جِرَاحَــا

٣

صرْتُ منْ سرْبِكَ بيـنَ ملاحِـــمْ
عَرَبٍ شدُّوا الشُّعُـورَ عَمَائـــمْ
وانتضوا سِحْرَ الجُفُونِ صَوَارِمْ
زَحَفَ الصبـرُ إليهـــم فوَلَّـــى
عندَما هَــزُّوا القُــدُودَ رِمَاحَــا

٤

رُبَّ خَصْرٍ دَقَّ منْكَ فَرَاقَــا
يُعْقَد السيفُ عليـــه نطاقَـا
فتَشَكَّى ثِقْل ردْفٍ فَضَاقـا
فلـــذا دَقَّ هَــوَايَ وجَــلاَّ
إنّ من ماتَ هَوًى اسْتَراحَا

٥

لستُ أشْكُو غيرَ هَجْرٍ مواصلْ
مُذْ مَنَعْتُ القَلْبَ عَنْ عَذْلِ عاذِلْ
وتغنيـــت لهُـــمْ قــولَ قائـــلْ
« عَلِّمُــونِي كيـــفَ أسْلُـــو وإلاَّ
فاحجبوا عن مُقْلَتيّ المِلاحَــا »

* * *

موشح أندلسي ليحيى بن بقي (*)

أَشْكُو وأَنتَ تَعْلَمُ حالِى
أليسَ ذاك عين المحالِ
والضَّلالِ

١

إن لَمْ يكُنْ إلَيْكَ سَبيــلُ
فالصَبْرُ بالجميل جَميلُ
والدهرُ قاطع ووَصُــولُ
زِدْ فى صدودك المتوالى
لابدَّ أنْ تجودَ اللَّيالِــى
بالوِصَالِ

٢

قَالُوا ولم يَقُولُوا صَوَابَــا
أَفْنَيْتَ فى المُجُونِ الشَّبَابَا
فَقُلْت لــو نَويْــتُ متــابَا
والكاس فى يمين غـــزالِ
والصوتُ فى المثالث عالى
لبَدالى

٣

لا والَّذى أمَــاتَ وأحْيَــا
ماراقَ ناظِرِى غيرُ يَحْيَى

---

* رقم ٢٧ فى دار الطراز .

بِشِيمَــةٍ لَــهُ ومُحَيَّــا
فَلْيَهْنِه ولْيَهْنِ المَعالــــى
ما حازَ من عَظِيمِ جَمَـالِ
وَجَلالِ

٤

أَرْتَابُ فى الكريـمِ العَلِـىّ
حتَّــى أراكَ يابْــنَ عَلِــىّ
وقـدْ حَلَلْـتَ وَسْـطَ النَّـدِىّ
كالبدْرِ طالعا فـى كَمَـــالِ
كالبحرِ زاخرا فى احتفالِ

٥

قُمْ فاسْتَمِـعْ لخَـوْدٍ كَعَــابِ
تشكو الذى اقتضى منْ عِتابِ
تمـزيــقَ شعرهـا والثيـابِ
واحَسْرَتى ومَا قَدْ جَرَى لـى
لا عَبْتُـــهُ فمــزقَ دالـــى
ودَلالِى

* * *

موشح أندلسىّ لابن بقىّ (*)

صَبَرْتُ والصَّبْرُ شيمَةُ العانِى
ولم أقل للمطيل هجرانـــى
مُعَذِّبِى كفانِى

* الموشح رقم ٢٨ فى دار الطراز .

١

هَلْ كانَ صَبْرِى يَعْتَزُّ بالذِّلَّهْ
عُلِّقْتُهُ يَنْتمِى إلَى الحِلَّهْ
مَلاَلَةُ النَاس عِنْدهُ مِلَّهْ
لا يُحْسِنُ الشِّعْرَ وَصْفَهُ كُلَّهْ
فَكُلَّ يومٍ أُراه فِى شانِ
أماتَنِى حُبُّهُ وأَحْيَانِى
بأشْنَبَ سَقَانِى

٢

شَهَادَتِى أنْ أَمُوتَ عَلَيْهِ
لَمَّا جَنَى الوَرْدَ مِلْءَ كَفَّيْه
تَشَوَّفَتْ وَرْدَتَانِ إِلَيْهِ
فَحَلَّتَا فِى رِيَاضِ خَدَّيْهِ
وأَسْكَرَتْهُ مُدامُ أَجْفَانِ
فَمَرَّبِى صَاحِيًا كَنَشْوَانِ
فِى رَبْرَبِ غِزلاَنِ

٣

هَذَا زَمانُ الربيعِ يايَحْيَى
فَسَقِّنِى مِنْ يَمينِك العُلْيَا
مُدَامَةً مَلَّكَتْنِى الدُّنْيَا
أما تَرَى الأرْضَ تكْتَسِى وشْيَا
والزَّهْرُ مِنْ فِضَّةٍ وعِقْيانِ
والماءُ يحكِى انْسيابَ ثُعْبَانِ

فى مَذْنَبِ بُسْتانِ

٤

ياكوكَبًا لاحَ مِن بنى القاسِمْ
أهْلاً وسَهْلا بسعدك الدائــمْ
أما الأيادى فما أنا قائِـمْ
بشكرهـا ناشـراً ولا ناظِـمْ
أنسَيْتَنى مَعْشَرِى وأوطانـى
وَجُـدْتَ مَحْلـى بكُلّ هتَّـانِ
منسكبٍ أرْوَانِى

٥

بمثْـل ما دانـتِ المَهَا دنْهـا
أنْهَى رَسُولُ الفتاة مَا أنْهَى
وقد بلغـت حَفيظَـةً منْهـا
فأصْبحَ الشوق منشدا عنها
لابدَّ نحضرُ من حيثُ يرانِى
لعلَّـهُ بـالســلام يَبْدَانِــى
ما حلّ بى كفانى

* * *

موشح أندلسىّ لابن بقىّ (*)

يَاوَيْحَ صَبٍّ إِلَى البَرْقِ
لَهُ نَظَرُ
وفِى البُكا مَعَ الوُرْقِ

* رقم ٢٩ فى دار الطراز .

لَهُ وَطَرُ

١

مِنْ أَجْلِ بُعْدِىَ عن صَحْبى بَكَيْتُ دَمَـا
كم لى هنا لكَ من سِـــرْبِ ووَصْلِ دُمَى
وعَسْكَرُ الليلِ فـى الغَـرْبِ قد انْهَزَمَـا
والصُّبْحُ قَدْ فاضَ فى الشَّرْقِ
لَهُ نَهَـرُ
وسَـالَ مِـنْ أَنْجُـمِ الأُفْـقِ
دَمٌ كَدِرُ

٢

شَوْقى أَحَقُّ بتردادى وإنْ كَثُـرا
إنَّ المعظَّمَ فى النـادى نَوَى سَفَرا
أقولُ لَمَّا حَدَا الحادِى به سَحَـرَا
امْسِكْ فؤادِىَ بالرِّفْقِ
إذا ابتَكَرُوا
إنِّى أراه من الخَفْـقِ
سَيَنْفَطِـرُ

٣

بأَرْضِ غَرْناطَةِ بَدْرُ قَدِ اكْتَمَـلا
يُطيعه النظم والنثـرُ إذا ارتجلا
وبعض حلْيته الفَخْرُ وأىُّ حِلَـى
كَمْ رَامَهُنَّ مِنَ الخَلْـقِ

فما قَدَرُوا
هَذِى حُجولٌ من السَّبْقِ
وذى غُرَرُ

٤

يُرْوِى ذَوِى الخمسْ من خمْسِ أنا ملـه
وتَخْجَلُ الشَّمْسُ مِنْ شَمْـــسِ فضائله
ياأحْسَنَ الإنْسِ فِى الأنْــسِ لآملـــه
بالبشْرِ من وجْهكَ الطَّلْقِ
دَرَى البَشَرُ
أنَّ بنـانَــكَ بالـــرِّزْقِ
سَيَنْهَمِـــرُ

٥

لَمَّا وَلِعْــت بذكـــراهُ وَبَرَّحَ بِـــى
كتبْتُ ما الشوقُ أملاهُ على كُتُبِـى
وصِحْتُ واحَــرَّ قَلْبَـاهُ مِن الوَصَبِ
بالبينِ ياعـابـدَ الحــقِّ
جرى القَدَرُ
فالشَّوْقُ عندى لا يُبْقى
وَلاَيَـــذَرُ

* * *

موشح أندلسي ليحيى بن بقي (*)

مَــنْ طالِـــبْ
ثأْرَ قتْلَى ظَبَيَاتِ الحدوجْ
[لا . لا]
فتَّانَاتِ الحَجِيْجِ

١

تَرْميهُــمُ بِسِهَــامِ
حَوْلَ البيْتِ الحرَامِ
فالشاحِبْ
يَشْتَهِي قَطْفَ شقيقِ الأرِيْجِ
[لا . لا]
قالَــتْ يَاعَــاشِقِــي جِــي

٢

مَرَّتْ بِي فاصْفَرَرْتُ
قالَتْ حَبَبْت ؟ قُلْــتُ
فالرَّاغِــبْ
ثَمَّ فِي فَصْلِ التُّقَى والعَجِيجِ
[لا . لا]
خَلْــفَ الشَّــوْقِ الوَهِيــجِ

٣

قَدْ طَالَ الشَّوْقُ طالاَ

---

* دار الطراز رقم ٣٢ .

وحَظِّــى منْــكَ لاَ لاَ
يا صَاحبْ
قُلْ لعِيسٍ رَحلُوا إنْ تَعوُجِى
[لا . لا]
عُوجِــى باللّــهِ عُوجِــى

٤

أَنْتَ المَلكُ الرَّئيسُ
أَنْتَ العقْدُ النَّفِيسُ
الواهِبْ
الجيادَ الحالياتِ السُّرُوجِ
[لا . لا]
مَــعَ أبْنــاءِ العُلُــوجِ

٥

بَسَّامٌ للضّيُــوفِ
ضَرَّابٌ بالسُّيُوفِ
بالحاجِبْ
يانَبَاتَ الحبَقِ البَيْدَرُوجِ
[لا . لا]
والحِنَّا فى المُرُوجِ

* * *

موشحة ليحيى بن بقي(*)

خُذْ حَديث الشوقِ عن نَفَسِى
وعَـنِ الدمــعِ الـذى هَمَعـا

١

ما تَرَى شوقى قد اتقدا
وهَمَى بالدمـع واطَّــردا
واغتدى قلبى عليك سَدَا
آه مِـن مـاءٍ ومـن قَبَــسِ
بين طرفى والحشا جُمِعَا

٢

بأبى ريم إذا سَفَرَا
أطلعت أزراره قَمَرا
فاحذروه كلما نظرا
فبألحاظ الجفون قسِــىْ
أنا منها بعض من صُرِعَا

٣

أرتضيه جار أو عَــدَلاَ
قد خلعت العذْل والعَذَلاَ
إنما شوقى إليــه جَـلاَ
كم وكم أشكو إلى اللَّعَسِ
ظمَئــى لــو أنــه نَفَعَــا

---

* نفح الطيب ٢ : ٤٦٦ .

٤

صالَ عبد اللـه بالحَوَرِ
وبطرْفٍ فاتن النَّظَــــرِ
حكمه فى أنفس البَشَرِ
مثل حكم الصبح فى الغَلَسِ
إن تجلَّــى نــوره صَدَعَــا

٥

شَبَّهتهُ بالرَّشا الأُمَمُ
فلعمرى إنهم ظَلَمُوا
فتغنّى من به السَّقَمُ
أيـن ظبيُ القَفْرِ والكُنُـسِ
من غزالٍ فى الحَشا رَتَعا

* * *

موشحة لبعضهم (*)

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ومما يطربنى من الموشحات قول بعضهم :

ما لى شَمَُولْ
إلا شجــونْ
مزاجها فى الكاسْ
دمعٌ هتــون

١

للّـــه ما بــذَرْ   من الدمــوع
صب قد استعبر   من الوَلــوعْ
أودى به جــؤذر   يوم الطلوع
فهو قتيــلْ
لا بل طَعِينْ
بين الرجا والياس
له مَنُــونْ

٢

جُرِحْتُ للحِين   كَفِّى بكفِّــى
وحيل ما بينى   وبين إلْفــى
لاشك بالبــينِ   يكون حتفِى
حالَ الرحيلْ
ولى ديــونْ

---

* ٤ : ٢٤٠ . ونسبها دار الطراز ٦٧ إلى ابن بقى .

إن ردها العباسى
فهو الأمّيـــنْ

٣

أما تـــرى البـــدْرا   بَدْر السعودْ
قد اكتست خُضراَ   من البُـــرُود
إذا انثنى نضـــرا   من القـــدودْ
أضحى يقولْ
مُتْ ياحَزِينْ
قد اكتسى بالآس
الياسَمِـــينْ

٤

قلت وقد شَرَّدْ   النـومَ عنِّـى
وأياس العُـوَّدْ   السقمُ منِّى
صَدّ فلما صَدْ   قَرَعْتُ سِنّى
جسمى نحيـلْ
لايَسْتبيـــنْ
يطلبهُ الجُلاَّسْ
حيث الأنِينْ
تجاوزَ الحـداًّ   قلبى اشتياقا
وكلف السهدا   من لا أطاقـا
قلت وقد مَـدّا   ليلى رواقـــا
ليلى طويل
ولا معـــين
يا قلب بعض الناس
أماتَلـــِينْ

* * *

موشحة لحاتم بن سَعيد (*)

شَمْسٌ قارنتْ بَدْرَا
رَاحٌ ونديمْ

١

أدرْ أكْؤسَ الخَمْــرِ
عَنْبَرِيَّـــةَ النَّشْــرِ
إنّ الروض ذو بشْرِ
وقَد دَرَّعَ النَّهْرَا
هُبوبُ النَّسيــمْ

٢

وسلَّتْ علَى الأُفْـقِ
يدُ الغَرْبِ والشَّرْقِ
سُيُوفا مِنَ البَـرْقِ
وقَدْ أَضْحَكَ الزَّهْرَا
بُـكَـــاءُ الغُيُـــومْ

٣

ألاَ إنَّ لِى مَوْلَى
تَحَكَّمَ فاسْتَوْلَى
أمَـا إنّـهُ لَـــوْلا
دَمْعٌ يَفْضَحُ السِّرَّا
لـكـنـــتُ كتــومْ

---

* رقم ٣ فى دار الطراز .

٤

أَنَّى لِى كتْمــانُ
ودَمْعِى طُوفــانُ
شُبَّتْ فيهِ نيرانُ
فمن أَبْصَرَ الجَمْرَا
فـــى لـــج يَعُــوْمْ

٥

إذا لامنِى فيهِ
مَنْ رَأى تجنِّيهِ
شَدَوْتُ أُغَنِّيــه
لَعَلَّ لَهُ عُذْرا
وأنت تَلُــوْمْ

* * *

موشح العروس لابن عزلة (*)

مَنْ يَصِدْ صَيْـدَاَ
فليكن كما صَيْدِى
صيـدى الغزالَـهْ
من مراتِعِ الأُسْـدِ

١

كيفَ لا أصولُ واقتنصْتُ وَحْشيهْ
ظبيـةً تجـولُ فى رِدا وسُوسيَّـهْ
صاغَها الجليلُ فهْىَ شبهُ حُورِيَّهْ
تَمْشِـــى رُوَيْـــدَاَ
إذْ تميس فى البُرْدِ
تَعْجِـــن الغلالَــــهْ
والـرِّدا مع الشَّهْـدِ

٢

رُبَّ ذات لَيْلــــهْ زُرْتُها وقَدْ نامَـتْ
والرَّقيبُ فى غَفْلَهْ والنجوم قد مَالَتْ
رُمْتُ مِنْها قُبْلَــهْ عند ضمها قالَتْ
قَرْقـروا هــذا
لا تكون متعدى
تكسر النبـالا
وتفـرط العقـدِ

---

* انظره فى العاطل الحالى لصفى الدين الحلى ١١ .

هذا البيت أكثر أقفاله زجلية ملحونة ، وما أظنه منه إلا قصدا .

وقيل إنه لما أخرجه الملك ليقتله ، نظر إلى الناس وارتجل بيتا فى الوزن ، يستنجد به عشيرته لأخذ ثأره :

خـــدُّ الأسيــلُ   بَدَتْ منه أنــوارُ
طَرْفُها الكَحيلُ   سُلَّ منه بَتَّـــارُ
ها أنَا القَتيــلُ   فهلْ يُؤخَذُ الثارُ

قــد أُســرْتُ عَبْــدا
ومـــا أنــا بالعبــد
مـــت لا محالــــه
فاطلبوا دمى بعدى

* * *

موشح لأبى الحسن المرينى (*)

قال المقرى فى نفح الطيب نقلا عن ابن سعيد المغربى صاحب كتاب المغرب : وأنشدنى والدى موشحة لأبى الحسن المرينى معاصره وصاحبه يذكر فيه هذا السُّدّ (من منتزهات قرطبة) وهى :

مطلع

فى نَغْمةِ العُود والسُّلافهْ
والروضِ والنَّهْرِ والنديـمْ
أطال مَنْ لامَنى خلافَـهْ
فَظَلَّ فى نُصْحِهِ مُلِيـمْ

دور

دَعْنى عَلَى مَنْهَج التَّصَابِى   مَا قامَ لِى العُذْرُ بالشَّبابْ
ولا تُطلْ فى المُنَى عِتابِى   فَلَسْتُ أُصْغى إلى عتـابْ
لا تَرْجُ رَدِّى إلى جـوابِ   والكأسُ تَفْترُّ عن حَبَـابْ
والغُصْنُ يُبْدِى لنا انعطافَهْ
إذا هفـا فوقـه النسيمْ
والروض أهْدَى لنا قطافَـهْ
واختالَ فى بُرْدِهِ الرَّقِيـم

دور

ياحَبَّذَا عَهْدِىَ القَدِيـمْ   ومَن بِهِ هِمْتُ مُسْعِـدِى
رِيمٌ عن الوصْلِ لا يَريمْ   مُولَـعٌ بالتَّـوَدُّدِ
ما تمَّ إلا بـه النَّعيـمْ   طوْعًا على رَغْمِ حُسَّدِى
مُعْتَدِلُ القَدِّ ذو نَحافَـهْ

---

* ١ : ٢٢٠ .

أسْقَمَنِى طَرْفُهُ السَّقِيـمْ
ورامَ طَرْفِى به انْتصَافَهْ
فخدَّ فى خَدِّهِ الكَلِيـــمْ

دور

غَضُّ الصبَّا عَاطِـرُ المُقَبَّلْ   أحْلَى من الأمْنِ والأمَـلْ
ظامِى الحَشَا مُفْعَمُ المُخَلْخَلْ   حلْوُ اللَّمَى ساحِرُ المُقَلْ
لكلّ مَنْ رَامَــــهُ تَوَصَّــــلْ   لَمْ يَخْشَ رَدًا بما فَعَلْ
أشْكُو فَيُبْدِى لِىَ اعْترافَهْ
إنْ حادَ عَنْ نَهْجِهِ القَويمْ
لا أَعدمُ الدّهْرَ فيه رَافَــهْ
فَحُقَّ لِى فِيــهِ أنْ أهِيـمْ

دور

للّه عَصْرٌ لَنَــا تَقَضَّـــى   بالسُّدِّ والمِنْبَرِ البَهِيْج
أَرَى ادّكارِى إليه فَرْضَا   وشَوْقُهُ دَائما يَهِيـــجْ
فكَمْ خَلَعْنا عليه غُمْضَا   وللصبِّا مَسْرَحٌ أرِيـجْ
وَرْدٌ أطالَ المُنَى ارتشافَــهْ
حَتّى انْقَضَى شُرْبُهُ الكريمْ
لله ما أسْـرَعَ انحرافَـــهْ
وهكَـــذا الدَّهْـــرُ لايُدِيـمْ

دور

يامَنْ يَحُثُّ المَطِىَّ غَرْبَـــا   عَرِّجْ عَلَى حَضْرة المُلُوكْ
وانثُرْ بها إن سَفَحْتَ غَرْبَا   مِنْ مَدْمع عاطلٍ سُلُـوكْ

واسمَعْ إلَى من أقام صبًّا   واحْكِ صدَاه لافضَّ فُوْكْ

بَلِّغْ سَلاَمِي قصرَ الرُّصافَهْ
وذكِّرْهُ عهْدِيَ القَدِيمْ
وحَيِّ عَنِّي دارَ الخلافَهْ
وَقِفْ بِهَا وِقْفَةَ الغَرِيمْ

قال ابن سعيد : والمنبر المذكور فى هذه الموشحة من منتزهات قُرْطُبة ، والسُّدّ هو الأَرْحاء التى ذكرها فى زجله قاسم بن عَبود الرياحّى ، رويته عن والدى عن قائله (١) .

* * *

(١) انظر نفح الطيب ١ : ٢٢٢ .

٢ - موشحات أندلسية

لا يعلم قائلوها

موشح أندلسى (*)

١

الحُبُّ يُجْنيكَ لَذَّةَ العَــذَلِ   واللومُ فيهِ أَحْلَى منَ القُبَـلِ
لكلِّ شَىْءٍ من الهَوَى سَبَبُ   جَدَّ الهوى بى وأصله اللعبُ
وأنْ لَـوْ كـانْ
جَــدٌّ يُغْنِــى
كانَ الإِحْسانْ
مــنَ الحُسْــنِ

٢

بــذلكَ الوجْــه إنَّــهُ قَسَمِـــى   صُنْهُ عَنِ الذّم إنَّهُ حَرَمِـى
هَلِ اسْتجازَت عَيْناك سَفْكَ دَمِى   أو حيثُ خَدَّاكَ طُرِّزَا بِدَمِ
يُثْنِى بُسْتَــانْ
عَلَــى غُصْــنِ
ما غُصْنُ البَانْ
غَيْــرُ الـلَّــدْنِ

٣

ياغُرَّةً غرَّنِــى بهــا القَــدَرُ   الشَّمْسُ فى مائها أم القَمَرُ
وشَحَّتْ تلكَ الخُصُورَ بالحَدَقِ   وصِرْنَ منها يَرْمُقْـنَ بالأَرَقِ
تلْكَ الأجْفَـانْ
ما تَسْتَثْنِــى
غَيْرَ الإنسانْ

* دار الطراز رقم ٣١ .

ولا تُثْنِـــى

٤

بالْهُوزنيّين سـادة الأُمَـم   أُثْبَتُّ فى سـاحَةِ العُلاَ قَدَمى
هُمُ نُجُوم الجَوْزاء والحمل   جلُّوا فما يُضْربونَ بالمَثَـــلِ
بنـو قَحْطَـانْ
مَـــاءُ المُــزْنِ
قُلْ فى غَسَّانْ
ولا تَكْنِـــــى

٥

يانازِحًا قَدْ دَنا به الأَمَـلُ   حاشاكَ أنْ يَسْتفزَّكَ البَخَلُ
عَبدُك بالبابِ خائف جَزِعُ   يَدْعُو لعلَّ الدُّعاء يُسْتَمَـــعُ
ياعُودَ الزَّانْ
قم ساعِدْنِى
طابَ الرمانْ
لِمَنْ يَجْنِـــى

* * *

موشح أندلسى(*)

يا شقيق الرُّوحِ من جَسَدِى
أهوًى بِـــى منـكَ أمْ لَمَـــمُ

١

ضِعْتُ بينَ العَذْلِ والعَذَلِ

* رقم ٢٤ دار الطراز .

وأنا وَحْدِى على خَبَلِـى
ما أرى قلبـى بمحتمـل
ما يُريدُ البينُ منْ خَلَدى
وهْوَ لا خَصْمٌ ولا حكَـمُ

٢

أيُّهَا الظَّبْىُ الَّذِى شَرَدَا
تَرَكَتْنِى مُقْلَتـاكَ سُـدَى
زعَموا أنّـِى أَرَاكَ غَـداً
وأظن المَـوْتَ دُونَ غَـدِ
أينَ منِّى اليومَ مازعَموا

٣

أُدْنُ شَيْئًا أَيُّهَـا القَمَـرُ
كادَ يَمْحُو نُورَكَ الخَفَـرُ
أَجَــلاَلٌ ذاكَ أمْ حَــذَرُ
لا تَخَفْ كَيْدى ولا رَصَدَى
أَنْتَ ظَبْىٌ والهوى حَـرَمُ

٤

ياهشَامَ الحُسْنِ أىُّ جَوَى
ياهَوًى أَزْرَى بكلّ هَـوَى
لم أجدْ مُذْغِبْتَ عنّـى دوَا
عَلَّمَتْكَ النَّفْثَ فـى العُقَـدِ
لَحظَـاتٌ كُلّهَـا سقَـمُ

٥

هَلْ بشَوْقِي رَدْعُ كُلٍّ صَبَا
تجتليهـــا آيـــةٌ عَجَبَــــا
حين أَشْدُوهـا بكُـمْ طَرَبـا
يانسيمَ الريـحِ مـن بَلَـدى
خبروا : الأحبابُ كيف هُمُ

* * *

موشحة (*)

١

سَطْوَةُ الحَبِيبْ أَحلَى مِن جَنَى النَّحْل
وعلى الكئيب أن يَخْضَعَ للذُّلِّ
أنَا في حُروبْ مَعَ الحَدَقِ النُّجْلِ
لَبْس لِي يَدَانِ
بأحْوَرَ فَنّانِ
من رأى جفونَهْ

٢

ينبغي التَّجنّي لمثْلك في الإنْسِ
لو قَبِلْتَ منِّي لَتَهْتَ على الشَّمسِ
غايَةَ التَّمَنِّي هَلُمَّ إلى الأُنْسِ
أنْتَ مَهْرَجَاني
وخدُّكَ بُسْتَاني
غطَّ يَاسَمينَهْ
إن الناسَ يَجْنُونَهْ

٣

خَطَّطَ الوزيرْ بخَطٍّ إيثَارِي
فانتهى السُّرُورْ إلى غَيْر مقدارِ
رُدَّتِ الأمُورْ إلى أسَدٍ ضَارِ
ثابتِ الجَنَانِ

---

* دار الطراز رقم ٣ .

صَفُوحٍ عَنِ الجانى
قَدْ حَمَى عَرِينَــهْ
بالزُّرْقِ المَسْنُونَهْ

٤

خَلِّ كُلَّ مَيْــنِ إلَى الحـــقِّ منقـــادَا
مَنْ رأى بِعَيْنِ في ذا الخَلْقِ مَنْ سادَا
كأبِى الُحَسَيْنِ ويَفْدِيـه مَــنْ جــادَا
كُلُّ ذى امتنـــانِ
لا بل كُلُّ هتـــانِ
رامَ أنْ يَكونَـــهْ
جُوداً فأتى دُونَهْ

٥

أظْهَرَ المُقَامُ فى الغُرْبَةِ حرْمانَا
فأنَـــا أُلامُ إسرارًا وإعْلانـــا
قُلْتُ والكلامُ يُصَرِّحُ أحْيَانــــا
فُزْتُ بالأمانـــى
ما جادَ بإحْسانِ
صاحبُ المَدينــهْ
أعْلَى الله تَمْكِينَهْ

* * *

موشحة (*)

حلَّتْ يدُ الأمْطَارِ
أزرَّةَ النُّــــوَّارِ
فيــاخِذْنِـــــى

١

اشْرَبْ طابَ الصَّبُوحُ　　فى ذا اليَوْمِ
فى رَوْضَــةٍ تَفُــوحُ　　لذا الغيْـــمِ
قَدْ أَشْرَقَــتْ تَلُــوحُ　　لِذِى القَــوْمِ
ووَجْهُ ذَا النَّهَارِ
مُغَطًى بِخمــارِ
مِنَ الدَّجْـــنِ

٢

هَذَا الهَوَى يَجُــورُ　　فما صُنْعِى
قَدْ ضاقَ يامَنْصُورُ　　بِهِ ذَرْعِـــى
إذْ ليسَ لِى نَصِيرُ　　سِوَى دَمْعِى
فيَاضَعْفَ انتصارِى
إذْ أَدْمُعِى أنْصَارِى
عَلَـــى حُـزْنِـــى

٣

ظَلَمْتَ إذْ بَعُــدْتَ　　عَنِ الصَّبِّ

* دار الطراز رقم ٤ .

فَعُدْ كما قد كُنْتَ إلَى قُرْبِى
غَدَرْتَ ونَفَـــرْتَ فياحِبِّــى
أَفْدِيكَ مِنْ غدَّارِ
يَدِينُ بالنِّفَـــارِ
وَلاَ يُـــدنِــــى

٤

مَحْبُوبِى هَبْ رضاكا وخُذْ عُمْرِى
وَعلِّنِى لَمَـــا كَـــا مِنَ الثَّغْــرِ
بما حَــوَتْ عَيْناكَـــا مِنَ السِّحْرِ
بَرِّدْ غَلِيلَ نَـــارِى
وشِمْ ظُبَا الأشفارِ
لا تَقْتُلْنِــــــى

٥

لَمَّا أَطَالَ حزَنِــى ولم يَرْحَمْ
وزادَ فِى التَّجَنِّى وماسَلَّــمْ
شَدَوْتُهُ أُغَنِّـــــى غِنَاَ مُغْرَمْ
حَبِيبِى أَنْتَ جَارِى
دارُك بِجَنْبِ دَارِى
وتَهْجُرنــــــى !

* * *

موشحة (*)

أَدِرْ لَنَـا أكْـوابْ
يُنْسَى بِهـا الوَجْـدُ
واستحضرِ الجُلاَّسْ
كما اقتضَى الـودُّ

١

دِنْ بالصِّبَا شَرْعا　　ما عِشْتَ ياصـاحِ
ونَزِّه السَّمْعَـــا　　عَنْ مَنْطِقِ اللاحِي
والحُكْمُ أَنْ تَسْعَى　　عليـكَ بالـراحِ
أنَامـلُ العُنَّـابْ
ونُقْلُـكَ الـوَرْدُ
حُفَّ بِصُدْغَيْ آسْ
يَلْوِيهمـا الخَـدُّ

٢

لِـلّـه أَيَّـامُ　　دَارَتْ بِهَا الخَمْرُ
والروضُ بَسَّامُ　　باكَرَهُ القَطْـرُ
وصَلٌ وإلمـامُ　　وأَنْجُمُ زُهْـرُ
فَنَحن بالأصحابْ
قد ضَمَّنَا عقْـدُ
ويا أبا العَبَّـاسْ
لاخانَكَ الجَـدُّ

* دار الطراز رقم ٥ .

٣

خَليفةٌ منْكَـــا فينا أبــو بكْـــرِ
نابَ لنا عَنْكَــا في النَّهْيِ والأمْرِ
لا نتَّقِي ضَنْكَا مِنْ نُوَبِ الدَّهْــرِ
وأنْتُم أرْبــابْ
مَا شَيَّدَ المَجْــدُ
وإن بَلَوْنا الناسْ
فهم لَكُمْ ضِــدُّ

٤

حَلِيَتِ الدُّنْيَـا من بَعْدِ تَعْطِيلِ
وجاءنا يَحْيَى بينَ البهاليـــلِ
أغَرَّ بالعليــا مِنْ بَعْدِ تَحْجِيلِ
يَخْتَالُ فِي أثْوابْ
طَرَّزَهَا الحَمْــدُ
وأفرطَ الإينــاسْ
فمالــه حَــدُّ

٥

بَيْنَا أنا شــارِبْ لِلْقَهْوَةِ الصِّــرْفِ
وبَيْنَ نَـا تَايِـــبْ لَكِنْ عَلَى حَــرْفَ
إذْ قالَ لِي صاحِبْ من حَلْبَةِ الظَّرْفِ
نَدِيمُنا قَدْ تابْ
عَنَّ له واشْــدُ
واعْرِضْ عليه الكاسْ
عَسَاهُ يرْتَــدُّ

* * *

موشحة (*)

يامَنْ أجُودُ ويَبْخَــلْ
على شُحِّي وافتقاري
أَهْواكْ
وعندي زيادة
مِنها شَوْقِي وادكارِي

١

أمَا يَسْتَحِي مطَالُكْ من طول مــا أَشْتَكِيــه
وهَلاَّ كان وصالُــكْ أَدْنَى لِمَــنْ يَرْتَجِيــه
وأيْنَ غابَ خَيالُــكْ مُذْ ساجيت السُّهْدَ فِيهِ
ولا تَقُلْ رُبَّمَا ضَـلْ
أثناءَ تلكَ المَسَـــارِي
ذكراكْ
قَـــدَ أَوْرَى زِنَـــادَهْ
من وَجْدِي ومِنْ أُوَارِي

٢

أَنا المشتاقُ المُعَنَّــى ولَكِنِّـــي لا أَبُــوحُ
إنْ كانَ للكتمان مَعْنَى فَلِي لَفْظُه الفَصيــحُ
يامَنْ جَنَى وتَجَنَّـــى شكْوَى لَوْ كانَتْ تُريحُ
صِلْ وما أَرَاكَ تَفْعَـلْ
ولكِنْ عيلَ اصْطِبارِي
حاشاكْ

---

* دار الطراز رقم ٦ .

مِن شَكْوَى مُعَادَهْ
تَحُشُّ نَارا بنارِ

٣

مالِــى وللشَّــوقِ يهْمِــى عَيْنِي وَيهيمُ قَلْبِــى
وكيــفَ رَأيــتَ سقْمِــى وتَدَّعى جَهْلَ حُبِّـى
سَلْ بى مَنْ أنسانِى اسْمِى واسْتَعْدَى عَلَىَّ لُبِّى
ولا تأمَــنْ حَينَ تَســأَلْ
حُسَّادِى زُهْرَ الدَّرارى
عَيْنَاكْ
أَوْلَـى بالشَّهَـــادَهْ
وأدْرَى بمـــا أُدارِى

٤

مَوْلاَىَ أبـا العَــلاَءِ ولِى إنْ شيتَ مَقَالُ
ومَا أَكْنِـى بالآبــاءِ إلاَّ ليُزْهَى الجَمَالُ
هل بَعْدَ وشْكِ التنائِى قَطيعةٌ أو وِصــالُ
هَبْنِى أُقيمُ وتَرْحَلْ
والدَّهْرُ جَمُّ العِثَارِ
مُضْناكْ
من يَغْشَى وِســادَهْ
فى ضِيقِ ذاكَ الإسَارِ

٥

تَعَرُّضًا للوصَــالِ طُفْتُ بتِلْكَ الربــوعِ
طَوافًا غيرَ حَلالِ جِمَارِى فِيها دُمُوعِـى
فَغَنِّ عَنِ الــدَّلاَلِ وراسِلْ عن الخضوعِ

بالله ياطَيْراً مُدَلَّلْ
ومَرَّ بِى فى القِفَارِ
إيَّاكْ
تجــركَ العــادَه
تَرْمِى صُخَيْرَهْ فِ دارِى

* * *

موشحة (*)

مَيْتَاتُ الدِّمَنْ
أحْيَيْن كَرْبِى
وهَــلْ يَتَمَكَّنْ
عَــزًا لقَلْبــى
مُتْ يا عَــزَاهْ
شَاهْ

١

يَارسْمَ الَّذِى أتاحَ حَيْنِى
ظَمِئْتُ فـذِي دمُوعُ عَيْنِى
تَهْمِى فاغتَذ منها بِعَيْنِـى
بَلْ يامن ظَعَنْ
عليــكَ ذَنْبِــى
فَقَدْ آنَ لِى أنْ
أقْضِىَ نَحْبِى
فَوَيْلَتاهْ
وَاهْ

* دار الطراز رقم ٧ .

٢

يا رَبْعَ الهَوَى   هَلْ أَنْتَ مُودِى
فَذَاكَ الجَوَى   إِلَــى مَزِيــد
أَتَتْكَ النَّــوَى   إِثْــرَ الصُّــدُودِ
فيا مُمْتَحَنْ
بكُلِّ خَطْب
كم تأسَى وتَحْزَنْ
وتَشْقَى بِحُــبٍّ
ســال هَــواهْ
لاهْ

٣

عُــذَّالِــىَ لا   أَرُومُ سَلْــوَهْ
أنَا المُبْتَلَــى   بِريــم ذَرْوَهْ
ذكراه عَلَى   حَشَاىَ حُلْوَهْ
فكُلُّ حَســنْ
ذكراهُ دابِــى
أسَا وأحْسَنْ
وموضُع لُبِّى
عمن ســواهْ
ســاهْ

٤

كَمْ يُطْمِعُنِى   طَيْفُ الخَيَــالِ
ويَمْنَعَنـــى   طيبَ الوصَالِ
لو يَسْمَعُنى   شَكَوْتُ حالِــى
ولكِــنْ لَــنْ

يَرْثِي لصَـبٍّ
أَسَـرَّ وأَعْلَـنْ
وكَمْ مِنْ مُحِبٍّ
إذا دعـــاه
تـاهْ

٥

كَمْ أَمْسَى وكَمْ أَضْحَى نَديمى
نُقْلِى منْهُ فَـمْ دُرٌّ نَظِيـــمِ
وقـــولُ نَعَـمْ يُدْنِي نَعِيمِـى
وكُـلُّ دَدَنْ
مَعِـى وحَسْبِـى
أَحْوِى باسمٌ عَنْ
حلْوِ الطَّعْمِ عَذْبِ
أَمَصُّ فاهْ
زاه

٦

قُلْتُ والرَّدَى إلىَّ ساعِـــى
إذْ قالَ غَدَا أُمْضِى زماعِى
ومَـدَّ يَـــدَا إلـى وداعِـــى
أَسْتَوْدِعُ مَنْ
ودَّعْتُ رَبِّـى
وأَسْـأَلُهُ أَنْ
يُصَبِّرَ قَلْبِى
علـى نَـواهْ
آهْ

*   *   *

موشحة (*)

عَلى عُيون العينْ
رَعَــى الدَّرارِى
مَنْ شُغُفْ
بالحُــبِّ
واستَعْذَبَ العَذابْ
والتذَّحاليَهْ
مِنْ أَسَفْ
وكَرْبِ

١

نُجْلُ العُيُون سَقَتْ نُفُوسَنَا كَأسَ الرَّحيــقْ
أَحْداقُها أَحْدَقَــتْ بكُلِّ بستــانٍ أَنيْــقْ
مِنْ وَجْنَةٍ شُقِّقــتْ عَنْ سَوْسَنٍ وعَنْ شَقَيقْ

وتحت نُورِ الجَبِينْ
آسُ عذَارْ
يَنْعَطــفْ
كَىْ يُنَبِى
بأن ماء الرُّضَابْ
حامَ حَواليْــــه
مُنْصرِفْ
عَنْ قُرْبِ

٢

لا كانَ يومُ النَّوَى مِنْ مُلْبِسى ثَوبَ الضَّنَى

---

* دار الطراز رقم ٨ .

أَلْوَى غَزَالُ اللِّوَى فيه بصبرى إذْ رَنَا
وظَنَّ أنَّ الهَوَى ذَنْبٌ فَضَنَّ بالمُنَى
فَقَدْ أصَارَ الضَّنينْ
نُورَ اصْطبَارى
فى سُدَفْ
مِنْ نَحْبِى
والقَلْبُ خَوْفَ العقابْ
رَجَا حَنَانَيْه
فاعترفْ
بالذَّنْبِ

٣

شَرَّدَ عَنِّى الكَرَى فَبتُّ أشْكُو ما أَجِدْ
إِلَى جِيادِ تُرَى مُتُونُهَا بِى تَطَّرِدْ
ومَا حَمِدْتُ السُّرَى حَتَّى رأَيتُ المُعْتَمِدْ
رَأَيتُ دُنْيا ودِينْ
به نُبَارِى
مَنْ سَلَفْ
فَيُرْبِى
وكُلّ مَنْ قَدْ عابْ
يَلْقَى جنابَيْهِ
مِن شَرَفْ
فى حُجْبِ

٤

مُؤَيَّدٌ نَصْرُهُ لَدْنُ القَنا عَضْبُ الحُسَامْ

يَنْدَى بِهِ دَهْرُهُ نَدَى الرِّيـاضِ بالغَمَـــامْ
كَأنّمَا ذِكْــرُهُ آياتُ ذِكْرٍ فـــى الأنَـامْ
حالاَهُ : شَدٌّ وَلِيـنْ
فَقُلْ حذَارِ
إنْ وَقَـفْ
فِى حَـرْبِ
وقُلْ بأَنَّ السَّحَابْ
لَوْشَـــامَ كَفَّيْـــهِ
لَمْ يَكفْ
مِنْ رُعْبِ

٥

وطَيرِ حُسْنٍ نَــزَلْ بمنزلى عندَ الغُــرُوبْ
حَوْلَ شباكِ الحيَلْ يَلْقُطُ حَبَّاتِ القُلُــوبْ
ما حَلَّ حَتَّى رَحَلْ فكانَ منْ شَدْوِ الكئيبْ
لَوْ رَأَيتُم أيَّ مُقْنَيْن
نَزَلْ بدَارِى
ووَقَفْ
بجَنْبِى
لما رأى المحنابْ
سَوَّى جَنَاحَيهْ
وانْصَرَفْ
بقَلْبِى

* * *

موشحة (*)

أأفردْتَ بالحُسْنِ
أمْ خَلْقُكَ إبْـدا عُ

١

أرَى لَـكْ مُهَنَّـدْ
أحَاط بِهِ الإثْمدْ
فجرَّدَ ما جَـرَّدْ
فَيا ساحِرَ الجَفْنِ
حُسَامُك قَطَّـــا عُ

٢

أيَــا فتْنَةَ القَلْــــب
خَفِ اللّهَ فى صَبِّ
قَتيلِ مِــنَ الحُــبِّ
تُمَنِّيـــــه بالمُــــزْنِ
وبَرْقُــــكَ خَـــــدَّا عُ

٣

مَتَى يُقْتَضَى دَيْنُ
يُدَانُ بِـــه البَيْــنُ
عَلَىَّ لَكُــمْ عَيْــنُ
فَمَـــا تَنْثَنـــى منِّـــى
عُيُـــونٌ وأسْمَــــا عُ

* دار الطراز رقم ١٠ .

٤

رِكائِبُكُمْ شَدُّوا

وفى سَيْرِهِمْ جَدُّوا

سَلَّمْتُ وما رَدُّوا

وقد عَلِمُوا أَنِّى

مِنَ البَيْنِ مُرْتَاعُ

٥

لَقيتُ مِنَ البُعْد

أَسًى جَلَّ عَنْ حَدِّ

فَقلْتُ مِنَ الوَجْد

حَبيبى مَضَى عَنِّى

مَتَى نَجْتَمِعْ مَاعُو ؟

* * *

موشحة (*)

كَذَا يُقْتَادْ

سَنَا الكَوكَبِ الوَقَّادْ

إلى الجُلاسْ

مُشَعْشَعَةَ الأكْوَاسْ

١

أَقِمْ عُذْرى فَقَدْ آنَ أَنْ أَعْكُفْ

على خَمْرِ يَطُوفُ بِهَا أَوْطَفْ

كَما نَدْرِى هَضِيمُ الحشا مُخْطَفْ

* دار الطراز رقم ١٢ .

إذا ما مادْ
فى مُخْضَرَّةِ الأبرادْ
رأيتَ الآسْ
بأوراقِهِ قد ماسْ

٢

مِنَ الإنْسِ وإنْ زادَ في النُّورِ
على الشَّمْسِ وبَدْرِ الدَّيجورِ
لَهُ نَفْسي وما نَفْسُ مَهْجُورِ
غَزَالُ صادْ
ضَرَاغمةَ الآسادْ
بلحظٍ جاسْ
خِلالَ دِيارِ الناسْ

٣

ألا دَعْني من الصَّدِّ والهَجْرِ
وخُذْ منِّى حَديثَيْنِ في الفَخْرِ
وقُلْ إنِّى أُحَدِّثُ عَنْ بَحْرِ
سَطَا وجادْ
رشيدُ بني عَبَّادْ
فأَنْسَى النَّاسْ
رَشيدَ بنى العَبَّاسْ

٤

جَلاَ الأحْلاَكْ بنُورِ الهُدَى مَرْآهْ

فما الأفـلاكْ تُدير سوَى علْيَاهْ
كذا الأمْلاكْ عَبيدُ عُبَيْدِ اللّـــهْ
فـمـــــــنْ أرادْ
قياسكَ بالأمْجَادْ
فجَهْــلا قــاسْ
سَنَا الشمسِ بالنِّبراسْ

٥

لَكَ الفَضْلُ وإنَّــكَ مـــن آلـــهْ
رَأى الكُـلُّ بكُمْ نيــلَ آمالـــهْ
فما يخلُـو مَنْ يُنْشدُ فى حَالهْ
بَنــى عَبَّــادْ
بكُمْ نحنُ فى أعْيَادْ
وفى أعْراسْ
لاعُدِمْتُـــمُ للنـــاسْ

* * *

موشحة (*)

١

مَـنْ أوْدَعَ الأجْفانْ صَـوارِمَ الهِنْـــد
وأنْبَــتَ الرَّيْحَـــانْ فى صَفْحَةِ الخدِّ
قَضَى عَلَى الهَيْمَانْ بالدَّمْعِ والسُّهْـدِ
أنّى وللكتْمـــــانْ
للهايِـمِ المغْـرَمْ

* دار الطراز رقم ١٣ .

بدمْـعٍ نَـمْ
إذْ يسْجُـمْ
بمـا يَكتُـمْ
مِـنَ السِّـرِّ
فِى عاطلٍ حَالِ
غَرِيـرِ سـاطِ
عَلَـىَّ بالدُّعْـجِ

٢

يا بأبى أحْـوَرْ　　كالبَدْرِ فِى التِّمِّ
يَفْترُّ عَنْ جَوْهَرْ　　مُسْتَعْذَبِ اللَّثْـمِ
وخَدُّهُ الأزْهَـرْ　　يَدْمَى مِنَ الوَهْمِ
فَكَيْفَ أنْ أُعْذَرْ
وقد سَرَى أرْقَمْ
عَلَـى عَنْـدَمْ
فَـلاَ يُلْثَـمْ
وقَـدْ حَكّـمْ
مِـنَ السِّحْـرِ
لقَتْـلِ أبْطَـالِ
مَـعَ الأنْبـاطِ
جَيْشٌ مِنَ الزّنْجِ

٣

أجَزَّ للنُّـورِ　　كصاحب الطُّـورِ
كبدْرِ ديجورِ　　فى قَدٍّ خَيْـزورِ

كَغُصْنَ بلُّورِ فى دِعْصِ كافُورِ
بنَفْس مَهْجـورِ
أَفْـدِى وإنْ يَتَّـمْ
فَفِـى مَخْتَـمْ
ثنايـا فَـمْ
وقَـدْ نَظَّـمْ
مِـنَ الـدُّرِّ
راحِى وسَلْسَالِ
عَلَى أسْمَـاطِ
عِطْرِيَّةِ الفُلْـجِ

٤

الحسْنُ مَوْقُوفُ عَلَيْكَ يا أَحمدْ
والأمْرُ مَصْرُوفُ إلَيْكَ يا أَغْيدْ
عَبْدُكَ مَشْغُوفُ فِيكَ ومُسْتَعْبَدْ
أمنْـكَ تَعْنيـفُ
أمْ منْكَ أنْ تَرْحَمْ
وأَنْ تَحْـرِمْ
ضَنَى مُغْرَمْ
إذَا يَسْقَـمْ
فوا أسْـرِى
فى بحر أَوْجَالِى
بَعيد الشاطِـى
أمْسِكُ بِالْمَـوجِ

٥

وغـادَةٍ تبــدُو كالبَدْرِ في السَّعْدِ
أَمَا لَهَا النَّهْـدُ في غُصُنٍ رَنْـدِ
أَوْراقُها البُـرْدُ أيْنَـعَ بالْـورْدِ

باتتْ وَهِـيَ تَشْـدُو
حَبِيبِـى اعْـزِمْ
وقُـمْ وَاهْجُـمْ
وقَبِّـلْ فَـمْ
وَجِـىْ وانْضَـمْ
إِلَـى صَـدْرِى
وقُـمْ بخلخالـى
إِلَـى أَقْـرَاطِ
قَدِ اشْتَغَلْ زَوْجِى

* * *

موشحة (*)

بأبِى أحْـوَى رَشِيـقْ
فى الهوى لا يُشفِـقْ
أَنْصَفَ اللَّهُ منَ الصدَّ
من يَعْشَقُ

١

ماحَوَى محاسِنَ الدَّهْرِ إلاَّ غزَالْ
مُعْرِقُ الجدَّينِ مِنْ فِهْرِ عَمٍّ وخَالْ

---

* دار الطراز رقم ١٤ .

نِسْبَة للنائِــلِ الغَمْــرِ   وللنِّــزالْ
فأنا أهــواهُ للفَخْـــرِ   وللجمـالْ
وَجهُهُ وجْهٌ طَلِيقْ
للضيوفِ مُشْرِقُ
ويَدٌ تَسْطُو على الأُسْدِ
فتَفرَقُ

٢

بارع الوصفِ فقُلْ فارِسْ   أو قُلْ مَلِيحْ
عِطْفُهُ إلى النـدَى مائِـسْ   بكل رِيْــحْ
خَبَّرُونِي ليسَ لي هاجِـسْ   إلاَّ طَلِيــحْ
كَيفَ صارَ الرشَأُ الكانِسْ   لَيْثًا مُشِيـحْ
يَرْكَبُ الطِّرْفَ العَتِيقْ
الذي لا يُلْحَقُ
بالُهُ بالصيْدِ والمجْـدِ
مُعَلَّقُ

٣

أنَا من صَدٍّ بن صَدِّيـنِ   أبي الوَلِيـدْ
كقَنِيصٍ حُزَّ في الحِـينِ   على الوَرِيدْ
واغْتَدى في عقْدِ تِسْعِينِ   ولا مَحِيــدْ
والكلابُ ذاتُ تَمكِـــينِ   مما تُرِيــدْ
أَخَذَتْ لا في طَرِيقْ
كالسِّهامِ تُرْشَـــقُ
حَوْلَهُ في الغَورِ والنجدِ

تُحلِّقُ

٤

لَوْ رأيْتُمْ جابـراً يَطْـرَبْ فِعْلَ الخَلِىْ
إذْ أصابَ الجارحُ الأرنَبْ فى المَقْتَلِ
والرَّدَى يَقْطُرُ مِنْ مخْلَبْ وجَلْجَـل
وانبرتْ خِزَّانُـه تَهْـرُبْ مـا تـأتَلِى
مُسْرِعاتٍكالبُرُوقْ
وعليها السَّـوْذَقُ
خَرِقُ الجَناحِ كالرَّعْدِ
يُصَفِّقُ

٥

فاعْجَبُوا منْهُ لهَـزَّازِ بِعِطْفِـهِ
أفحَمَ الشِّعْرَ بإعجازِ عن وَصْفِهِ
لا تراه غير مُجْـتازِ بَطرْفِـهِ
خَلَعَ الحسنَ على بازِ بكَفِّـهِ
خَلْقُهُ خَلْقٌوَثيقْ
ريشُهُ إسْتَبْرَقُ
يَنْثَنِى منهن فى بُرْدِ
لا يَخْلُقُ

٦

سائِلَ العاشق عن سُقْمِـهِ لا تَسْـأَلِ
إنَّ مَنْ أحْبَبْتَ فى حُكْمِـهِ لم يَعْـدِلِ

هُوَ فى الصَّيْدِ على رسْمِهِ الأوَّلِ
لَيتَ هَمِّى كانَ مِن هَمِّهِ إذْ قيلَ لِى
الغزَال شَقَّ الخَرِيقْ
والسَّلالِقْ تُرْهِقُو
ماحَزَنى إلا جَرير أدِّى
لم يَلْحَقُو

* * *

موشحة (*)

كَمْ فى قُدُود البانْ
تَحْتَ اللِّمَمْ
مِنْ أقْمُرِ
عَوَاط
بأنمل وبَنانْ
مِثْل العَنَمْ
لم تَنْبَرِ
لِعَاطِ

١

هُنَّ الظِّباءُ الشُمُسْ قَنيصُهُنَّ الضَّيْغَمُ
ما إنْ لَها مِنْ كُنُسْ إلاَّ القُلُوبُ الهُيَّمْ
القُرْبُ منها عُرُسْ والبُعْدُ عَنْها مأتَمْ
تلْكَ الشِّفَاهُ اللُّعُسْ يَحْيا بِهِنَّ المُغْرَمْ
لها لِحاظٌ نُعُسْ تَرْنُو إلَى مَنْ تُسْقِمْ
بأعْينِ الغزلانْ

* دار الطراز رقم ١٥ .

وتَبْتَسِـــــمْ
عَنْ جَوْهَـــرِ
الأَسْمَــــاط
قَضَى لَها الغَيْرانْ
أنْ تَكْتَتِـــمْ
فى مُضْمَـــرِ
الأنْيَاطِ

٢

أَهْوَى رَشًا سَاحِراً   هَوَاهُ لِى ما أَقْتَلَـهْ
قَدْ مَسَخَتْ طائـراَ   أَلْحَاظُهُ قَلْبِى ولَــهْ
وَلَمْ يَزَلْ ســـادِراً   على هَوًى مَا عَلَّلَـهْ
لما غَدَا قـــادِراَ   غدا قليلَ المَعْدَلَـهْ
ياحاكمًا جائـــراَ   ظَلَمْتَ مَنْ لاذنب لَهْ
خَفْ سَطْوَةَ الرَّحْمنْ
إذا حَكَـمْ
بَيْنَ البَرِى
والخاطِى
سَطَوْتَ بالهَيْمَـــانْ
ظُلْمًا ولَـمْ
يَسْتَنْصرِ
يَاساطِى

٣

يَاوَيْحَ مَنْ شُوِّقَـا   إلى حَبيبٍ قَــدْ سَــلاَ

قَضَى بأَنْ يَغْرَقَا   فى الدَّمْعِ مَنْ قَدْ أَمْحَلاَ
ظُلْمًا وأَنْ يَخْفقَا   منْهُ الفُـؤَادُ المُبْتَلَـى
كأنَّمـا عُلِّـقَـا   منهُ علـى تلـكَ الطُّلَـى
فَقُلْتُ مُسْتَنْطِقًا   مَنْ ذَا الَّذى أَهْدَى إلـى

فؤادِىَ الخَفَقَانْ
فقال قُمْ
فَلْتَنظُـرِ
فى الشاطِى
إلى بُنُود الشَّوانْ
عَدْوَاكَ ثَمْ
واسْتَخْبِرِ
أَقْراطِى

٤

أَمَا تَرَاهَـا مُثُـولْ   على قَناهـا خافِقَـهْ
فِى جـارِياتٍ تجـولْ   مثْل الجياد السابِقَـهْ
إنشاءَ منْ فى المحُـولِ   يُنْشِى السَّحابَ الوادقهْ
سَمَتْ على النَّجمْ طُولْ   منها فُـروع باسِقَـهْ
إنَّ الثُّرَيَّـا تقـول   وإنَّهـا لصـادِقَـهْ

ما فَوْقَ هذا مكانْ
من الهِمَمْ
فيه يُرِى
مَنَاطِـى
سَمَتْ على كَيْوانْ
منه القَدَمْ

والمُشْتَرِى

مُواطِــى

٥

أفلاكُ مُلْــكٍ تُنِيــرْ سعادةً لِلْمسلميـــنْ
تَسْرِى الدُّجَى وتَسيرْ بالفَتْحِ والنَّصْرِ المُبينْ
يَسُوءُ بعــدَ النَّذِيــرْ منها صَبَاحُ المُنْذَرِينْ
تُحْدَى بمدْحِ الأميــرْ إلى بلادِ المُشْرِكيــنْ
أنَّى نحــا فَتَطِيــرْ بمثْلِ أشْفَارِ الجُفُونْ
ومَبْسِمُ الخُرْصَانْ
قَدِ انتَظَمْ
كأسْطُــرِ
الأمْشَاطِ
والبحرُ كالبُرْكَانْ
قَدِ اضْطَرَمْ
بِمُسْعَــــرِ
الأنْفَـــاطِ

٦

ومهْرَجانٍ لَـــهُ يَوْمٌ أنيقٌ مَنْظَـــرُهْ
بَحْرٌ حكَى رَمْلَهُ مِنْ كُلِّ طيبٍ عَنْبَــرُهْ
والشَّاطِ قَدْ حَلَّهُ مُحمدٌ وعَسْكَـــرُهْ
مُرَكِّبًا رِجْلَـــهُ فُلْكًا حكَتْها ضُمَّـــرُهْ
فقالَ عَبدٌ لَـــهُ مُسْتَحْسِنٌ ما يُبْصِرُهْ
ما أمْلَحَ المِهْرَجانْ

رَمْلٌ يَنمّ
كالعَنْبَرِ
للَّوَاطِى
والفُلْكُ كالعِقْبانْ
والمُعْتَصِمْ
بالعَسْكَرِ
فى الشاطِى

* * *

موشّحة (*)

١

باكِرْ إِلَى الخَمْرِ واسْتَنْشِقِ الزَّهْرَا
فالعُمْرُ فى خُسْرٍ مالَمْ يَكُنْ سُكْرَا
فقلَّما أسْلُو
عَنْ مَرْشَفِ الأكواسْ
وساحِرِ الطَّرْفِ
مساعد الجُلَّاسْ
فَسَقِّينِى
بنْتَ الزَّرَاجِينِ

٢

فَهَاتِهَا صِرْفَا ياذا الرَّشَا الأحْوَرْ

* دار الطراز رقم ١٦ .

راحُ حكَتْ وَصْفَا   منْ خدِّكَ الأَقْمَـــرْ
رَشًا هُوَ النُّبْـــلُ
والعَدْلُ بيْنَ الناسْ
والمسكُ فى العَرْفِ
منْ نَفْحَةِ الأنفاسْ
فوَارِينِى
عَنْ مِسْكِ دارِيــنِ

٣

كَمْ لامَنِى فيهِ   نَذْلٌ مِنَ العَـــذْلِ
لَمَّا رَأى فيــه   مَيْلاً إلى وَصْلِى
وإنَّما العَـــذْلُ
فما به من باسْ
رُضـا به يَشْفِى
ويُكثِرُ الإينـاسْ
فَهَنُّونِى
لَسْتُ بمغبُونِ

٤

للطَّرْفِ فى الفَتْكِ   آثارُ مَعْنِىٍّ
والعِزُّ فى المُلْــكِ   عِزُّ سُلَيْمِـىٍّ
يَهابُهُ الكُلُّ
خُوطُ القنا المَيَّاسْ
يُثْنَى عَلى الحِقْفِ

مِثل قَضيبِ الآسْ
منَ اللِّيـنِ
يَنْقَدُّ عن لِينِ

٥

لِلّه مـــا أهْـــوَى خَوْدًا تُغَنِّيـه
بَاحَتْ بِها الشَّكْوَى عَمْدًا لِتُغْنِيهِ
أَنْتَ الْمُنَى تَحلُــو
فاترُكْ كلامَ النَّاسْ
وادْخلْ مَعِى إلْفِـى
مِثلَ الشَّرَابْ فى الكاسْ
ياكَنُّونى
كيما تُسلِّينِى

* * *

٣ - موشحات المغاربة

موشحة

لعفيف الدين محمد بن سليمان بن على التلمسانى(*)

بَدْرٌ عَنِ الوصْلِ فى الهَوَى عَدَلا
مالِىَ عنْه إن جـــارَ أو عَــدَلا
مَذهَبْ

١

مُتَرَّكُ اللَّحْظِ لفظه خَنــثُ
إليه تصبو الحشا وتَنْبَعث
أشكو إليه وليس يكتــرث
دعا فؤادى بأن يذوبَ قِلاَ
المـوت واللــه مــن قــلا
أقْربْ

٢

لــم يَبْــقَ لِــى مُقْلَةٌ ولا كَبِــدُ
والقَلْبُ فيه أوْدَى بـه الكَمَـدُ
وليس يُلْفَــى لِهَجْــره أَمَــدُ
لا تعجبوا إن غدوت محتملا
لكن قلبى إن كان عنه سَــلا
أَعْجَب

٣

بالحسنِ كُلَّ العُقول قَدْ نَهَبـا

* فوات ٢ : ٢٦٧ .

والحزنَ كلَّ القلوب قد وهَبَا
شمسٌ ولكنني لديه هَبَا
فانظر لذاك القوام كيف جلا
غُصْنٌ وكم بالجمال منه جلا
غَيْهَبْ

* * *

موشحة لابن التلمساني(*)

قَمَرٌ يجلو دُجَى الغَلَسِ
بَهَر الأبصارَ مُذْ ظهرا

١

أمِنٌ مِنْ شَيْنَة الكَلَفِ
ذبتُ من حبيه بالكَلَفِ
لم يزل يسعى إلى تَلَفى
بركاب الدَّل والصلَّفِ
آه لولا أعين الحَرَسِ
نلتُ منه الوصلَ مُقْتَدِرَا

٢

يا أميرا جار مُذْ وَلِيَا
كيف لا ترثى لمن بُليا
فبثغر منك قد جُلِيَا
قد حلا طعما وقد حَلِيَا
وبما أوتيت من كَيَس

* نفح ١ : ٦٠١ ، ٦٠٢ .

جُدْ فما أبقيتَ مُصْطَبَرا

٣

بدْر تم فى الجمال سَنِى
ولهــذا لقبــوه سَنِـــى
قد سبا فى لذةَ الوسَــن
بمحيـا باهـــر حســـنِ
هو خشْفى وهوّ مُفْتَرِسى
فارْوِ عَنْ أعجوبتى خَبَرا

٤

لك خَدٌّ يا أبـــا الفَـرَج
زين بالتوريد والضَـرجِ
وحديــث عاطـر الأرجِ
كم سبى قلبا بلا حَـرَج
لو رآك الغُصْن لم يَمِسِ
أو رآك البدر لا ستتـرا

٥

يامُذيبا مهجتـى كَمــدَا
فُقْت فى الحسن البدور مَدَى
ياكحيلا كحلــه اعتمــدا
عجبا أن تُبْرِى الرَّمَــدَا
وبسقم الناظرين كُسِــى
جفنك السَّحار وانكسرا

* * *

موشحة للسلطان المنصور أبى العباس أحمد الذهبى(*)

رَيَّانُ مِنْ مَاءِ الصبَّا
أهْيفُ ومُمْتلِى البُرْدِ

١

كالغُصْنِ هزَّتْهُ الصبَّا　　فَوْقَ الربَّا الشُّهْبِ
قد قُلْتُ لما أن سَبَى　　بحسنه يسْبى
مِنْ عينه سَلَّ ظُبَا　　وغِمده قَلْبى
أسَرنى ماضى الشَّبَا
أوطفُ مُرَنَّح القَدِّ

٢

يافاضح الروض سَنَا　　ومُخجلَ البدْرِ
وقاطعى ظُلماً عَنَى　　ومَن مَقَرُّهُ صدْرى
إنْ لم تكن شمس دُنَا　　فإنها تجرى
عُلِّقْتُه من الظِّبَا
أسجف يسطو على الأُسْدِ

٣

قُلْت له وقد نَهَدْ　　وجَدّ فى حَرْبى
وغَلَبَ الظَّبْىُ الأَسَدْ　　وفاز بالغَلْبِ
الشمس برجها الأسدْ　　فاسْعَ إلى قَلْبى

إلى هنا ما أورده المقرى فى النفح ، وقد عقب عليها بقوله : ولم يحضرنى الآن تمامها .

---

* المقرى : نفح الطيب ٤ : ٢٢٨ .

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

موشحة أخرى للسلطان المنصور أبى العباس أحمد الذهبى(*)

قال المقرى فى نفح الطيب يعارض لسان الدين وابن الصابونى :

وليالى السُّعود إذ تسرى
مالنهر النّهارِ من فَجْــرِ

١

حَبَّذَا الليلُ طال لى وحدى
لـو ترانــى جعلته بُــرْدِى
فاطِميًا فِى خِلْعَةِ الجَعْدِى
هى ليلَى أخت بنى بِشْــرِ
فأينَ أنْــتَ يــاأبـا بَــدْرِ

٢

كم سَقَطْنَا ألْطفَ من طَلٍّ
واجتمعنا وما دَرَى ظِلِّــى
واسترحْنا من كاشـح نَذْلِ
رُبَّ ليــل ظفــرت بالبــدرِ
ونجـوم السمــاء لـم تَـدْرِ

٣

وبنفســى مُهَفْهَـفُ ألْمَــى
ومطيـع قـد غرَّنــى لَمَّــا

* ٤ : ٢٢٨ ، ٢٢٩

سـاْلته وقـانـعـــى مِـمّـــا

فى رباطٍ قسمتنى صَدْرِى

لحنيـن وناظــرى بَـــدْرى

٤

وهلال فى حسنه اكتمـــلا

هو شمس وأضلعى الحَمَلا

قام يشدو وينثنى فى مــلا

قسما بالهوى لذى حِجْـــرِ

ما لليل المشوق من فجْـــر

* * *

موشحة لأبى الفضل بن محمد العقاد(*)

قال المقرى فى النفح وهو أحد الوافدين من أهل مكة على عتبة السلطان مولانا المنصور (أبى العباس أحمد بن الشريف الحسنى) الملقب بالذهبى . وقد عارض الناظم بها موشحتى ابن سهل ولسان الدين السابقين.

لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أُرَوِّى ذا الظَّمَا
مِنْ لَمَى ذاك الثُّغَيْر الألْعَـــسِ
وترى عَيْنَــاىَ رَبَّــات الحِمَــى
باهيــاتٍ بِقــدود مُيَّـــسِ

١

يُدْخلون السُّقْمَ من دار اللِّــوَى   كلّم الهجْرُ فؤادِى وأسَـــرْ
هَدَّ من رُكْن اصطبارى والقُــوَى   مُبْدِلاً أجفان نومى بالسَّهَرْ
حين عَزَّ الوصلُ عن وادى طُوَى   هملَتْ أدمع عينى كالمَطَــرْ
فعساكم أن تجـودوا كرَمَــا
بِلقاكُم فى سَوادِ الحنْــدسِ
وتُدَاووُا قلب صَــبّ مُغْرقــا
من جراحات العيون النُّعَّسِ

٢

كلما جَنّ ظلامُ الغَسَـــقِ   هزّنى الشّوْقُ إليكُمُ شغَفَا
واعْترانى من جفاكم قَلقِى   مُذْ تذكّرتُ جيادا والصَّفَا
وتناهَتْ لَوْعَتِى مِنْ حُرَقــى   ثُمَّ زادَ الوَجْدُ فِىّ التَّلَفَــا

---

* ٤ : ٢٢٧ .

فانعموا لى ثم جودوا لـى بمـا
يُطْفِ نيرانَ الجوى ذى القَبَس
ساعةً لى من رضاكـم مَغْنَما
وتُـداوى جُثّتِى مـع نَفسِـى

٣

كُنْتُ قبلَ اليوم فى زهو وتيهْ مع أحبابى بسَلْـع العُسُـبِ
ومَعِى ظبى بإحدى وَجْنتيـه مشرقُ الشمس وأخرى مَغْرِبُ
فرمانى بسهام مـن يَدَيْـه ضاربُ البَيْن ، فقلبى مُتْعَـبُ
لستُ أرجو للقاهـم سُلَّمَـا
غيرَ مَدْحِى للإمـامِ الأرأسِ
أحمد المحمود حقا من سَمَا
الشريف بن الشّريفِ الكَيِّس

* * *

موشحة لأبى خَزَر البِجائى

قال المقرى : وله من موشحة :(*)

ثغر الزمان موافِق
حَـيَّاك منه بابتسام

* * *

---

* ٤ : ١٩٨ .

موشحة لابن خَلَف الجزائرى *

قال ابن سعيد(*) : واشتهر ببر العُدْوة ابن خَلَف الجزائرى صاحب الموشحة المشهورة :

يَـدُ الإصبـاحْ
قَدَحَتْ زناد الأنوارْ
من مجامر الزَّهْرِ

* * *

* نفح الطيب ٤ : ١٩٨ .

من موشحات بعض المراكشيين فى المنصور الذهبى(*)

واخَجْلَتا للشمس أو للصباحْ
إذْ لاحَ جُــــؤْذَرْ
ساقٍ يديرُ الكُئوسَا
تضيءُ حُمْرا وتَزْهَـرْ

١

تقادَمَتْ فى الدِّنـانِ من عهـد نــوحٍ تُرَوَّقْ
فى لونها البَهْرَمانِى تدارُ فينـــا وتَعْبَــقْ
قد أُطْلِعَتْ منْ عنانِ مِنْ عَنْ صَبُوحٍ يُرَقَّقْ
يَسْعَى بِــه مــن مــلاح
من كان باللحظ يَسْكَــرْ
بالحسن يصبى الجَليسَا
ويستخـــف المُوَقَّـــرْ

٢

يثيـر كامــن وجْـــد فى قَلْب كُلّ سَقيـمِ
يسطو علينــا بقَدٍّ يُزْرِى بغُصْنٍ قَوِيمِ
أَشْقَى بعشقى ودىّ فى جَنَــة ونَعِيــمِ
مِنْ ذى الوُجوه الصِّباحْ
ياشادنـا غَــنّ واذكُــرْ
وهــات لَحْنًا لَطيفــا
نَرْويــه عنــك ونَأْثِــرْ

٣

فى مدح من ساد طِفْلاَ هذى البرايا وفَاقَــا

* المقرى : نفح الطيب ٤ : ٢٢٧ .

مَنْ حازَ مجداً وفَضْــلا   بين الأنـــامِ وفاقَــا
فــى عَدْلِـه قــال قَــوْلا   يَسْرِى فيعدو العِرَاقا
فى أحمدٍ ذى السَّمــــاحْ
فى الشرقِ والغربِ يُنْصَرْ
أحْيَا الهُــدَى والنفوســا
وذَلّ مِلَّـــــــةَ قَيْصَــــرْ

٤

تراه سِلْمــا وحَرْبَــا   من رَأْيِهِ فى جُنودِ
يختال لم يبغِ عُجْبَا   مِنْ عِزِّه فى بُرُودِ
يَهْوَى المعالى كَسْبَا   ويقتنيها بجُـــودِ
فَخَارُ أهْــلِ البطــاحْ
وعزُّ من قَدْ تَمَضَّـــرْ
ثناه يملا الطُّرُوســـا
عن صُورة المجدِ عَبَّرْ

٥

مَلْكٌ بنى فى البديعْ   منــازلا كالــدَّرارِى
فياله مــن صَنِيـــعْ   الرَّوْض والماءُ جارى
وقُلْ بصَوْت رفيـــعْ   إذ بانَ فجر النهــارِ
أهدى نسيمُ الصباحْ
مِسْكا شميما وعَنبــرْ
وجِئْ بها خَنْدَريســـا
من خدِّ ساقيه تُعْصَرْ

* * *

موشحة لبعض أصدقاء المقري في مدحه(*)

قال المقرى فى النفح(*) : كتب إلىّ بعض أذكياء الأصحاب الأعيان موشحا يمدحنى به فى آخره ، عارض به موشح لسان الدين السابق ونصه :

عَطَّر الأرجـــاء لمـــا نَسَمَـــا
شَمْألٌ لصبح عنـــد الغَلَـــسِ
وأتت شمس الضّحى تنسخ ما
يقرأ الليلُ لنـــا مـــن عَبَـــسِ

١

طاف بالكأسِ من الزُّهرِ فَتَى — مُولَعٌ بالصَّدِّ عنى مُذْ فَتِـى
فَتَنَ الألبـــابَ لمـــا التَفَتـــا — واحتسى منه ببعض الشَّفَةَ
وأنا ما بين حتـــى ومَتَـــى — صدَّه تيه الهوى عـن أُلْفتى
وكئوس الـراح بـين النُّدمـــا
أرجت بالعَرف أُفْق المجلـسِ
خمرة صفراءُ فى البِلَّورِ مـا
أشبه الحانَ بروض النرجسِ

٢

بادر اللذة واجمعْ شَمَلَهـــا — بمـــدامٍ وغـــلام مُطْـــرِبِ
ذى عيون ناعسات كم لَهَا — من فنون السحر ما يلعب بِى
وافر الأرداف عانَى حملَها — ناحلَ الخصر وذا من عَجَـبِ
كلمـا أترع كأسـا قـــال مـا
أنتَ بالشارى حياة الأنفسِ ؟
فابذلِ الجهدَ وكـن مُغْتَنمَـــا
لنفيسِ النفس طيب الأنفَـسِ

---

* ٤ : ٢٣٣ .

٣

فُرَصَ الأيـام كُـنْ مُنْتَهِـزَا   مبتداها قبل حذف الخَبَـرِ
ورحابَ الأنْسِ لـجْ منتجـزا   قبلَ أنْ تمضِي كلمح البَصَرِ
واجن من زهر الهوى محترزا   مـن جنايـات هجوم الكِبَـرِ

لا تخف لوما ويمـم حيث مـا
لاحـت الـلـذات كالمختلـسِ
مامضى أنس ووافى مثل ما
كان ذا الدهرُ لنا بالحَـرَس

٤

للرياض اذهَبْ ترى بُلْبُلَها   لاشتياق الورد مثل الثكل
وخـدود الـورد قد كلـهـا   دمع طلٍّ لاشتياق البلْبُـلِ
وقدود البان قد قـام لهـا   مانع الوصل بحد الأسَلِ

والربا فاحت تحاكى خَدَمًا
وعليهن ثيـابُ السُّنْـدُسِ
جَيْبهـا زُرِّرَ بالزَّهـر كمـا
زُرَّ بالفضة ثوب الأطْلَسِ

٥

وجلا الروض لنا أشجارَهُ   مائسات في قَباءٍ أخضَـرِ
وترى في جيدها نُـوَّارَهُ   يتَـلالا كعقود الجوهَـرِ
خَلَعَ الليلُ بهـا أطمـارَهُ   فغدا كالصبح باهى المَنظَرِ

وبقايـاه زهَـتْ فيـه أمَـا
فى شفاه الغِيد حسن اللَّعَسِ
كعـذار فـى مُحَيّـا عَلَمـا
فبـدا للغيـر لا الملتَمِـسِ

٦

حبذا الصَّبْوةُ أيام الصِّبَا وعُيون الشَّيْب في سَهْوِ الوَسَنْ
فإذا أيقظها دَهْرٌ صَبَا لصروف حَدَّ شَفْرَيْها وسَنّ
جَرَّدَ الشيبُ لنا بِيضَ الشَّبَا واقْتَفَى شَرْخَ شباب وظَعَنْ
وغدا الإنسانُ شيخا هَرِمَا
واعتراه لاعج من وَجَسِ
فاتَ إذ ماتَ فيقضي نَدَمَا
واغتنام الوقتِ شُغْلُ الكَيِّسِ

٧

لاتَدَعْ عمرك يمضي هَدَرا أنتَ إذ ذاك جَبانٌ غافلُ
وارقَ بالجهدِ من السُّؤل الذُّرَا واجتهدْ والضرعُ ضخم حافلُ
إنما الأيام أمثال السُّرَى والجرئُ الشهمُ لَيثٌ باسلُ
ووحُوش الإنس تسعَى مَغْنَما
باردا للأسَدِ المفترسِ
تركَ الوهمَ وخاض الظُّلَمَا
وله العزم أضَا كالقَبَسِ

٨

ليس يحظى بالمُنى إلا الذى كابد الأهوالَ حتى ظَفرَا
كان للراحة كالمُنْتَبِذ من وراء الظهْر أنَّى ظَهَرَا
مثل ما بات ذا طرْفٍ قَذِي يقطع الليلَ جميعا سَهَرَا
فى طلاب العلم حتى عَلمَا
أنه يملا بروح القُدُسِ
أحمدُ الناصبُ فينا عَلَما
للتقى ، فاز به من يأتَسِي

٩

حَلَّ فى مصرَ وإن كان العُلا قد عَفتْ لما اعتراها فى خَلَـلْ
ورياض الفضل لمـا أن عـلا نَقْعُ جَهْلٍ جَـفَّ منهـن البَلَـلْ
ازدرت أغصانها حتي خـلا قاعها من عذب مَا يشفى العِلَلْ
نَفَرَتْ إذ حلّ فيها كالسَّمَا
وهو بدْرٌ بكمـال مكتسِـى
حوله الطلاب كالشهب سما
قدرها من نوره المقْتَبَسِ

١٠

أيُّها الطالـب للعلـم اتَّئِـدْ ليـس إلا بابُهُ يَنْفَعُكَـا
إنْ تَرُمْ نَيْلَ المُرَجي فاجتهدْ فى اتبا ع للذى يرفعُكـا
علم من يعمل إكْسِيرٌ فـزِدْ منه واترك حاسدا يدفعكا
والزم الأعتاب وانزل بالحِمَى
خالعَ الرِّبْقة من قول المُسِى
باعتقادٍ فاز مـن قـد لثمـا
نعله والكِبْرُ شـأن المُبْلِسِ

١١

مذ خبرت الناس طراً نَظَرَا لمناط الأمر فى هذا الزمـانْ
لم أجدْ إلا مقـالا صَـدَرَا عَنْ دَعَاوٍ أخلفت عند العيانْ
غير ما يمليه فانظـر لِتَرَى دُرَرَ الألفاظ فى سِمْط البَيَانْ
ببديـع النطـق لمـا نَظَمَـا
بهت المِنْطيقَ مثل الأخرسِ
وأتى يخضع جمع العُلَمَـا
نحو ذا المفرد فى الملتَمَسِ

١٢

إنما المجدُ الرفيعُ المتطِي أرْؤُسَ الآساد قسْراً مثل ذا
يدع المرفوع كالمنهبط ثم للنازلِ يُعْلِي منفذا
ناظرا في أمره بالأحوطِ خافض الطرف على حَرّ القَذَى
كل من أمّ حماه قد حَمِى
بحسام العزم هشّ الملمَسِ
فإذا جَرّدَ منْهُ انفصَمَا
جلمدُ الصخرِ بذاك المَيَسِ

١٣

حبذا المَغربُ قُطْراً بالسَّنَا فضله يبهَرُ بدرَ الأُفُقِ
قُطْرُه الشامخُ قد أهدَى لنا سيداً قد فاق شمسَ المَشْرِق
كل من فاتته أسبابُ المُنَى بعُلاَهُ للثُّريا يرتقِي
قل لمن يرجو سوى المذكور ما
يَنْبُتُ الزَّهْرُ بأرض اليَبَسِ
لا ولا الناسُ سواء إنَّمَا
رأىُ من سَوَّاهُمُ في هَوَسِ

١٤

لُذْ بشهْمٍ فازَ من أمَّلَهُ بنوالٍ فاق سَحَّ الهامِلِ
أثقل السُّؤْدُدَ إذ حَمَّلَهُ وقر فضلٍ مستبينٍ شاملِ
وحَماه الأمنَ مَنْ أَمَّلَهُ بلغ القصدَ فبشرَى الآملِ
بحره الوافر بالعلم طَمَا
كامل الإمداد لم يَحْتَبِسِ
نال منه الناس حتى عمَّمَا
مشرقا والغرب للأندلسِ

* * *

موشحة

لبعض متأخرى المغاربة يعارض بها موشحة ابن سهل الإشبيلى(*)

ياعُرَيْبَ الحىِّ من حَىِّ الحِمَى
أنتمُ عيدِى وأنتـــم عُرُسِــى
لم يحُلْ عنكمْ ودادى بعدمـا
حُلْتُمُ لا وحيـــاة الأنفُــــسِ

١

مَنْ عذيرى فى الذى أَحْبَبْتُهُ   مـالك قَلْبى شـديـدُ البُرَحَــا
بدرتــم أرسلَــتْ مُقْلَتُـــهُ   سـهـم لحظٍ لـفـؤادى جَـرَحَـا
إنْ تبــدَّى أو تثنــى خِلْتَــهُ   غُصْنَ بانٍ فوقَهُ شمس ضُحَا
تطلع الشمس عشاء عندمـا
تنجلى منـــه بأبهَـى مَلْبَـــس
وترى الليلَ أَضَـــا مُنْهَزِمَـا
وترى الصبحَ أضا فى الغَلَسِ

٢

ياحياة النفس صِلْ بعدَ النَّوَى   والهًا مُضْنًى شديدَ الشَّغَفِ
قد براه السُّقْمُ حتَّى ذا الهَوَى   كاد أن يُقْضى بِــه للتَّلَـفِ
آه من ذكرى حبيـــب باللِّـــوى   وزمـان بالمُنَى لــم يُسْعِـفِ
كُنْتُ أرجو الطيف يأتى حلُمًا
عائدا يانفس من ذا فايأسى
هل يعود الطيفُ صبًّا مُغْرَمَا
ساهـرا أجفانــه لــم تَنْعَـسِ

* نفح الطيب للمقرى ٤ : ٢٢٣ .

٣

هِمْتُ فى أطلال ليلَى وأنـا ‏ ‏ ليسَ فى الأطلالِ لى من أَرَبِ
مـــا مُرادِى رامَةٌ والمُنْحَنَى ‏ ‏ لا ولا لَيلَـى وسُـعْدَى مَطْلبِى
إنما سؤلى وقصدى والمُنَى ‏ ‏ ســـيدُ العجم وتاج العَرَبِ

أحمدُ المختار طَهَ مَـنْ سَمَـا
الشَّرِيفُ بنُ الشريف الكيِّسِ
خاتَمُ الرُّسْلِ الكريمُ المنتَمَـى
طاهرُ الأصلِ زكىّ النَّفَـسِ

* * *

موشحة

لبعض المغاربة فى معارضة موشحة ابن سهل الإشبيلى : (*)

لا تَلُمْنِـــى ياعَذُولِـى تَأْثَمَـــا
ما تَرَى جِسْمِى بسقمٍ قد كُسِى
مثلَ ما شَرْحُ غرامِـــى عُلِمَـــا
حَيْثُ أشكو وحشة من مؤنِـــسِ

١

ظَبْىُ أُنْسٍ عن فؤادى نَفَـرا ‏ ‏ وفؤادى مُكْتَوٍ مـن صَدِّهِ
وعَذُولى فى هدى الودِّ فَرَى ‏ ‏ بملامٍ مُذْ نَهَى عـن وُدِّهِ
أَنتَ أعْمَى ياعَذُولِى ما تَرَى ‏ ‏ يانِعَ الورد بدا من خَدِّهِ

ولـــه ثغــر إذا مــا ابتسمــا
كبُروق أَوْ مَضَــتْ فــى الغَلَسِ
وثنـايـــاه كـــدُرٍّ نُظمَـــا
فضياهــا فى الدُّجَى كالقَبَسِ

---

* النفح ٤ : ٢٢٤

٢

كم ترى سحرا بجفنيه بـدا   لفؤادى فى الهوى أَضْحَى كَليـمْ
ليسَ سحرُ مُقلتى هذا سُدَى   يافؤادى إن شفا السحرُ السقيمْ
خِيفة أوجس قلبـى وغـدا   راحلا صبرى وها شَوقى مُقِيـمْ
يا إله العَرْش يارب السَّمَا
يا عليما بِضمير الأنْفُـس
قلبى الولهانُ يشكو ألَمَـا
من جفا ظبى أغنّ أكْيس

٣

أغْيَـد يَسْبـى البرايـا بالمُقَـلْ   أدْعج العـين بجفنيـه حَـوَرْ
لَوْ رأتْهُ الشَّمْسُ أضحتْ فى خَجَلْ   وهو للبـدرِ بوجْهِ قـد قَمَـرْ
مـن معانـى حسنـه رق الغـزلْ   فى غزالٍ قد غزانـى بالنَّظَر
آخذٌ بالـروحِ منـى كُلَّمَـا
رَمَقَ الصَّبَّ بطـرْفٍ ألْعَسِ
يَقْنصُ الأسْدَ بلحظٍ قد رمى
أسهما تفتك من غير قسـى

٤

يارعـى اللـه زمانًـا سَلَفَـا   بلُويلات تقضَّتْ بانشـراحْ
مثلُ دينارٍ وهـا قـد صُرِفَـا   فى ألذّ العيش مع حِبٍّ وراحْ
فاعذروا القلبَ الذى قد شغفا   بحبيب مالـه عنـه بَـرَاحْ
بَدْرِ تمٍّ أهْيـف حلْـو اللّمَى
ريقُهُ شَهْدٌ شَهِىُّ اللَّعَـسِ
كَسُلاف عهدها قد قدُمَـا
تَنْجَلى فى كاسِها كالعُرُسِ

٥

قهوة بكْر عجــوزٍ عُتِّقــتْ   زمنا فى دَنِّها من قَبْل نُــــوحْ
هىَ لَمَّاً فى زُجَاجٍ أشْرَقتْ   شَمْسُ راحٍ غَرَبَتْ فى كل رُوْحْ
جَدَّدَتْ بَسْطًا وَكم قدْ مزَّقَتْ   قَلْبَ صَبٍّ فى غَبُوقٍ وصَبُــوح

حَلَفَ الخمّارُ عنْهـــا قَسَمَــا
أنَّها بالمكث كــادت تَنْتَســى
فاسقنى صِرْفًا ولا تَمْزُجْ بمَا
رَاحةً كمْ أذْهَبَتْ من عَبَـــسِ

٦

فى رياض قدْ شدا شحرورُهُ   عاطنيها بين أكناف الشَّجَرْ
وانظمِ الشملَ ودع مَنْثُــورَهُ   حَوْلَ وردٍ وأقــاحٍ وزَهَــرْ
وإذا الطَّلُّ بــــدا شَبُّــورُهُ   كَلَّلَ الأوراقَ منــه بالــدُّرَرْ

ما ترى الريحانَ عبـداً خَدَمــا
حَيْثُ أضْحَى واقفا فى المَحْبِسِ
جلسَ النسـريـنُ لكــن رُبَّمــا
استحتْ مـنه عيـون النرجِـسِ

٧

فَتَنَزَّهْ فى رياضٍ خُضُـــرِ   وغصونٍ غردتْ فيها هَزَارْ
وانتَشِق عَرْفَ زُهُورٍ عُطُرَ   ياسمــينٍ زينتهُ الجُلَّنَــارْ
وشذا الزهرُ كمسك أذْفَـرِ   واقبل العُذْر لابن البرْدَدارْ

طامعٌ فى رحمة الله ومــا
خاب عبدٌ طامعٌ لم ييأسِ
ياإلهى جُدْ علينا كرمــا
ياكريما قبل أخذ الأنفُسِ

* * *

موشحات المشارقة

١ - المصريين

موشحة للنُّصَيْر الأُدْفُوىّ

قال كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب الأدفوى المتوفى سنة ٧٤٨ فى كتابه الطالع السعيد ، الجامع لأسماء الفضلاء والرُّواة بأعلى الصعيد(*) :

نصير الأُدْفُوِىّ : لم أجد من يعرف اسم أبيه . كان أديبًا شاعرًا ، ينظم الشعر والموشح وغير ذلك . ومن مشهور نظمه هذا الموشح الذى تنشده له الأدفوية الذين أدركوه ، وهو :

ياطَلْعَةَ الهِلالِ
هــــلاَّ لِــــى
فى الحُبِّ مُنْتَظَرْ
ياغاية الآمــالِ
أَمَـــا لِـــى
من الهوى مَفَـرْ

١

أمَا لدائـى راقــى   مِنْ راقِى   قَدْرًا على الأنامْ
زها بحسن الساقِ   والسّاقِى   مِنْ ريقهِ المُـدَام
بـه فـؤادى بـاقِ   والباقِـى   فى لُجَّةِ الغـرامْ
وسُنْـتُ والخـلاَقِ
أخـــلاقـــى
بالصبْر إذ هَجَـرْ
فَلَــذَّ للْمَــذَاقِ
مَذَاقِى
فــى حبـه السَّهَرْ

---

* ٣٩٠ الترجمة رقم ٥٣٨ .

٢

هَلْ من فَتًى يَسْعَى فى إسعافِى بالقُرْبِ من رَشَا
إنْ مـــالَ بالأردافِ أردافــى قلبى مع الحشا
مكَمَّـــل الأوصـــافِ أوصافى قتلى وأدهشـا
عَقْلى وحُكْمُو الجافى
ألجا فى
ركوبِـه الغَــرَرْ
فكم من الإسراف
أسْـــرًا فـــى
كفيهِ مــن خَطَــر

٣

أزرى الجَبينُ الحالى بالحالى ممن قَدِ اعتدى
إذْ فـــاقَ بالكمـــالِ كمالـى أشقَى وأنكـدا
مِنِ ابنـــةِ الدّوالِـــى دوًا لــى قلبى من الرَّدَى
ومنه بذلك مالِـى
أو مـــا لِــــى
باللحظ إذ نَظَـرْ
وقال إذ لَوَى لِى
الـــوالـــى
يُرْفَعُ له الخَبَـرْ

٤

ياغُصْنَ بـانٍ مائِلْ يامائـــلِ عَنِّى لشقوتـــى
إرث لدمعى السائلْ يا سائلى عن حال قِصَّتِى

ولا تُطيع العــاذلْ ياعاذِلِـى وارفق بمهجتــى
وإنْ تزرنى قابل
فـى قابــل
أفوزُ بالنَّظَرْ
كَىْ ينجلى يافاضِلْ
الفاضلْ
فى حالة الغِيَرْ

٥

يامنتهَــى الآمــالِ أمالــى فى الحُبِّ من مُجيرْ
إرثِ لجسمى البالِى يابالِى وارحَمْ فتًى أَسيــرْ
وقَدْ بـذلتُ الغالِــى ياغالى فى القدر ياأمِيــرْ
وفيكَ قَدْ ألقَى لِى
ياقالِى
هجرانُكَ الضَّــرَرْ
وقُطِّعَت أوصالِــى
ياصالِى
تَقْتُلُنــى سَقَــرْ

٦

إنْ جُزْت بين السِّرْبِ فَسرِبْــى عَنْ حَيِّهِمْ قليـــلْ
ومِلْ بهِمْ وعُجْ بِـــى فعجبــى قلبى بهم نَحيــلْ
وقفْ بهم ياصحبــى وصِحْ بِى ابكُوا على القَتيلْ
وإنْ تَقَضَّى نَحْبِــى
فنُحْ بِى

فـى السَّهْل والوَعَـرْ
وانزل بهمْ والطف بى
وطف بِى
فى البدْو والحَضَـرْ

٧

لم أنْسَ إذ عَنَانِى أعنانى والليلُ قد هَـدَا
وقال إذ حَيَّانِـى أَحْيَانِى روحى لك الفِدا
واهتـز بالأردانِ أردانِى إذ قام مُنْشـدا
وطائر الأفنانِ
أفنانى
إذ لاح فى السَّحَرْ
وهاتـف الآذَانِ
آذانِـى
إذنبَّه البَشَرْ

* * *

موشح لابن سناء الملك

ذكرها ابن شاكر الكتبى فى فوات الوفيات(*) فى ترجمة الملك المؤيد إسماعيل صاحب حماة ، لأن له موشحة عارض بها موشحة ابن سناء الملك :

عَسَى وياقلّما تفيدُ عَسَى   أرَى لنفسى من الهوى نفسا
مذ بان عنى من قد كلفت به   قلبىَ قد لجَّ فى تَقَلُّبهِ
وبى إذا شَوْق عاتِى
ومدمعى يومُ شَاتِى
لا أتركُ اللهوَ والهوَى أبداً   وإنْ أطلْتُ الغرامَ والفَنَدا
إن شئت فاعذل فلست أستمع   أنا الذى فى الغرامِ أُتَّبَعُ
وتُحتذَى صبَاباتِى
وتَدَّعُنى وعاداتِى
بى مَلَك فى الجمالِ لا بَشَرُ   يُظْلَم إن قيلَ إنه قَمَرُ
يحسُنُ فيه الولُوعُ والولَهُ   وعزُّ قَلْبى فى أنْ أذلّ لَهُ
خَدِّى حذا إن ياتِى
ويَرْتقى حشاشاتِى
لست أذمّ الزَّمانَ معتديا   كم قد قطعت الزمان مُلْتَهِبا
وظِلْتُ فى نَعْمَةٍ وفى نِعَمِ   يلتذّ سمعى وناظرى وفَمى
ولا قذًى فى كاساتِى
ومَرْتعى فى الجَنَّاتِ
وغادة دينها مخالفتى   ولا ترى فى الهوى محالفَتى
وتَسْبِينِى ولست أمنعُها   فقلت قولا عساه يخدعُها
ماهو كذا يامولاتى
اجْرِى معى فى ماواتى

* * *

* (١ . ٢٣) ، قال ابن شاكر بعد أن فرغ من إيراد هذه الموشحة : وموشحة السلطان رحمه الله تعالى ، نقصت عن موشحة ابن سناء الملك ما قد التزمه من القافيتين فى الخرجة ، وهو الذال فى كذا والعين فى معى . وخرجة ابن سناء الملك أحسن من خرجة السلطان ، رحمهما الله تعالى .

موشح لابن سناء المُلك (*)

كَلِّـــى

ياسُحْبُ تيجَانَ الرُّبَا بالحلِى

واجْعَلِى

سِوَارَهَا مُنْعَطِفَ الجَــــدْوَلِ

١

يَاسمـَا فيك وفى الأرْضِ نجومٌ ومَـا

كُلَّمَــــا أَخْفَيْتِ نَجْمًا أظْهَرتْ أَنْجُمَا

وهْىَ مَا تَهْطِلُ إلا بالطَّلِّـــى والدُّمَـــا

فاهْطلى

علَى قُطُوفِ الكَرْمِ كَىْ تَمْتَلِى

وانْقُلِـــى

للدَّنِّ طَعْمَ الشَّهْدِ والقَرَنْفُـــلِ

٢

تَتَّقِـدْ كالكَوكَبِ الدُّرِّىِّ للمرتَصـــدْ

يَعْتَقِدْ فيها المجوسِىّ بما يَعْتَقِـدْ

فاتَّئِدْ ياساقِىَ الرَّاحِ بِهَا واعْتَمِدْ

وامْلَ لى

حتَّى تَرَانِى عَنْكَ فى مَعْــزِلِ

قَلِّــــل

فالرَّاحُ كالعشق إنْ يَزد يَقْتُلِ

---

* المستطرف ٧٠٢ ، لعله يعارض موشحة عبادة بن ماء السماء التى أولها (مَنْ وَلِى فى أمة أمْرا ولم يعدل)

٣

لا أُليمْ في شُرْبِ صَهْبَاءَ وفي عِشْقِ رِيمْ
فالنَّعِيمْ عَيْشٌ جَدِيـدٌ ومُـدَامٌ قَدِيـــمْ
لا أهِيْمْ إلا بهذيـــن فَقُـــمْ يانَدِيـــمْ
واجْلُ لِي
من أكؤسٍ صيرت مِنْ فَوْفَلِ
أَلَذَّ لــــي
مــن نَكْهَةِ العَنْبَرِ والمَنْــــدَلِ

٤

خُذْهَنــي وَاعْطِني كاسَكَ مِثْلَ كَاسي هَنــي
واسْقِنــي عَلَى رُضَــابِ الفَطِنِ المُلْســـنِ
والْهِنــي ببعضِ مَا صيـــغَ مـن الأَلْسُـــنِ
لَوْتُلِي
مَدْحُ سَنَاهُ مَعْ رَشًا أَكْحَــلِ
لَذّ لــي
على سَنَا الصَّهْبَاءِ والسَّلْسَلِ

٥

أَزْهَــرتْ لَيْلَتُنَا بالوَصْلِ مُذْ أسْفَرَتْ
أَصْدَرتْ بزَوْرَةَ المحبوبِ إِذْ بَشَّــرَتْ
أَخَّــرَتْ فَقُلْتُ للظَّلْمَاءِ مُذْ قَصَّــرَتْ
طَوِّلـــي
يالَيْلَةَ الوَصْلِ ولا تَنْجَلِـــي
واسْبِلي
سِتْرَك فالمحبُوبُ في مَنْزِلِي

٦

مَنْ ظَلَمْ　　فى دَوْلَةِ الحُسْنِ إذا ما حَكَمْ
فالألَـمْ　　يَجُـولُ فـى باطِنـه والنَّـدَم
والقَلَـمْ　　يَكْتبُ فيهِ عَنْ لسـانِ الأمَـمْ
مَنْ وَلِى
فى دَوْلَةِ الحُسْنِ ولمْ يَعْدِلِ
يُعْـزَى لى
لألحاظِ الرَّشـا الأكْحَـلِ

* * *

موشح لابن النبيه

يمدح الملك الأشرف شاه أرمن مُوسَى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب :

مطلع

الزّمان سعيد مُوَاتــى
والحبيب حلو مُقَرْطَــق
والربيع بساط أخضرْ
والشرابْ أشقرْ مُرَوَّقْ

دور

والنَّسيمْ سَحَر تَنَفَّسْ   عن عَبير أو مسْك أَذْفَـر
والغصون بحال ندامَى   من سُلاف الغَيم تَسْكَـر
والغدير يَمُدُّ مِعْصَـــمْ   يَنْجَلى فى نقش أخْضَـرْ
والهَزَار يعمــل طَريــقْ
فى الغِنَى مَزْمُوم ومُطْلَقْ

دور

هات ياسَاقِى الحُمَيّا   إنّ نجمَ الليـل غَــرَّبْ
أنت والأوتار والكــاسْ   للهمــوم دوا مجــرَّبْ
مَنْ يكون البدر ساقيهْ   كيفَ لا يَشْرَبْ ويَطرَبْ
لا تخاف الصبح يهجم
دَع يجى ويركب أبْلَــقْ

دور

واقتبس ياأخى بيدكْ　　من نصوص ياقوت احمرْ
لا تقربهـــا لخـــدِّكْ　　تشتعل بالنـــار وتسكـــر
خجلت من نـور وجْهكْ　　إذ رأت أجـــل منظَـــرْ
والحباب باهتْ لثغركْ
من حياه يعوم ويغرقْ

دور

ذا المليحْ فى الجنانِ سعيدُ　　وأنا مسكينٌ فِى جَهَنَّمْ
آهْ عَلَى قُبله فـى خـديـدو　　وأُخْرى فى ذاكَ الفَـمْ
لــو تـرى حمـرة خُـدُودو　　وعذارو ذا المُنَمْنَـمْ
كان ترى ثوب مـن أطْلَـس
أحمر مَعْدِنى بأخضر مُعَنَّقْ

دور

ياندِيم اسمـــع نَصيحَـهْ　　لاتَنَمْ مـــــادامْ يُمْكِـــنْ
الصباحْ ومثلو فى الكاسْ　　ماترى ما ابْهَجْ وما احْسَنْ
والشقيق حُمْرا وصُفْـــرا　　كأنها رايات شـاه ارْمَـن
مَلِكٌ تخالُ جمالُـــو
ما خُلِقْ وليس يُخْلَقْ

دور

الكرمْ والعفاف والبـاسْ　　عندكَ أبا الفتح مُوسَى
الأســـد إذا تَنَمَّـــرْ　　والعدو بحـال فريسَـه
لم يَدَع فى الأرض يُذْكرْ　　لا صَنَـم ولا كَنيســهْ

وكسا الإسلام جلالو
إنّ ذا سعيد مُوَفَّـــقْ

دور

ورشيقــة المعاطــف رَأَتُو بينَ الصنــاجِــقْ
والغبار بحال غمائم والسيوف بحال بوارقْ
وسنا جبينو يَرْمــى بشعاع على الخلائــق
زَعَقَتْ حرامْ زُوجِى
والنبى غَدًا نُطَلِّــقْ

* * *

موشح

للشاعر أبى الحسن كمال الدين على بن القاضى الأغر بدر الدين محمد، بن القاضى الأكرم كريم الدين يحيى بن النبيه ، كاتب الخزانة بمصر ، ووزير الديار الشامية والدولة الأشرفية . فى مدح الملك الأشرف «شاه أرمن» مظفر الدين ، أبا الفتح موسى بن أبى بكر بن أيوب :(*)

قُلْ لمَن يلومْ   فى مُهَفْهَف أسْمرْ
قَدُّه القَويــمْ   فى كَثيب أعْفَــرْ
ثغرهُ النَّظيـمْ   مُسْكِــرٌ وسكَّــرْ
آه لو سَقَانِــى
أطفأت نيرانى
دُرَّة ثمينَـــــهْ
فى الياقوت مكنونَهْ
ما أشَدَّ حالِى   إذا لــم أرَ خَــدَّكْ
بِنْتَ ياغزالِــى   ووكَّلْت بى صَــدَّكْ
طَالَتِ الليالِــى   بى تَلِفْتُ مِنْ بَعْدَكْ
هَلْ أراكَ دَانِــى
فتفرحَ ياجانِــى
مُهْجَة حَزِينَـــهْ
فى يديك مَرْهونَـهْ
تَطِيبُ الحُمَيَّا   إذا كان ساقينـا
واضح المُحَيَّا   كغصن النقا لِينـا
قال لى هَنِيًّا   فقلْ يامُغَنِّيْنَــــا
لَيِّنُ البنـــانِ

---

* من ديوانه المخطوط عندى وبقلم عبد الله باشا فكرى تعليقات عليه .

مُحَيّـاهُ بُسْتانـى
لَوْ يَغْضُضْ جُفُونَهْ
جنيـتُ رياحينَـهْ

أنا عَبْدُ مُوسَـى أبِى الفتحِ شاهْ أرْمنْ
كمْ أحْيَا كعيسَى مَيْتًا ولـم يُدْفَـنْ
أخْجَل الشُّموسَا بوجْـه لـه أحْسَـنْ

واحـد الزَّمـانِ
فليس لـه ثـانِ
صاحب السكينهْ
للدُّنيا بـه زينـهْ

هـازمُ الجَحافِـلْ يوم ضيقة الأنفـاسْ
ابنُ الملك العادلْ صاحب النَّدَى والباسْ
أخو الملك الكامِلْ خيارُ جيـادِ النـاسْ

بالسبْـع المَثانـى
أُعِيـذُ سلطانـى
مـن رأى جَبِينَـهْ
رأى المشترى دُونَهْ

سيدى يَصْرَعْ جَلِيـل الطَّيْـر
بالعقاب يكنَى فاتح لباب الخيـرْ
كم بـهِ مُعَنَّـى ما ارتضى بالغير

دُمْتَ بالتهانـى
وعدوك الفانـى
دامَ فى غَبِينَـهْ
بالهموم مَقرونَهْ

* * *

موشحة للتقى الإسنائى

عبد الملك بن الأعز بن عمران . توفى بإسنا سنة تسع وسبع مئة .

١

جفونـــى مـا تنـــامْ إلا　　لعلـــى أن أراكْ
فزرنى قد برانى الشوقْ　　ياغُصـنَ الأراكْ
وطَرْفــى مـا رأى مثْلَـكْ　　وقَلْبى قد حوَاكْ
فهُوْ لَكْ لَمْ يزَلْ مَسْكَنْ
فَسُبْحـانَ الذَّى أسْكَنْ
وحُسْنُك كم به أُفْتَـــنْ
وما قَصْدى ســـواكْ
حبيبى آه ما أَحلَـــى
هوانِى فـــى هــواكْ

٢

فَخَلِّ الصدَّ والهِجْـرَانْ　　ولا تَسْمعْ مــلامْ
وصلْنى ياقضيبَ البانْ　　ففى قلبى ضرامْ
وجُدْ للهائـــم الولهانْ　　يابْـــدر التَّمَامْ
وزُرْ ياطلعــة البـدْرِ
ودعْ ياقاتلى هجـرى
وارفقْ قدْ فَنِى عُمْرى
وعدْ أيامْ وفـاكْ
واسَمحْ أن أُقَبِّلْ
يامليحْ باللهِ فاكْ

٣

إذا ما زاد بى وَجْدِى　　ولاَ أَلْقَـــى مُعيـــنْ
وصار دمعى على خَدِّى　　كمـا المـاء المَعيـــنْ
أُفكِّر أَلْتَقِيـكْ عنْـــدى　　يطيبْ قلبى الحَزينْ
لأَنكَ نُزْهَةَ الناظرْ

* * *

وشخصك فى الفؤاد حاضر

وحبى فيك بلا آخِرْ

وقولى قد كفاك

فَجُدْ واعدل

وصل واوْصِلْ

رِضاىَ من رضاكْ

٤

جبينك يشبه المصباحْ بنورٍ قَدْ هَدَى

وريقكُ من رحيق الراحْ بِهِ يُرْوَى الصَّدَى

وخَدُّكَ يُشْبِهُ التفاحْ مُكَلَّلٌ بالنَّدَى

سبانى لونه القانى

فخلانى كئيبٌ عانى

تجافى النوم أجفانى

فهل عينى تراكْ

فذاكَ اليوم فيه خَدِّى

أُعفّرِ فى ثّراكْ

٥

عَذُولِى لا تُطِلْ واقْصِرْ ودَعْ صبًّا كَئِيْب

تأمَّلْ من هَوِيت وأبْصِرْ إلى وجه الحبيبْ

وكن ياصاح ستبصِرْ ترى شيئا عجيبْ

تَرَى مِنْ حُسنه مُبْدِعْ

كبــدرِ التّمّ إذْ يَطْلُــعْ
تَحَارْ لَمْ تدْر ما تَصْنَعْ
ولا تعـــرف هُـــدَاكْ
وتبقَى مُفتكر حيـرَانْ
إلا إن هَـدَاكْ

* * *

موشحة لابن نباتة يمدح جلال الدين الخطيب *

ماسحّ محمرّ دموعِي وساحْ
على الملاحْ
إلا وفي قلبي المعنًّى جِراحْ

١

بي منْ بني الأتراك حلْوُ الشّباب   مُرّ السَّطَا
عشقته حين عدمت الصوابْ   من الخَطَا
تشكو حشا الغزلان منه التهابْ   إذا عَطَا
وربما تشكو الغصونُ اكتئابْ   إذا خَطَا
ماماس ذاك الغصن بين الوشاحْ
إلاّوراحْ
قول عذولي كلّه في الرياحْ

٢

آهًا لصبٍّ دمعه حيث كانْ   دَمْعٌ أُرِيقْ
هذا أسير في وجوه الحسانْ   وذا طَلِيقْ
أرَّقَ جسمي بالضنى يوم بانْ   بدر الفريقْ
فها أنا اليوم له يافُلانْ   عبدٌ رقيقْ
يزيد أجفاني ندًى وارتياحْ
نَهْيُ اللّواحْ
مثل جلال الدين يوم السماحْ

٣

حَبْرٌ له في الخَلْق ذكر جميلْ   لا يُفْتَرَى

---

* المقرى : نفح الطيب : ٤ : ٢٣٥ .

ماحٍ على غيظ الغمام البخيل   محلَ الثَّرَى
ما رأت العينُ لـه مــن مَثيــل   ولا تَــــرَى
يوقد فــى أوطانــه للنزيــلْ   نارَ القِـرَى
شرارها فى الكِيس حمرٌ صحاحْ
لها اقتداحْ
لكنها فــى القلْب عَــذْبٌ قَــرَاحْ

٤

ياماك العلم وفيــض النَّدَى   جُزْت المَدَى
فابق وكل العالَمين الفِـــدَا   دَعِ العِـــدَا
أنتَ الَّذِى أصبح غيث الجدا   صبح الهُدَى
كم يُقْتَفَى منك وكم يُقْتَــدَى   ويجتَـــدَى
علــم جلِىّ ونــوال صُــرَاحْ
صفو مباحْ
يروِى به راوِى الرجا عن رَباحْ

٥

ومغرم لا يختشــى مــن رَقيبْ   ولا عَـــــذُولْ
معلق القَلْب بشجــو عجيــبْ   ولا وصــــولْ
يسكَر لكن بصفات الحَبيــبْ   لا بالشَّمُـــولْ
لما رَنَا الظَّبىُ وماسَ القَضيبْ   أضحَى يقولْ
كم ينتضى جفنكْ وعِطْفكْ صِفاحْ
على رماحْ
ماذى محاسن ذى خزائن سلاحْ

* * *

موشحة

قال الأدفوى فى كتابه الطالع السعيد :(*) لأبى بكر بن عرام بن إبراهيم الأسوانى :

١

افْتِكْ بنا فى السَّقَمِ والهمِّ كـلَّ فَتْـك
بخمرة كالعنـدَمِ أو مَرْشـف ابن تُرْك
فَلَوْنُها لَوْنُ الـدَّمِ والرِّيحُ ريح المسْـك
كمْ صـبَّرتْ ذا أَلَمِ مـن كَدَرٍ وضَنْـك
والعيشُ منه يَصْفُو
والطيش يُسْتَخَفُّ
وللسـّرورزحْـفُ
منه الهمومُ تَهْـرُبْ
ولو أَتَتْ فِى أَلْـفِ

٢

يامَرْحَبًا بالغائبِ إذ جاءَ فى العِذارِ
يُزْرِى بكل كاعِبِ تَـزُورُ فـى الإزَارِ
فلم أكنْ بخائـبِ عليه فـى انتظـارِ
ولم أَقُلْ كالعاتِبِ أبطأتَ فـى مَـزَارِ
إلاّ التفـتْ لخلفـو
وقالْ يشـيرْ بكَفُّـو
وحـاجبـووالـرِّدْفُ
هذا الثقيل اعتـب
على انقطاعى خلفو

* * *

* ٣٤٤ الترجمة ٤٦٩ .

موشحة

لابن عرام أيضا : قال الأدفوى فى الطالع السعيد : ومدحنى بموشح كتبته استحسانًا ، وأنشده لى ، وكتبه لى بخطه ، وأوله :(*)

فـى مَرْبَعٍ قـد خـلا
من أهله فى السَّبْسَب
عُمْرانْ
فإنْ يكُن أمْحَـلا
فمد معى كالسُّحْبِ
هَتَّانْ

١

سَرَوا فطابَ الشَّميمْ   وكُـلُّ وادٍ عاطـرُ
ولـى فـؤادٌ يَهيـمْ   بالعِشْقِ وهْوَ شاعرُ
يحكى ظباءَ الصَّريمْ   لو صِيدَ منهمْ نافرُ
حَـذِرْت ألاَّ يَريـمْ   فرامَ . ما أحاذرُ ؟
فإنْ سَرَى فى بَهيـمْ   ليـلٍ فبْدرٌ سافِـرُ
وإنْ يَسِـرْ عَجَـلا
فالظبْىُ عند الهَرَبِ
عَجْلانُ
أو حَلَّ وَسْطَ الفَـلاَ
فقومُهُ مـن عَـرَبِ
غِزْلانُ

---

* ص ٣٤٥ .

٢

يقولُ خَلِّ انطلاقْ الدمع قصد الشَّمْعَة

فما لأهل النفــاقْ ووَجْنــة كالجَنَّــة

فقلت دمــع يُــراقْ هلْ رَدُّهُ فى الحيلة

كلَّفتَ ما لا يطــاقْ فى شرعَــة المحَبَّــة

ولا وعدْت العِنــاقْ وقهوةَ الرِّيقِ الَّتــى

من حاسديها الطِّلاَ

وحسن نظم الحَبَبِ

خَجْلانْ

لا لَغْوَ فيهـــا ولا

يحرسها من شَنَب

رِضْوانْ

٣

ليستْ كراحٍ يُطــافْ بها حــرامــا لا حَــلاَلْ

تدق عنــد اختطاف عقــول قــوم كالجبال

كَمْ أَمَّنَتْ من يَخــافْ إمّا بحــقٍّ أو مِحـــالْ

وهَوَّنَتْ مِــنْ تــلافْ عِرْض ودينٍ بعــد مــالْ

فدعْ كئوس السُّلاَفْ واستجْل أوصاف الكمالْ

فإنَّما يُجْتَلَى

على الكرامِ النُّجُبِ

إحســـانْ

من عنده بالعُـــلاَ

يستَعْبَدُ الحُرّ الأبِى

إيمـــانْ

٤

أثنتْ عليه العدَا　　وعَـــدَّدَتْ مآثــرهْ
مَرْكَز بذلِ الجَدَا　　ومن ســواهُ الدائــرهْ
بلا حروف النِّدَا　　لَبَّــتَ لُهــاه الغامــرَهْ
أسْلَفَ كُلاًّ يَـدَا　　حتى السحابَ الهامرَهْ
وقدْ ملاَ بالنـدى　　كُلَّ بقـــاع القاهــرهْ

حتَّى رأينا المَلاَ
لفضلــهوالأدَبِ
قَدْ دَانْ
إذْ هُمْ رعايا العُلاَ
وجعفر بن ثَعْلــبِ
سلْطانْ

٥

منه يعــادُ الكــلامْ　　فما يقولُ الناظِــمُ
فى العلمِ حَبْرٌ إمامْ　　وفى السَّخاء حاتِمُ
فيأبا الفضــل دامْ　　لى ببقــاك العالَــمُ
فأنتَ عَيْن الأنــامْ　　يَقْظــى وكُلٌّ نائِــمُ
بك الجُدُود الكِرام　　تُسَـرُّ حتَّـــى آدَمُ

أنتَ لمــن قــد تَلاَ
على صميم النَّسَبِ
عُنْوانْ
ياآخِــراً وأوَّلاَ
كأنه فى الكُتُبِ
قرْآنْ

٦

وغــادَةٍ تنجلِــى فينجلِى القَلْبُ الحَزِيــنْ
بها يحلى الحلِى ويسحَر السحرُ المبيــنْ
قلت لها والخَلِــى لم يدرِ ما الدَّاءُ الدفينْ
بالله من يَنْطَلِــى عليكِ أو مــن تاَلَفِيـــنْ
ابن علىّ بعلـــى قالت نعم يامُسْلمِيـــنْ

لولا علىّ انطلـى
تركت أمِّى وأبى
من شانو
كفاه الله البَلاَ
يبيتْ سواى ذا الصَّبِى
فى أحْضانـو

* * *

موشحة لصدر الدين بن الوكيل(*)

صَاحِ صاحَ الهَزَارْ
قُمْ نَحُثَّ الكئـــوسْ
قد تجلّـى النَّهَـارْ
فاجلُ بنتَ القُسُوسْ

١

ما عَلَيْنا جُنـــاحْ إنّ فَصْلَ المَصِيفْ
قد تولَّـــى وراحْ وتَوَلَّى الخَرِيـــفْ
قُمْ فذات الجَناحْ ذاتُ رَمْزٍ لَطِيـــفْ
فى اقتلاعِ الوقـــارْ
من تُرُوسِ الضُّرُوسْ
وانتهابِ العُقـــارْ
وسُرور النفـــوسْ

٢

زَوِّج المـا بِـــرَاحْ ياشبيه القَمَـــرِ
والشُّهُود المِــلاحْ والوليّ المَطَـــرِ
والمغانى الفصاحْ ساكناتُ الشَّجَرِ
وهـى بكْر تُـــدارْ
والسُّقاةُ الشموسْ
والحَبَابُ النِّثَـــارْ
فوقَ وجه العَرُوسْ

---

* فوات ٢ : ٣٢٣ .

٣

إنّ عيشى الرَّغيدْ حينَ أَلْقَى الصَّدِيقْ
وعـــذار جَديــدْ وسُـــلاف عَتِيــقْ
ثم أَلْقَى شَهِيــدْ بسُيــوف الرحيــقْ

كم كذا ذا الفشــارْ
وخُيـــوطُ الرُّؤُوسْ
طاح عمرى وطــارْ
فى سماع الدروسْ

* * *

موشحة

لصدر الدين محمد بن عمر بن مكى المشهور بابن الوكيل وبابن المرحِّل أيضاً :(*)

ما أخجل قَدُّه غُصُوَن البانِ
بين الــوَرَقِ
إلاّ سَلَبَ المها مــع الغِزْلاَن
حُسْنَ الحَدَق

١

قاسُوا غَلَطا من حاز حسن البَشَرِ طُولَ العُمُــرِ
بالبدْرِ يلوحَ فـى دياجـى الشَّعَــرِ قَبْلَ السَّحَرِ
لاكَيْد ولا كرامـــــــــــة للقَمَــرِ عنـد النظرِ

الحُبُّ جَمَلَّه مَدَى الأزْمانِ
مَعْناهُ بَقِى

* فوات الوفيات لابن شاكر ج ٢ ص ٣٢٠ . والعذارى المائسات ص ٥١ ، ٥٢ مع تغيير فيه .

يزداد سَنًا وخُصَّ بالنقصانِ
بَدْرُ الأُفُقِ

٢

الصحَّةُ والسقَّامُ فى مُقْلَتِهِ مَعْ لفتتِهِ
والجنة والجحيمُ فى وَجْنتِهِ مع بَهْجَتِه
من شاهدهُ يقول من دَهْشَتِهِ فى رؤيته
هذا وأبيك فرَّ من رِضْوان
تحتَ الغَسَقِ
فالله يعيذه من الشيطان
رَبُّ الفَلَقِ

٣

قَدْ أنبته الله نَباتا حَسَنَا
وازداد على المدِّ سَنَاءً وسَنَا
من جادَ له برُوحه ما غُبِنَا
قَدْ زَيَّنَ حُسْنَهُ مَعَ الإحسانْ
حُسْنُ الخُلُقِ
لورمت لحسنه شبيها ثانى
لم يَتَّفِقِ

٤

فى نرجس لحظه وزهر الثَّغَر للمعتبرِ
رَوْضٌ نَضْرٌ قطافُهُ بالنَّظَرِ بالمسك حَرِى
قَدْ دَبَّج خَدَّهُ بِنبْتِ الشَّعرِ فى الخد طرى

كالورد حواه ناعمُ الريْحَانِ

بالطَّلّ سُقِى

والقدُّ يميل مَيْلةَ الأغْصَانِ

للمُعْتَنِـــــقِ

٥

أَحْيَا وأَمُوتُ فى هواه كَمَـدَا مــــــاذاك سُــــــدَى

من مات جَوَى فى حُبّه قد سَعَدا

يـــــا عاذِلُ لا أَتْرُكُ وَجْدِى أبدَا

أقْسَمْتُ فـــــلا أحولُ عنه أبدَا

لا تَعْذِلْنِى فَكُلَّما تلحانِـــــى صبرى نَفِدا

زادت حُرَقِى

يستأهل من يُهمُّ بالسُّلْوانِ

ضَرْبَ العُنُقِ

٦

القَدُّ وطَرْفُهُ قَناةُ وحُسَامْ

والحاجبُ واللّحاظ قوسُ وسِهامْ

والثغر مَعَ الرُّضاب كَأسُ ومُدامْ

والدُّر منظم مع المَرْجَانِ

فى فيه نَقِى

قَدْ رُصِّعَ فوقَهُ عقيق قَانِ

نَظْمَ النَّسَقِ

* * *

موشحة لصدر الدين بن الوكيل

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ومن أغرب ما وقفت عليه موشحة لابن الوكيل دخل فيها على أعجاز نونية ابن زيدون ، وهى :

غَدَا مُنادينا

مُحَكَّما فِينَا

« يقضى علينا الأسى لولا تأسِّينا »

* * *

بحرُ الهَوَى يُغْرِقْ مَنْ فيه جهده عامْ

ونــارُه تُحْــرِقْ مَنْ هَمَّ أوقد هامْ

وربمــا تُقْلِــقْ فتًى عليــه نــائمْ

قد غيَّر الأجسامْ

وصَيَّــر الأيّــامْ

« سُودًا وكانت بكمْ بيضا ليالينا »

* * *

ياصاحب النَّجْوى قِفْ واستمعْ منِّى

إياك أَنْ تَهْــوى إنّ الهوى يُضْنى

لا تقربِ البَلْــوَى اسمع وقُلْ عنِّــى

بحــارُهُ مُــرَّهْ

خُضْنا على غِرَّهْ

« حينا فقام بها للنعى ناعينا »

* * *

مَنْ هام بالغيدِ لاقَى بهمْ هَمًّا

بذلتُ مجهودى لأحور أَلْمَــى

---

* ١ : ٢٩٦ .

يَهُمُّ بالجـــودِ   وردَّ ما هَمَّـــا
وعندما قد جـــاد
بالوصل أوقد كادْ
« أضْحَى التنائى بديلا من تدانينا »

* * *

بحقِّ ما بينى   وبينكــــــم إلاّ
أقررتمُ عَيْنى   فتجمعوا الشَّمْلاَ
فالعَين بالبيْنِ   بفقدكـــم أبْلَـــى
جَديدَ ما قد كانْ
بالأهلِ والإخوانْ
« ومَوْردُ اللَّهْو صافٍ من تَصافِينَا »

* * *

يا جيرَةً بانَتْ   عن مغرم صَـبِّ
لعهده خانــتْ   من غير ما ذَنْبِ
ماهكذا كانتْ   عوائد العُـــرْبِ
لا تحسبوا البعدا
يغيــــر العهـــدا
« إذْ طالما غير النأىُ المحبينا »

* * *

يا نازلا بالْبَـــانْ   بالشفع والوتْرِ
والنَّمْلِ والفُرقانْ   والليل إذْ يَسْـرِ
وسورة الرحمنْ   والنحْل والحِجْرِ
هل حَلَّ فى الأديانْ
أن يَقْتُلَ الظَّمْـــآنْ

« مَنْ كانَ صرِفَ الهَوَى والودِّ يَسْقِينَا »

* * *

ياسائل القَطْـرِ عَرِّج على الوادِى
من ساكنى بَـدْرِ وقفِ بهم نـادِى
عَسَى صَبًا تسْرِى لمغـرم صـادى
إن شئت تحيينا
بلـغْ تحيتَنَـا
« من لو على البعد حَيًّا كان يحيينا »

* * *

وافت لنا أيـامْ كأنهـا أعْـوامْ
وكان لى أعوامْ كأنهـا أيـامْ
تمرّ كالأحـلامْ بالوصل لى لو دام
والكأسُ مترعةً
حُثَّتْ مُشَعْشَعَةً
فينا الشَّمولُ وغنّانا مُغَنِّينَا

* * *

موشحات المشارقة

٢ - الشاميين

موشحة

لعبد الله بن على بن مُنْجِد بن ناجد بن بركات ، تقى الدين السَّرُوجى (٦٢٧-٦٩٣):(*)

بالرُّوحِ أَفْديكَ ياحبيبى
إن كنتَ تَرْضى بها فداكْ
فَداوِنى اليومَ ياطَبِيبى
فالجسمُ قد ذابَ من جِفاك

١

ياطلعة البدرِ إن تَجَلَّى وإن تَثَنَّى فَغُصْنُ بانِ
بالوصل طُوبَى لمن تَمَلَّى ونال من قُرْبك الأمانى
قل لى «نعم» قد ضجرت من «لا» وضاعَ منى بها زَمَانِى
فارجع إلى الله من قريب
فبعض ما حل بى كفاكْ
من دَمْع عينى ومن نَحيبى
وادى الحِمَى أنبت الأَرَاكْ

٢

والله ما كُنتَ فى حِسابِى وإنما عِشْقُكَ اتفاقْ
وما أنا من ذوى التصابى فلِمْ دَمِى فى الهوى يُرَاقْ
وُكِّلَتْ بى تبتغى عَذَابِى بالصَّدِّ والبَيْنِ والفراقْ
ثلاثة قد غَدَتْ نَصِيبِى
ياليتَها لاعَدَتْ عداكْ
وإن تكن ترتضى الذى بى
فإنّ كُلّ المنى رِضَاكْ

---

* فوات ١ : ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

٣

إنْ طالَ شَوْقِي وزاد وجْدِي　　فإننى عاشقٌ صَبُــورُ
اسمعْ حَديثِى بقيتَ بَعْدِى :　　أنا وحق النبى غَيُــورُ
ما أشْتَهِى أن يكون ضـدِّى　　يَمشى حَواليكَ أو يَدُورُ

كأنَّمـــا لَحظُـــهُ رَقيبـــى
مُـــلازمٌ عنـدَمَـــا أراكْ
يَسْعَى إلَى النّاس فى مَغِيبى
يقــول : هــذا يُحــب ذاكْ

٤

جميع ما تشتهى وتَرْضَى　　عَلَىّ إحْضارُهُ إلَيْــكْ
وذاكَ شىْء أراه فَرْضَــا　　باللّه قُلْ لِى وما عَلَيْكْ
أنْفِقْ وخُذْ ماتراهُ نَضّــا　　فحاصِلِى أمره لَدَيْـكْ

فأنتَ يانُزْهَتِى طَبيبـــى
عَن صُحْبَتِى مالَكَ انفكاكْ
ولا ابن عمى ولا نَسيبــى
يَرَى إلى مُهْجَتى سِــوَاكْ

٥

إنْ كُنْت تَهْوَى مَقَامَ شُرْبِ　　قُمْ نَغْتَبِقْ ثُمَّ نَصْطَبِــحْ
تَعَالَ حتَّى تُزيلَ عَتْبِـــى　　وبعدَ ذَا العَتْب نَصْطَلِحْ
والحقدَ فى القَلْب لا تُغَبِّى　　ورَوِّحِ الهَمَّ تَسْتَــــرِحِ

فالعَيْش للعاشقِ الكئيـب
يطيبُ للأُنْس فَى حِمـاكْ
فى خلسة المنظَر العَجيب
تجيبُـهُ كُلَّمَـــا دَعـــاكْ

* * *

موشحة ثانية لابن مُنْجِد السَّرُوجِي

يالائمِي فى الهوَى كفَانِي
فعَدِّ عن بعض ذَا المَــلامْ
لِمْ لا تلُوم الذى جَفَانِـــى
وصَدَّ عَنْ مُقْلَتى المنـــامْ

١

هَوَاهُ من أشْكَل المَسائلْ	كَمْ حارَ فى وصفه فَقيهْ
وفيه ما تنفع الوسائــلْ	أخشاهُ جُهْدِى وأَتَّقيــهْ
وكَمْ عِتابٍ وكمْ رَسَائــلْ	أُعدّها حِــينَ ألْتَقيـــهْ

يَهْتَزُّ من نَشْوَةِ الدِّنانِ
كأنّما لَحْظُــهُ مُــدَامْ
ويعترى سكْتَةَ اللِّسَانِ
يعود لا يُفصحِ الكَلاَمْ

٢

أَقْسَامُ هجْرانه لعشْقِــــى	ماضٍ ومستقبلٌ وحَـالْ
خاطرتُ فى حبِّه بنُطقِـــى	إذْ قُلْتُ لابُدَّ من وصَالْ
أخْلَصْتُ عزمى به وصدْقِى	وقدْ تَعرَّضْتُ للسُّــؤَالْ

عَسَى بِعَيْنِ الرِّضا يرانِـى
من غير عُجْبٍ ولا احْتشَامْ
يُبدّل البُعــد بالتَّدانِـــى
ويُعْقِب الهَجْــر بالْتِئــامْ

---

* فوات ١ : ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

٣

سَكِرْتُ من حُبِّهِ بشَمْـــسِ　　من فَوْق عِطفَيْه تَطْلُعُ
وفيه يومى مَضَى وأمْسِى　　قَدْ ضَمَّنَا فِيهِ مَوْضِعُ
وأنهبَ العيشَ من زمانِى
بالضمّ من ذلك القَــوامْ
وأبلُغُ القَصْدَ والأمَانـــى
بلَثْمِ ما قد حَوَىَ اللِّثَــامْ

٤

ما لِى عَذُولٌ عَلَيْهِ لَكِــنْ　　لسُوءِ حَظِّى لَهُ رَقيْــبْ
يكونُ فى أبْعد الأماكِـنْ　　تَلْقَاه من جمعنا قَرِيبْ
وفى فؤادى هواه ساكِنْ　　ومالِدَائى بـه طَبِيْـــبْ
فى حسنه كاملُ المعانِى
كأنَّه البَدْرُ فى التَّمَـــامْ
وإنَّما نَقصهُ اعْتَرانـــى
وذابَ قَلْبى مِنَ الغَــرَامْ

٥

إذا تَخَلَّصْت مِنْ غرامِى　　أتُوبُ منـــــه ولا أعـــودْ
ولا أُقاسِى علـى الدَّوامِ　　مَن لم يَزَلْ يَنْقُضُ العُهُودْ
أجْفانُ عَيْنى بِهِ دَوَامِى　　من طُولِ ما يُخْلِفُ الوُعُودْ
أَرَاهُ بالطَّيْف إنْ أَتَانى
وليسَ فى وَصْلِه مَــرامْ
وعَنْ كلامِى به تَوَانـــى
حَتَّى ولا لفظة الســلامْ

* * *

موشحة ليوسف بن زيلاق

قال ابن شاكر فى فوات الوفيات : وقال رحمه الله تعالى موشحاً :(*)

١

يانَديمــــىَّ بالرِّضـــــاء قِفَـــا   فَهْىَ لِى مَذْهَبْ
وأديراهـــا خَمْـــرةً قَرْقَفَـــا   لَوْنُها مُذْهَـــبْ
خِلْتُ فيها الحَبَابَ حين صَفَا   أنجُمًا تَغْـــرُبْ
حُجِبتْ بالبهاءِ والحُسْـن
عن عُيونِ البَشَرْ
وبدتْ فى الخَفَاء كالوهْمِ
تُجْتَنَى بالفِكَـرْ

٢

لا تخالفْ يامُنْيَتِى أمْـــرِى   وادْعُنِى بالرَّحِيقْ
ما تَرَى صُحْبتِى من السكْرِ   ليسَ منهمْ مُفِيقْ
نحنُ قومٌ مِـن شيعة الخمر   ونحبُّ العَتِيـــقْ(١)
قد نَفَضْنَا عنايَةَ الحُزْنِ(٢)
بسمعِ الوَتَرْ
وحمانا من واصبِ الهَمّْ
وعْدُكَ المنتَظَرْ

٣

صاحِ لا تَسْتَمِعِ من اللاحِى   واطْرَحْ ما يقـــولْ

---

* ٢ : ٤٠٤ .

(١) تورية فى العتيق بمعنى المعتقة ، ولقب أبى بكر الصديق .

(٢) عناية الحزن : ما يُهمّ منه ويقلق ، أى عناؤه (اللسان) .

فمن العَتْبِ إن تَتُبْ صاحِي من كُئوسِ الشَّمُولْ
فاكْسُ راحَ النديمِ بالرَّاحِ واعصِ قول العَذولْ
ما ترى العَذْل فى الصبِّا يغنى
عن بنت خَدَرْ
تشتفى بها من السُّقمِ
فاقضِ منها وَطَرْ

٤

حُثَّ شَمْسَ الكئوسِ يابدْرِى فالنَدامَى نُجُومْ
واسقنيها كأنَّها تِبْرِى من نبات الرُّومْ
ضحكتْ فى ثغورها الزُّهْرِ ببكا الغُيومْ
وتَغَنَّتْ بأطيب اللحْنِ
صادحَاتُ الشَّجَرْ
ناطقاتٌ بألسُنٍ عُجْمِ
طابَ شُرْبُ السَّحَرْ

٥

حَثَّهَا بيننا رَشأ وَسْنَانْ نِلْتُ منه الأمانْ
ناعِسُ الطَّرْفِ بابلِى الأجفانْ باسمٌ عَنْ جُمانْ
قد سَكِرنا من لحظه الفَتَّانْ قبل خمرِ الدِّنانْ
رُبَّ خمرٍ شَرِبْتُ من جَفْنِ
واجتنيتُ الزَّهَرْ
من خدود تُحْمَى عَنِ اللَّثْمِ
بسيوفِ الحَوَرْ

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن على بن عمر المازنى الدَّهان الدمشقى الشاعر توفى سنة ٦٢١ :

بأبى غُصْنُ بانــــة حَمَــلاَ
بدر دُجًى بالجمال قد كملا
أهْيَف

١

فريدُ حُسْنٍ ماماس أو سَفَرَا
إلا أعارَ القضيبَ والقَمَــرا
يُبْدِى لنـــا بابتسامـــه دُرَرَا
فى شهد لـذَّ طعمـــه وحــلا
كأن أنفاســه نسيــم طــلا
قَرْقَفْ

٢

مُوَرَّدُ الخــدِّ فاتــرُ المُقَــل
يَفُوق ظبىَ الكنـــاسِ بالعَمَــل
ويَنْثَنِى كالقضيبِ فــى المَيَــل
مِنْ حَمْلِ رِدْفٍ مثل الكثيب عَلاَ
نِيط بخصر كأضلعــى نحــلا
مُخْطَفْ

٣

ظبىٌ من التُّرْك يَقْنُصُ الأسَدَا
مُقَرْطَقٌ قَدْ أذابنـــى كَمَـــدا
حَازَ بَدِيعَ الجمـــال فانفـــردا

واها لـه لـو جـارَ أو عـدلا
لمستهـام بهجـره نَحِـلا
مُدْنف

٤

غَزَالُ سربٍ جمالُـهُ شَـرَكُ
سِتْرُ اصطباري عليه منهتكُ
لكل قلـب هـواه مُنْتَهِـكَ
علمِ قَلْبِـي الولـوع والغـزلا
طرْفُ له بالفتور قـد كُحِـلاَ
أوطف

٥

لله يـوم بـه الزمـانُ وَفَـى
إذ من بالوصل بعد طول جفا
حتى إذا ما اطمأن وانعطفـا
أسفر عنه اللثـامَ ثـم جـلا
وردا بغير اللحاظ منـه فـلا
يُقطف

٦

فَظلَلْت من فرط شدة الفَرَحِ
إذ زارني والرقيب لم يَلُـحِ
أَلْثمُ أقدامه مـن الفَـرَحِ
وقلت إذ عن صدوده عَـدَلا
أهلا بمن بعد جفوة وقِلَى
أسْعَفْ

*   *   *

موشحة للشهاب العزازي

قال المقري في نفح الطيب[1] : وقوله يعارض الموصليّ :

ماسلَّت الأعينُ الفواتــــرْ
من غمدِ أجفانها الصِّفاحْ
إلا أسالــت دَمَ الحناجـِرْ
من غير حــربٍ ولا كفــاحْ

١

تالله ما حركَ الســـواكــــنْ   غيرُ الظباء الجــآذرِ
لما استجاشَت بكل طاعْن[2]   من القدود النواضرِ
وفَوَّقتْ أسْهُـــمَ الكنائـــنْ   من كُلّ جَفْن وناظـِـر
عُرْب إذا صحن يالعامر
بين سرايا من المـــلاحْ
طَلت علينا من المحاجرْ
طلائع تحمل الســــلاحْ

٢

أحْببْ بما تُطلع الجيوبُ   منها وما تبرز الكلَــلْ
من أقْمُرٍ مالها مَغيــــبُ   وأغصُن زانَها المَيَــلْ
هيهات أن تعدل القلـوبُ   عنها ولو جارتِ المُقَل
لما توشحن بالغدائـــر
سَفَرْنَ عن أوجه صِباحْ
فانهزم الليلُ وهو عاثر
بذيلهِ واختفى الصَّبَـاحْ

---

(١) نفح الطيب ٤ : ٢٣٨ . فوات الوفيات ١ : ٩٩ .

(٢) الفوات : لما استجابت .

٣

وأهيفٍ ناعمِ الشمائلْ   تهزه نَسْمة الشمـــالْ
فينثنى كالقضيب مائلْ   كما انثنى شَاربُ ومَالْ
له عذارٌ كالندِّ سائـــلْ   لله كم مـن دمٍ أسَـالْ
شُقَّـت على نبتـه المرَائـرْ
من داخل الأنفسِ الصحاحْ
تكلّ فى وصفـه الخواطـرْ
وتخرس الألسنُ الفصـاحْ

٤

ظبى إلـى الأنس لا يميلُ   الشَّمْس والبدر من حلاَهْ
والحسن قالوا ولم يقولوا   مَبْـداهُ منـه ومنتهـاهْ
وطرفهُ الناعِسُ الكحيـل   هيهات من سيفه النجاهّ(١)
أذل بالسحْر كل ساحـرْ
فهـو له خافض الجَنَـاحْ
يجول فى باطن الضمائرْ
كما يجول القضا المتـاحْ

٥

أما ترى الصبحَ قد تطلعْ   مُذْ غُمِّضَتْ أعينُ الغَسَقْ
والبَدْر نحو الغروب أَسْرَعْ   كهــارب نالــه فَــرَقْ
والبرق بين السحاب يلمـعْ   كصارم حـين يُمْتَشَـقْ
وتحسب الأنجمَ الزواهِرْ
أسنةً ألقت الرمــــاحْ
فانهزم النهرُ وهو سائرْ
فدرَّعتْه يــد الريـــاحْ

* * *

---

(١) الفوات : من صنعه .

موشحة لشهاب الدين أحمد العزّازى

قال المقرى فى نفح الطيب[1] : ومن أحسن ما للمشارقة من التوشيح قول الشهاب العَزَازِى ، يعارض أحمد بن حسن الموصلىّ :

ياليلة الوصلِ وكأسَ العُقارْ
دون استتارْ
علمتمانى كيف خلعُ العِذارْ

١

اغتنم اللـذات قبـل الذَّهـابْ
واشربْ فقد طابت كئوس الشرابْ
تحكى ثغورها الثنايا العِـذابْ[2]
عَلَى خـدودٍ تنبـت الجُلَّنـارْ
ذاتُ احمرارْ
طرزها الحسن بـآسِ العـذارْ

٢

الراح لاشك حيـاة النفـوسْ
فحَـلِّ منها عاطلاتِ الكئوسْ
واستجلها بين الندامَى عَرُوسْ
تُجْلَى على خُطّابها فـى إِزارْ
من النُّضارْ
حَبَابها قـام مقـام النِّثـارْ

---

(١) نفح الطيب ٤ . ٣٣٦ ، فوات الوفيات ١ : ٩٨

(٢) لم يرو الفوات هذا الشطر ، وروى بدلا منه : * وجر أذيال الصبا والشباب * ووضعه بين الشطرين الباقيين .

٣

أما ترى وجْهَ الهَنَا قد بَدَا
وطائر الأشجار قد غَرَّدَا
والروضَ قد وشاه قطْرُ النَّدَى
فكمِّلِ اللهوَ بكأس تُدارْ
على افترارْ
مباسِمِ النُّوار غِبَّ القِطَارْ

٤

اجْنِ من الوَصْلِ ثمارَ المُنَى
وأوصلِ الكأس بما أمكنا(١)
مع طيِّب الريقة حلو الجَنَى
بمقلة أفْتَكَ من ذى الفقارْ
ذات احْوِرَارْ
منصورة الأجفان بالانكسارْ

٥

زارَ وقد حَلَّ عُقود الجَفَا
وافترَّ عن ثغر الرضا والوفا
فقلت والوقت لنا قد صَفَا
ياليلة أنعَمَ فيها وزارْ
شمسُ النهارْ
حُيِّيتِ من بين الليالى القصارْ(٢)

* * *

(١) الفوات : وواصل .
(٢) الفوات : من دون .

موشحة للشهاب العزازي

كتب بها إلى الشهاب التَلعْفَرِيّ الشاعر مادحا(*) :

بات طَرْفِي يَتَشكّى الأرَقا
وتَوالَتْ أدْمُعِي لا تَرْتَقِـــي

١

لَيْتَ أيامي ببانـــاتِ اللِّـــوَى
غَفَلَتْ عَنْها لوَيْـلات النَّـــوَى
عاذلاتي باعتلاقي بالهَـــوَى
كيفَ سُلْوَاني وقَلْبي والجَوَى
أقْسَما في الحُبِّ لَنْ يفْتَرِقَـا
وجُفُونِي أقْسَمَتْ لا تَلْتَقِـــي

٢

ولقدْ هِمْتُ بِـــذِي قَدٍّ نُصِـــرْ
قَامَةُ البانة منــــــه تَنْهَصِر
ذي رُضَابٍ بارِدِ الظَّلْمِ خَصِرْ
في فؤادي منه نارٌ تَسْتَعِـــرْ
رَشَأٌ قَلْبِي بِـــهِ قَـــدْ عُلِّقَـا
جَلَّ مَنْ صَوَّرَهُ مِـــنْ عَلَـــقِ

٣

سالَ من سالفه المِسْكُ فَنَمّ
وشذا المِسْك أبَى أنْ يُكْتَتَمْ

---

* فوات ٢ : ٢٤٩ - ٢٥٠ .

أحورٌ صحح عينيه السَّقَمْ
مُذْ تَبَدَّى وتَثَنَّى وابْتَسَمْ
خِلْتُهُ بَدْرًا عَلَى غُصْنٍ نَقَا
باسِمًا عَنْ أنفس الدُّرِّ نَقِى

٤

سَادَ بالدَّلِّ وفَرْطِ الخَفَرِ
سانحات الظَّبَيَات العُفُرِ
مثلَ ما فَاقَ الفَتى التَّلَعْفَرِى
قَالَةَ الشِّعْرِ بوَشْيِ الحبَرِ
أرْيَحِيٌّ خُصَّ لَمَّا خُلِقَا
بسَخَا النَّفْسِ وحُسْنِ الخُلُقِ

٥

شيمَةٌ أصْفَى مِنَ الرَّاحِ الشَّمُولْ
همَّةٌ أَوْفَتْ على العَلْيَاء طُولْ
نبعةٌ جرَّتْ عَلَى النَّجْم الذُّيول
دَوْحَةٌ طابَتْ فُرُوعًا وأُصُولْ
سَحَّ جُودًا فى ذرَاهَا ورَقَى
فكسَاهَا يَانعاتِ الوَرَقِ

٦

شاعرٌ فاقَ فُحُولَ الشُّعَرَا
بقوافٍ مثل إطراقِ الكرى
باسمات تَجْتَلِى منها الورى
ثَغْرا يَبْسِمُ أو زَهْرًا يُرَى

كلما لاحَ سَنَاهَا مُشْرِقَـــا

سَجَدَ الغَرْبُ لنُورِ المَشْـــرِقِ

٧

أيُّها المُوفِي على عَهْدِ الزَّمَـنْ

كَرَمًا مَحْضًا وفَضْلا ومنَـــنْ

جاءك الخادمُ من غير ثَمَـــنْ

جالبُ الوَشْيِ لصَنْعاء اليَمَـنْ

فاسْتَمِعْهَا زَادَكَ اللـــهُ بَقَــا

مِدْحَةً لم يَحْكِهَا ابنُ بَقِـــى

* * *

موشحة أخرى للشهاب العَزَازِيّ

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ويعجبنى من موشحات العزازى المذكور قوله :

مَا عَلَى

من هام وجدا بذوات العــلا

مُبْتَلَـى

بالحدق السود وبيض الطلا

١

بالِّلـــوَى مَلِيُّ حُسْنٍ لديونى لَـــوَى

كم نَـوَى قتلى وكم عَذَّبنى بالنَّـــوَى

قدْ هوى فى حبه قلْبِى بحكم الهَوَى

---

* ٤ : ٢٣٧ .

واصْطَلَى

نار تجنيه ونار القِلَـــى

كيفَ لا

يذوبُ من هام برِيم الفَلاَ

٢

هل تُرَى　　يجمعنا الدهرُ ولو فى الكَـرَى

أمْ تَـرَى　　عينى مُحَيَّا مَن لجسمى بَـرَى

بالسُّرَى　　ياهاديى ركب مَنْ بليلى سَرَى

عَلِّـلاَ

قلبى بتذكــار اللقـــا عَلّـــلاَ

وانزلاَ

دونَ الحِمَى حَىِّ الحمى منزلاَ

٣

بى رَشَا　　دمعى جرى فى هواه فَشَـا

لو يشـا　　بَرَّدَ منى جمــرات الحَشـا

مامشى　　إلا انثنى فى سكره وانتشى

عَطِّــلاَ

من الحُمَيَّا يا مديرَ الطِّلاَ

ما حلا

إذا أدار الناظر الأكْحلا

٤

هــلْ يــلامْ　　من غَلب الحبُّ عليـــه فهـامْ

مستهـــامْ بفاتر اللحظ رشيق القـــوامْ
ذى ابتسامْ أحسنَ نظما من حبَابِ المُدامْ
لَوْمَــلاَ
ريقه كأساً لأحيا المَـــلاَ
أوجَلاَ
وجْهًا رأيتَ القمرَ المُجْتلَى

٥

لَوْ عفَا قلبك عمن زَلَّ أو مــن هَفَــا
أوْصَفا ما كان كالجلمد أو كالصَّفا
بالوفـا سلْ عن فتى عذَّبته بالجَفَـا
هَلْ خَلاَ
فؤاده من خطرات الــولا
أوسَلاَ
أو خان ذاك الموثق الأوَّلاَ

* * *

موشحة للسراج المحار الحلبى الكنانى عمر بن مسعود (*)

مُذْ شِمْتُ سَنَا البُرُوقِ من نَعْمانِ
باتتْ حَدَقى
تُذْكَى بمسيل دَمعها الهَتَّانِ
نارَ الحُرَقِ

١

ما أو مضَ بارق الحِمَى أو خَفَقَا
إلا أوجدَ لِىَ الأسَى والحُرَقَا
هذا سبب لمحنتى قد خُلِقَا
أُمْسَى لوميضه بقلبٍ عانى
بادى القَلَقِ
لا أعلمُ فى الظلام ما يغشانِى
غيرَ الأرَقِ

٢

أضنى جسدى فراقُ إلْفٍ نزحَا
أفْنَى جلَدِى ودمعَ عَيْنى نَزَحَا
كم صِحْتُ وزَنْدُ لَوْعتى قَدْ قَدحَا
لم تبقِ يَدُ السَّقامِ من جثمانى
غيرَ الرَّمَقِ
ما أصْنعُ والسُّلُوُّ منِّى فانِى
والوجد بَقِى

* فوات الوفيات ٢ : ٣٢١ .

٣

أَهْوَى قَمَراً حُلْوَ مَذاقِ القُبَـــلِ
لم يكتحل طَرْفُهُ بغيرِ الكَحَـــلِ
تُرْكِيُّ اللَّحظَاتِ فاتكيُّ المُقَـلِ
زاهِي الوجناتِ زائد الإحسانِ
حُلْوُ الخُلُـــقِ
عَذْبُ الرشَفاتِ ساحرُ الأجفانِ
ساجِي الحَدَقِ

٤

ماماط لثامَهُ وأرخَى شَعَـرَهْ
أوهَزَّ مَعاطفًا رشاقا نَضِرَهْ
إلاّ ويقول كـل راء نَظَـــرَهْ
هذا قمرَ بدا بلا نُقْصَـــانِ
تحت الغَسَـق
أو شَمْسُ ضُحًى فى غُصُنٍ فينانِ
غَضِّ الوَرَقِ

٥

ما أبدَعَ مَعْنًى لاحَ فى صُورَتِه
إيناعُ عذَارِه علـــى وَجْنَتـــه
إذ سُقِيَ الحياةَ مـن رِيقتـــه
فاعجَبْ لنبات خَدِّه الريحانـــى
من حيث سُقِى
يُضْحى ويبيت وهو فى النيرانِ
لم يَحْتَــرِقِ

* * *

موشحة ثانية

لعمر بن مسعود الكنانى الحكيم المحار(*) :

أتُرى دَهْرٌ مَضَى بكُمْ يـؤوب مُنيبـــا
ويُضْحى رَوْضُ آمَالِ الخَصِيبِ جديبًا

١

عَسَى صَبٌّ تَمَلَّكَهُ هَوَاهُ يُعاودُ جَفْنَ مُقْلَته كَراهُ
ويبلُغُ من وِصالكُم مُناهُ ويَرْجِعُ دهرُنا عمَّا جَناهُ
ويجمع شَمْلَنا حُسْنُ وصلٍ قريبًا
ويصبح حَيْثُ أدعو الحبيب مُجيبا

٢

أرى أمَدَ الصُّدُود بكم تَمادَى وكم لُمْتُ الفؤادَ فما أفادَا
وتأبَى عَبْرَتـــى إلاَّ اطِّـرادا ونار صَبَابتى إلاَّ اتقـــادا
فَخَدِّى رَدَّهُ الدمعُ السَّكيبُ خَضيبًا
وقلبى كاد أشواقا يــذوب لَهِيبًا

٣

وبى رشأٌ بناظِرِه يَصُولُ حسامٌ من ضرائبه العُقولُ
على وجناته لِدَمى دَليــلُ ولكن ما إلى قَوَدٍ سَبِيـــلُ
حَبَتْهُ من ضمائر القلوب نَصيبا
فكان لها وإن كره الرقيب حَبِيبًا

---

* فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ٢ : ١٤١ .

٤

غزالٌ وهو فى المعنى هلالُ   قريبٌ وصلهُ مـــالا يُنَـــالُ
وغُصْنٌ راحَ يعطِفهُ الـدَّلاَلُ   كذا الأغصان تثنيها الشَّمَالُ
إذا مالت بعطفيه الجنوب هُبُوبا
تثنَّى فى غلائله القضيبُ رَطيبا

٥

كَلِفتُ بحبِّه حُلْوَ المعـانِـى   أُعانِى فى هَوَاه ما أعانِـى
أراهُ وإن تباعَد عن عِيانى   كبدْر التِّمّ قاص وهْوَ دانى
يرينا حين تُطْلِعهُ الجيوب عجيبا
جمـالا لا يكلفــه الغُرُوبُ مَغيبــا

* * *

موشحة أخرى للحكيم المجار عمر بن مسعود(*)

من دون رَمْلَة عَالــجْ
لِرَبَّة الخـــالِ دارُ
حلّت عليها السحائبْ
منها الدموع الغِـزارُ

١

هَمَتْ عَلَيْهـا دُمُــوعُ   لها السحـابُ شئُــونُ
فاخضلَّ منها النَّقيعُ   ومسْنَ فيها الغُصُونُ
حَدَثْ فتلك الربُــوعُ   حَدِيثُهُـــنَّ شُجُــونُ
ففى القُلوب لواعجْ
من ذكــرها وأوَارُ

---

* فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ٢ : ١٤٢ .

ونارُ فَقْدِ الحَبَائبْ
زِنَادها الادّكــارُ

٢

لَمْ أنْسَ يَوْمَ تَولَّى حَادِى المطىِّ وسَارَا
خلَّى المحبينَ قَتْلَى كما تَرَى وأسَــارَى
ودون رامةَ خَلَّــى منهُ العُقولَ حَيـارَى
لأَنْ بين الهــوادجْ
أقْمار ثــم تحــارْ
منها بُدُور الغياهبْ
لم يُخْفِهِنّ سِــرَارُ

٣

حكَوُا البُرُوق ابتساما والسَّمْهَرِيــات لِينَــا
أغصانُ بانٍ إذا مَــا مالت تغيرُ الغُصُونا
كم خَلَّفَتْ مُسْتَهامَــا مُلْقًى لَدَيها طَعِينَــا
مُذْ أيْنَعَتْ فى الدَّمالِجْ
لهــا البــدُورُ ثمــارُ
أوراقُهُــنّ الذّوائـــب
حتــى الغُصُــونُ تَغَارُ

٤

سَفَرْنَ بيْنَ السُّتُورِ هيفُ رِقَاقُ الخُصُورِ
عَنْ أوْجُه كالبُــدُورِ فى جُنْحِ لَيْل الشُّعُورِ
تقلدوا فى النحور بمثل ما فى الثغــورِ

يَحْكينَ غِزلان ضارجْ
شعَارهــن النِّفـــارُ
فليس يَدْنُو لطَالـــبْ
من طيْفهِــنَّ مَـــزَارُ

٥

هَلْ للحياة سَبيـــلُ   وقَدْ دهتنا العُيُونُ
وسُلَّ منهِا نُصُـــولُ   لها الجُفون جفونُ
قُضْـــبٌ علينا تَصُولُ   شعِارهُنَّ المَنُـــونُ
فكيفَ للهـــمّ فـــارجْ
أو للمحبّ اصطبـــارُ
وفى الجفون قواضبْ
لهــا المنـــون شفــارُ

* * *

موشحة أخرى لعمر بن مسعود الكناني(*)

١

أيخفى غرامِى والدمــوعُ السوافِحُ   تَنمُّ بما تُطْوَى عليه الجوَانِـحُ
وقَلْبِى فى وادٍ من الشَّوْقِ هائـــمُ   حَزِينٌ وغادٍ فى الغرام ورائِحُ
صَبٌّ هَيْمـــانْ
بَعْـدَ الخُـــلاَّنْ
نامِى الأشجانْ
بادى الأحزان

(*) فوات الوفيات لابن شاكر ٢ : ١٤٣ .

٢

كَتمتُ الهَوَى العُذْرِيّ بين أضالعِي وأخفيته لولا وشـــاة مَدامعـــى

وحاولت سلوانا فلم ألقَ سلْـــــوَةً فقلت لقلبى : مُتْ بداء المَطامعِ

سلُواني بان

وسِرِّي بـانْ

فلا سلّـوان

ولا كتمـــانْ

٣

تَمَلَّكَني حلْوُ الشمائِـــلِ أَهْيَــفُ مَلِيح التثنى ناحلُ الخصْر مُخْطَفُ

أغَـضُّ من الغُصْنِ الرطيب شمائلاً وأحْسَن مَرْأى فى العُيُونِ وأَظْـرَف

تثنَّـــى ريَّـانْ

قَـــدٌّ فتَّـــانْ

فـاق الأغصانْ

أغصانَ البـانْ

٤

أعارَ قَضيبَ البانِ هَزَّة عطْفهِ ورقَّ على نَشْر النسيـم بلُطْفِــه

وزاد على البدر المنير بوجْهِهِ سَنًا وعلى الظبى الغرير بطَرْفهِ

ما للغـــــزلانْ

مَعْنى أجْفـــانْ

طَرْفٌ وسنْـــانْ

صاحِي نَشْوانْ

٥

تَقَوَّى على ضعفِي برقة خَصْرِهِ وأضرم أشواقى إلى لَثْم ثَغْرِه

فقلت لقلبى عندما صد مُغْضباً وزاد على عُدْوانه طول هَجْـرِهِ

كَمْ ذا العُدْوانْ
بذا الهِجْرانْ
تُرَى ما أنْ
يَرْضَى الغَضْبانْ

٦

أجرنى من الهجران يا غاية المُنَى وجُدْ لى بوصْلٍ منك إن كان مُمْكنَا
وعِدْنِى إذا لم يُمكنِ الوصُل زَوْرَةً وزدنى من الحُسْنَى فلا زِلْتَ مُحْسِنَا
وأحْسِنْ إنْ كان
تلقى إمكانْ
إن الإنسانْ
عَبدُ الإحسانْ

٧

ظَفِرت بمحمود الوصال حَميدِهِ حَبَانى به المحبوبُ بعدَ صُدُودِهِ
فقلت لقلبى بين آسِ عِذَارِهِ ونرجس عينيه وورد خُدُودِهِ
قُمْ يا جَنَّانْ
وأَيْش ذا النسْيانْ
واجْنِ ريحانْ
هذا البُسْتانْ

* * *

موشحة

لعمر بن مسعود سراج الدين المحار الحكيم الكنانى صاحب الموشحات توفى بدمشق سنة ٧٠٠ :

جسْمي نَوَى بالكَمَدِ
والسَّهَرِ والوصَبِ

مِنْ جَانِى
ذى شَنَبٍ كالبَرَدِ
كالدُّرِّ أو كالحَبَبِ
جُمَانِــى

١

بى غُصْنُ بانٍ نَضِرُ يَسْبِيكَ منْهُ الهَيَفُ
يَرْتَعُ فيــه النَّظَــرُ فزهرُهُ يُقْتَطَــفُ
الخَدُّ منــهُ خَفِــرُ والجسمُ منْهُ ترفُ
قــد جاءنــا يعتــذرُ عذَارُهُ المُنْعَطِــفُ
ثم الْتَوَى كالزَّرَدِ
بعَبْقَرِىٍّ مُعَقْرَبِ
رَيْحَانِــى
فى مُذْهَبٍ مُوَرَّدِ
مُدَنَّرٍ مُكَتَّبِ
سوْسَانِــى

٢

ظَبْىٌ لهُ مُرتَشَــفُ كالسَّلْسَبيل البارِدِ
بَدْرٌ عَــلاه سُــدَفُ من لَيْلِ شعرٍ وارِدِ
غُصْنُ نقًا مُنْعَطفُ من لين قدٍّ مائِــدِ
مُقَرْطقٌ مُشَنَّــفُ يَختال فى القلائدِ
بين اللِّوَى وثَهْمَــدِ
كَجُؤذَرٍ فى رَبْرَبِ
غِــزْلَانِى
مِنْ كَثيبٍ ذى جَيَدْ

ذي حَوَرٍ ذي هَدَبْ
وسْنَانِي

٣

أَمَا وحلَى جيــده ورنَّة الخلاخــلِ
والضَّمِّ من بُــرودِهِ قد قضيب مائـلِ
والورد من خـــدوده إذْ نَمَّ في الغلائل
لا كُنتُ من صدُودِه مُستَمعًا لعـــاذلِ
نارَ الجوَى لا تَخْمُدي
واستعـــرِي وكَذِّبِـــي
سلْوَانِي
وانسكبي واطَّردي
وانهمري كالسُّحب
أجفانِي

٤

مَوْلايَ جَفْني ساهِـرْ مُؤَرَّقٌ كمـا تَـــرَى
فلا خيــالٌ زَائِـــرْ يَطْرُقُني ولا تَـرَى
إني عليــك صابــر فما جزَا من صبَرا
إنْ سَحَّ دَمْعي الهامِرْ فلا تَلُمْهُ إن جَــرَى
جَالَ الهوى في خلَدي
ومُضْمَرِي المُعَـــذَّبِ
كتْمَانِي
مُؤَنِّبِي اتَّئِد
لا تفترِي وجَنِّبِ
عَنْ عِنانِي

* * *

موشحة للسراج المّحار الحلبي (*)

عارض بها موشحة أيدمر المحيوى

ما ناحت الوُرْقُ فى الغُصُونِ
إلاَّ هاجت عَلَى
تغريدهــا لوعــةُ الحَزِيـــنِ

١

هَلْ ما مَضَى لى مع الحبايبْ آيـــبْ بعدَ الصدودْ
أمْ هــل لأيامنـــا الذواهـــبْ واهـبْ بـأن تَعُــودْ
مَعْ كــل مصقولــة الترائـبْ كاعب هيفــاءَ رُودْ
تفترُّ عــن جَوهَـــر ثميـــنِ
جَلَّ أنْ يجتلى
يحمَى بقُضْب من الجفونِ

٢

وَأَهيف ناعــمِ الشمائــلْ مايل فى بُرْدِهْ
فى أنفس العاشقين عاملْ عامل من قَــدِّهْ
يرنو بطرف إلى المَقَاتــلْ قاتل فى غمْدِهْ
أَسْطَى من أسَد العَرِينْ
فعلا وأقْتَلاَ
لعاشقيهِ مــن المَنـــونِ

---

* ابن شاكر : فوات الوفيات ١ : ٩٨ ، ٩٩ .

٣

قاسُوه بالبدر وهْوَ أحْلَى شكلا مــن القَمَـرْ
فَرَاشَ هُدْبَ العيون نَبْلاَ أَبْلَـى بهــا البَشَـرْ
وقال لي وهو قد تَجلَّــى جَــلاً باري الصُّوَرْ
يَنْتَصِفُ البدر من جبينى
أَصْلاً فقلْتُ لا
قال : ولا السحرُ من عيُونى
عُلِّقْتُهُ كامِــلَ المعانـــى عانى قلبى بهْ
مُبَلْبَلَ البال مذ جفانـــى فانِى فى حبِّهْ
كَمْ بتُّ من حيث لا يَرَانِي رانِي لقُربِــهْ
وباتَ من صُدْغِهِ يُرينى
نملا يسعى إلى
رُضابه العاطر المَصُونِ

٤

بتنا وما نــال ما تمنَّى منَّا طِيــبُ الوَسَـــنْ
يَغُضُّ من خمـــره لَدُنَّا دنَّا يشـــفى الحَـزَنْ
وكلما مال أو تَثَنَّـــى غنَّى بصـــوتٍ حَسَنْ
لا تستمع فى هَوَى المُجُونِ عَذْلا
وانهض إلى
راحٍ تقى سَـــوْرَةَ الشجـــونِ

* * *

موشح

للملك المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حماة بن الأفضل بن المظفر ابن المنصور، توفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وله موشح أقرع(*) :

١

أوقعنى العمرُ فى لعلّ وهلْ　　ياويح من عمره مَضَى بلعَلَ
والشيب وافى وعنده نَــزَلاَ　　وفَرّ منه الشباب وارتحــلاَ
ما أوقح الشيب الآتــى
إذ حَلّ لا عن مَرْضاتِي
قد أضعفنى الشوق ثم لازمنى　　وخاننى نقصُ قــوة البــدَنْ
لكن هوى القلب ليس يَنْتَقَــصُ　　وفيه مع ذا من جُرْحه غُصَصُ
يَهْوَى جميعَ اللذاتِ
كما له من عــاداتِ
ياعاذلى لا تُطل مَلامكَ لِى　　فإن سمعى نأى عن العَذَل
وليس يجرى الملام والفنــدُ　　فيمن صبابات عشقه جُدُدَ
دَعْنى أنا فى صَبَواتى
أنتَ البرى من الآتـــى
كم سر فى الدهر غير مقتصر　　بالكاس والغانيــات والوَتَــرِ
يَمرح فى طيب عيشنا الرَّغــد　　طَرْفى وروحى وسائر الجَسَدِ

---

* قال ابن شاكر فى فوات الوفيات : (١ : ٢٢) ومن الغريب أن السلطان (المؤيد) رحمه الله كان يقول : ما أظن أنى أستكمل من العمر ستين سنة ، فما فى أهلى (يعنى بيت تقى الدين) من استكمله . وفى أوائل الستين من عمره قال هذا الموشح ومات فى بقية السنة ، رحمه الله تعالى . وهذه الموشحة جيدة فى بابها ، منيعة على طلابها . وقد عارض بوزنها موشحة لابن سناء الملك رحمه الله تعالى ، وهى :

عسى ويا قلما تفيد عسى　　أرى لنفسى من الهوى نَفَسًا

وصَفَتْ لى خَطَرَاتى

وساعدتنى أوقاتـــى

مَضَى رسولى إلى مُعَذّبتـــى وعادَ فى بهجة مُجَـــدَّدةِ

وقالَ : قالت تعالَ فى عَجَلِ لمنزلى قبل أن يجى رَجُلِى

واصعَدْ وخذ من طاقاتى

ولا تخف مــن جاراتـــى

* * *

موشحة لأيدمر المُحيَوِى (*)

باتَ وسُمَّارُهُ النُّجومْ
ساهرٌ فمنْ تُرَى
علمكِ السُّهْدَ ياجُفُونْ

١

صَبَا إلى مذهَب التصابى صابِى لا يَعْدِلْ
فجنبه خافِق الجنابِ نابِى مُبَلْبَلْ
والطرفُ من دائم انسكابِ كابِى مُخَبَّلْ
لسانُهُ للهوى كتومُ
ساترٌ لما جَرَى
والشأْن أَنْ تكتُمَ الشئونْ

٢

سَبَاه مستملحُ المعانِى عانِى بِهِ البَصَرْ
يَذكرُ عن شد الأغانى غانى إذا ذكرْ
يقول ما ناظرٌ رآنِى رآنى إلا القمرْ
يرنو إلى وجهِه الحليمْ
حائرٌ لما يَرَى
مَرْأى به تُفْتَنُ العيُونْ

٣

من أين للبدر فى الكمالِ مالى فيوصَفْ
والغُصْنُ هل عطفه بحالى حالى مزَخْرَفْ

---

* ابن شاكر ، فوات الوفيات ١ : ٩٨ .

وعارضُ النقصِ للهــلالِ   لا لى   والكلف

ولا فمُ الشمسِ منه ميمُ

ظاهر لمن قرا

ولا من الحاجبين نــونُ

٤

ما كنتُ لولا دَرَى بشانِــى   شانى   أخشى افتضاحْ

أفدِى الذى راح للمثانـــى   ثانِى   عِطـف المــراحْ

[أنا لئن]صَـدَّ أوْ جفانِى   فانِـــى   فَــلا جُنـــاحْ

لما لوى الجيـد قلـت ريــمْ

نافرٌ ثم انبرى

يَنْثَنى كما تنثنى الغُصُونْ

٥

أَيَا نَدامایَ إن بالـــى   بالِى فغَـرِّدوا

صوتًا أنا عنـه لا بقالـــى   قالى فرددوا

فى رُتَب المجد والمعالى   عالى محمـدُ

دامَ له العز والنعيــمْ

قاهراً مقتدرا

يُعزّ من شاء أوْ يُهينْ

* * *

موشحات المشارقة

٣ - العراقيين

موشحة

لعلى بن إبراهيم بن على بن معتوق بن عبد المجيد بن وفاء المعروف بابن الثردة الواعظ الواسطى البغدادى المنشأ : قال ابن شاكر فى فوات الوفيات: وأنشدنى لنفسه من موشح :(*)

١

يا أيُّـها النائمْ كـم ذا الرُّقَادْ   انتبهْ كَمْ نُومْ
انتبه من ذا الكرى ياذا الجمادْ   تلحق بالقُومْ
وتأهـب لغـدٍ يـوم المعـادْ   يالَهُ من يُومْ
وافعلِ الخيرَ لتحظَى بالنجاحْ
لاتكُنْكسـلانْ
واجتهد فالمجتهد يلْقى الفلاحْ
ويرى الإحسان

٢

قد تقضى العُمْرُ دَعْ لَهْوَ الصبِّا   أيُّها الغافـلْ
لا تَكُنْ ممَّن إلـى الجهلِ صَبَـا   تَعسَ الجاهلْ
كل شـيءٍ تَهـبُ الدُّنيـا هَبَـا   ليسَ بالباطلِ
كم حريصٍ خلَّف الدنيا وراحْ
لابسَ الأكفانْ
وأخو الفقر توفَّى فاستـراحْ
قلبه التَّعْبَـانْ

* * *

* ج ٢ ص ٥٢ .

موشح لعثمان بن عيسى البلطى أبو الفتح النحوى

قال ياقوت فى المعجم(*) : قال العماد فى كتاب الخريدة : وللبلطى موشحة عملها فى القاضى الفاضل ، بديعة مليحة ، سلك فيها طريقة المغاربة ، وحافظ فيها على أحرف الغين والضاد والذال والظاء ، وصرّع التوشيح ، وهى :

وَيْلاهُ مــن روّاغ
بجوره يقضــى
ظبى لَهُ إغْــذَاذْ
منه الجفا حَظِّى

قدْ زاد وَسْواسِى	مُذْ زاد فى التِّيهِ
لم يَلْقَ فى الناسِ	ما أنــا لاقيــه
منْ قَيِّم قاســى	بالهجـر يغريــه
أَرُومُ إيناســى	بــه ويَثْنيــه

إذا وصال ساغْ
بقُربه يُرْضــى
أبعدهُ الأستــاذْ
لاحيطَ بالحفــظ

وكُـلّ ذا الوَجْد	بطــول إبراقــهْ
مُضَرّجُ الخَــدِّ	مِن دم عُشاقــهْ
مَصَارع الأسْد	فى لحظ أحداقهْ
لو كــان ذا وُدِّ	رَقّ لعُشّاقـــــهْ

شيطانــهُ النَّــزَّاغْ
عَلَّمَــهُ بُغْضــى
واستحوذ استحواذْ

---

* ١٢ : ١٤٧ ، وأنظر أيضا نفح الطيب للمقرى ٤ : ٢٣٦ .

بقلبـــه الفَـــظُّ

دَعْ ذكره واذكُرْ　　خلاصةَ المجـد
الفاضلَ الأشهَرْ　　بالعلم والزُّهْـدِ
والطّاهرَ المئْـزرْ　　والصادقَ الوعدِ
وكيـف لا أشْكُرْ　　مَوْلى له عِنـدِي

نُعْمَى لها إسبـاغْ
صائنـة عِرضِـي
من كف كاسٍ غاذْ
والدهـر ذُوْ غَـظٍّ

منَّـــةُ مُستبقِــي　　ضـاق به ذَرْعــي
قد أفحمتْ نطقي　　واستنفدت وسْعِي
وملّكَــتْ رِقّـــي　　مكمَّلَ الصُّنْـــع
دافع عـن رزقي　　في مَوْطـن الدفْـع

لما سَعـى إيتــاغْ
دَهْرِيَ في دحْضِي
أنقذنـي إنقـــاذْ
مَنْ هَمُّــه حفظـي

ذو المنطــق الصائبْ　　في حومة الفصْلِ
ذكـــاؤه الثاقـــبْ　　يَجلّ عـــن مثْـــل
فهو الفتَى الغَالِـــبْ　　كـــلَّ ذوي النُّبْـــل
مَنْ عَمْرو والصاحِبْ　　ومن أبــو الفَضْـــل

لا يستوي الأفراغ
بواحـــد الأرض
أيــن مــن الأزاذْ
نفايـــة المَـــظّ

يأيُّهـــا الصَّــدْرُ　　فُتّ الورى وَصْفَا

قد مَسَّنى الضُّرُّ والحالُ ما تخفَـى
وعَبْدكَ الدهــــرُ يَسُومُنِى الخَسْفَا
وليس لــى عُذْرُ مادمتَ لى كَهْفَــا
مِنْ صَرْف دَهرٍ طا غْ
أنَّى لَهُ أُغْضِى
مَنْ بكَ أمْسَى عـــاذْ
لم يَخْشَ من بَهْـــظْ
قد كُنْتُ ذا إنفـــاقْ أيامَ مَيْسَـورِى
فَعيل - لمـــا ضــاقْ رِزْقِى - تَدْبيرى
والعُسْربى [قد] حاقْ عَقِيبَ تبذيـرى
ياقاســــم الأرزاقْ فارث لتقتيرى
لازِلتَ كَهْفَ البا غْ
ودُمت فى حِفْــظْ
أمُــركَ للإنفـــاذْ
والسَّعْدُ فِــى لَـظٍّ

* * *

موشحة

لأبـى مـحـمـد الـقـاسـم بـن الـقـاسـم بـن عـمـر بـن مَنْصُور الـواسِطِيّ (٥٥٠-٦٢٦)(*) :

فى زَهْـرِهِ وَطِيـــبِ
بستانى
مِـنْ أَوْجُـــهٍ مــلاحِ
أجلو على القضيب

* ياقوت : معجم الأدباء ١٦ : ٣٠٧ .

رَيْحانى
والــوردَ والأقــاحْ

١

ما روضــةُ الربيــعِ في حلَّة الكَمــالْ
تَزْهُو علــى ربيــعِ مَرَّتْ به شَمَــالْ
فى الحسن كالبديعِ بالحسنِ والجَمالْ
ناهيكَ من حبيبِ
نشوانِ
بالدلّ وهو صاحْ
إن قلت والهيبــى
حَيَّانى
من ثغره بــراحْ

٢

كَمْ بِتُّ والكُئـوسُ تُجلَى من الدِّنانْ
كأنها عَـــرُوسُ زُفت من الجنـانْ
تبدو لنا الشموسُ منها على البَنانْ
لم أخشَ من رقيب
ينهانِى
ألهو إلى الصَّبَاحْ
مَعْ شادن ربيـــب
فَتَّـــــانِ
زَنْدِى لَهُ وِشــاحْ

٣

خيلُ الصبا بركضى تجرى معَ الغواهْ
فى سنتى وفرضــى ما أبتغى ســواهْ
وحُجَّتــى لعِرْضِــى ما تَنْقُلُ الــرُّوَاهْ
عــن عاقِـلٍ لبيــبِ
أفتانى
أن الهــوى مُبــاحْ
والرشف من شنيبِ
رَيَّــانْ
مافيه لى جُناحْ

* * *

موشح آخر للقاسم الواسطى

قال ياقوت(*) :

أىُّ عَنْبرِيَّـــــــهْ
فى غلائل الغَلَسْ
من زبَــرْ جَدِيَّـــهْ
تُنَبِّـــهُ النَّعـــسْ
جادها الغَمامُ فانتَشَى بها الزَّهَرْ
وابتدا الكمامُ أعْيُنا بهــا زَهَــرْ
وشَدَا الحَمامُ حين صفَّق النَّهــرْ
وارتـــدتْ عَشيَّـــهْ
كملابــس العُرُس
حُلَــلاً سَنيَّـــــهْ

* ١٦ : ٣٠٩ .

مادنتْ من الدَّنَسْ

وامَلأ الكئوسَـا   فضَّةً علَى الذَّهَـبْ

واجْلُهَا عَرُوسـا   تُوِّجَتْ منَ الشُّهُبْ

تُطْلِع الشُّمُوسا   فى سَنًا من اللَّهَبْ

فَلَها مَزِيَّـهْ

فى الدُّجَى على القَبَسْ

بِحلى شَهِيَّهْ

كمحاسِـنِ اللَّعَسْ

مخبرُ سَنَاهَـا   عن تطايـرُ الشَّرَرْ

فازَ من جَناها   مِن قلائـدِ الدُّرَرْ

فإذا تَنَاهَـى   فى الخلائق الغُرَرْ

قُلْتُ ظِهْرِيَّـهْ

أُظْهرت لمُلْتمسْ

من عُلًى أَبيَّـهْ

ما تُنالُ بالخُلَس

* * *

موشحة لشهاب الدين التلعفري*

محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة ، شهاب الدين التلعفرى الموصلى (٥٩٣-٦٧٥)(*) :

قال مجيبا عن موشحة بعث بها إليه شهاب الدين العَزَازِيّ مادحا : (فوات ٢ : ٢٤٩ ، ٢٥٠) .

لَيْسَ يروِى ما بقَلْبِى مِن ظَمَا
غيرُ بَرْقٍ لائحٍ مِنْ إضَم

١

إنْ تَبَدَّى لَكَ بانُ الأجْرعِ
وأثيلات النَّقا من لَعْلَعِ
ياخليلى قف على الدارِ مَعى
وتأمَّلْ كَمْ بها مِنْ مَصْرَعِ
واحْتَرِزْ واحْذَرْ فأحْدَاقُ الدُّمَى
كم أراقَتْ فى رُباها مِنْ دَمِ

٢

حَظُّ قَلْبِى فى الغرامِ الوَلَهُ
فعَذُولِى فيه مالِى ولَهُ
حَسْبِىَ الليلُ فما أطْوَلَهُ
لَمْ يَزَلْ آخِرُه أوَّلَهُ
فى هَوَى أهْيَفَ مَعْسُولِ اللَّمَى
رِيقُهُ كَمْ قدْ شَفَى مِنْ أَلَمِ

---

* ابن شاكر ، فوات ٢ : ٣٥٠ ، ٣٥١ .

٣

سائلي عن أحْمَدٍ مما حَوَى

من خلال هـــيَ للـــداء دوَا

ماسِواه وهو ياصاح سوَى

ناشرٍ من كل فن ما انْطَوَى

بحر آداب وفَضْلٍ قد طَمَـا

فاخْشَ مِـــن آذيِّه المُلْتَطِـــمِ

٤

العَـــزَازِيُّ الشِّهَـــابُ الثاقِـبُ

شُكْره فـرض علينـــا واجِـــبُ

فهو إذْ تبلُوه نعْـــمَ الصاحِـــبُ

سَهْمُهُ فـــي كُلِّ فـــنٍّ صائـــبُ

جائلٌ في حلْبَـة الفَضْــل كَمَـــا

جَالَ في يَوْمِ الوَغَى شَهْمٌ كَمِي

٥

شاعرٌ أبْدَعَ فـــي أشْعَـــارِهِ

ومَتَى أنْكَرْتَ قَـــوْلِي بَـــارِهِ

لوْ جَرَى مهْيارُ في مضْمارِه

والخُوارَزْميُّ فـــي آثـــارِهِ

قُلْتُ عُودَا وارْجِعَا مَنْ أنْتُمَا

ذا امْرُؤُ القَيْسِ إلَيْهِ يَنْتَمِـي

* * *

موشحة

لمحمد بن دانيال بن يوسف الموصلى الحكيم الأديب : عارض بها موشحة أحمد الموصلى التى أولها : (بي رَشَأٌ عندمَا رَنَا وسَرَى) .

غُصْنٌ من الْبَان مُثمر قَمَرا
يكادُ من لينه إذَا خَطَـــرا
يُعْقَدْ

١

بديعُ حُسْنٍ سبحانَ خَالقــه
مسكٌ ذكى الشَّـذَا لناشقَــهَ
أَبيضُ ثغرٍ يبـدى لعاشقَــه
نَمْلَ عذارٍ يحيــر الشعـَرا
وفَرْقَ شَعْرٍ يستوقف النَّهَرا
أَسْوَدْ

٢

بَأَبِـــى شــادنٌ فُتنْــتُ بِـــه
بَهـواه قلبــي علــى تَقَلُّبِــه
مُذْ زادَ فى التِّيه مــن تَجَنُّبِـه
أحْرَمنى النَّوْمَ عندمـا نَفَــرا
حتَىً لطيف الخيال حين سَرَى
قَيَّدْ

٣

جَـوًى أذَابَ الحَشَــا فَحَرَّقَنــى
ونيـلُ دَمْعِــي جَـرَى فَغَرَّقنــى
لكنَّــهُ بالدُّمـــوع خَلَّقَنـــى
فَرحْتُ أمشى فى الدَّمْع منحدرا
ذاكَ لأنــى غـدوْت مُنْكَســرَا
مُفْرد

*   *   *

موشحة لصفي الدين الحلي

قال ابن شاكر الكتبى : وقال من الموشح المضمن ، وهو من مخترعاته التى لم يسبق إليها ، والأبيات المنظمة منحولة إلى أبى نُواس(*) :

١

وحَقِّ الهَوَى ما حلْتُ يوما عن الهَوَى ولكن نجمى فى المحبة قد هَوَى
ومَنْ كُنْت أرجو وَصلَهُ قَتلَتى نَـوَى وأضْنَى فؤادى بالقطيعة والنَّوَى
لَيْس فى الهوى عَجَبُ
إذْ أصابنى النَّصَبُ
«حاملُ الهوى تَعَبُ»
«يستفزه الطَّرَبُ»

٢

أخو الحُبّ لا ينفكُّ صبًا مُتَيَّمَا غَريقَ دُمُوعٍ يشتكى قَلْبُه الظَّمَا
لِفَرطِ البكا قد صارَ جِلدا وأعْظمَا فلا عجب أن يَمْزُجَ الدَّمْعَ بالدِّما
الغـرامُ أنحلَـهُ
إذْ أصاب مَقْتَلَهُ
«إن بكى يحق لَهُ»
«ليس ما به لَعِبُ»

٣

ألا قُلْ لذاتِ الخالِ يارَبَّةَ الذَّكَا ومَنْ بضياء الوجْه فاقَتْ على ذُكَا
شَكَوْتُ غرامِى لَوْ رثيتِ لمن شكا وأطلقت دَمْعِى لو شفا الدَّمْعُ من بَكَا
فانثنيتِ ساهيةً

---

* فوات الوفيات لابن شاكر ١ : ٣٦٤ .

والقُلُوبُ واهِيَــةً
«تضحكين لاهيَةً»
«والمُحِبُّ ينْتَحِبُ»

٤

أَسَرْتِ فؤادِى حين أَطْلَقْت عَبْرَتِى ... وبَدَّلتنى مِنْ مُنَيَتِــى بِمَنِيَّتِــى
ولما رأيتِ السُّقْمَ أنحلَ مُهْجَتِــى ... تَعَجَّبْتِ من سُقْمِى وأنكرتِ قتلتى

صِرْتِ إذْ بدا أَلَمِــى
عندما أرقــت دَمِــى
«تعجبين من سَقَمِــى»
«صِحَّتِى هى العَجَبُ»

٥

تَحَجَّبْتِ عَنْ عَيْنِى فأيْقَنْتُ بالشَقَا ... وأَيْسَنِى فَرْطُ الحجاب مِن البَقا
فلَمَّا أُمِيط السِّتْرُ وارتحــت للِّقــا ... غَضِبْتِ بلا ذنبٍ وغادرتِنِى لَقَى

حِينَ تُرْفَعُ الحُجُــبُ
منكِ يَصْدُرُ الغَضَــبُ
«كلما انقضى سَبَبُ»
«منكِ جاءنى سَبَــبُ»

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن القاسم الواسطي (*)

١

كل من يبكي على إلفٍ جفاهْ   أو حبيـب مــاتْ
وأنا أبكي على طيب الحيـاهْ   وزمــانٍ فــاتْ
أينَ عمْري وعلَى عمْــرِيَ واهْ   خلَّف الحسراتْ
زارَ كالطيف وولــى بســلامْ
حاملَ الأوزارْ
لم يكن إلا كطيف في المنامْ
أو كطيرٍ طارْ

٢

كلما أُفْكرُ فــي عمْــر الشبــابْ   ونزول الشَّيْــبْ
وفعالٍ لي أحصاهــا الكتــابْ   كم بها من عَيْبْ
كِدْتُ أنْ أحْثُو على رأسي الترابْ   وأشُقَّ الجَيْــبْ
وأنادي : مَنْ يُعَزِّي المستهامْ ؟
فاقدَ الأوطارْ
وقتهُ فاتَ وما نــال المَــرامْ
وكفاه العــارْ

٣

كُلَّما قُلْتُ عَسَى قَلْبِي الشَّقِيْ   يبلُــغُ الآمــالْ
وأنالُ الخيرَ ممن قــد بَقــي   ويجودُ الحــالْ

* فوات ٢ : ٣٧٤ .

حَطَّنِي الدَّهْرُ فكم ذا أرْتَقى والمَدَى قد طالْ
وكأنْ قد جاءَنِي داعِي الحِمامْ
بَلَّغ الإنـذارْ
فانثنتْ بعدى أغاريدُ الحَمـامْ
تندُبُ الآثارْ

٤

بانَ من كانوا لقلبى مُؤْنِسِيْنْ مِنْ جميعِ الناسْ
رَحلُوا فاليوم لى قلب حَزِيـنْ دائِمِ الوَسْـواسْ
فترانى خاضعا للشامِتِيـن مُطْرِقًا بالـرَّاسْ
غائِصًا فى بحر فكْرٍ وغرامْ
مَوْجُـهُ زَخَّـارْ
لا أبالى مَنْ رَحَلْ أو من أقَامْ
من جَوَى الأفكارْ

٥

أينَ مَن كانـوا لضيمى مُشْتكَى أوْ لأسْـرَارِى
أَيْنَ من كانوا لظهـرى مُتَّكَـا أيْنَ أنْصَارِى
بينما هُمْ مثـلُ بستـان زكـا نهرهُ جـارِى
هَبَّ فيهمْ عاصفُ الموت الزُّؤامْ
بهوَى الإعصارْ
فإذا النبتُ به عَصْفُ حُطـامْ
نَهْرُهُ قَدْ غَـارْ

٦

جُزْ بأطلالٍ خلَتْ بعدَ السَّكَنْ   واندُبِ الأطْلَالْ
أيْنَ سُكانكِ ياهَـذِى الدِّمَـنْ   والعُلا والمـــالْ
إنَّها إنْ لمْ يَكُنْ فيها سَكَـنْ   ليقول الحـــالْ
هـهنا كنا جميعا بانتظـــامْ
فى الذى تختارْ
أصبحتْ دارهُمُ بعدَ الزحامْ
مابهـا ديّـارْ

٧

أيها الخاطى بليل الخاطئِيـنْ   لاحَ ضوءُ الفَجْرْ
انتبِهْ قبلَ لحـاق الأولـيـن   ومَضيق الحَجْـرْ
واصْطبِرْ فاللهُ يجزِى الصابرينْ   بعظيم الأجْـرْ
فْبيـــوم وبشهـــر وبعـــامْ
تنقضى الأعمارْ
وجزاء الخلق فى يوم القيامْ
جنـــة أونـــارْ

٨

ليس لى غيرُ إلَهى ذِى الكَـــرَمْ   غافِرِ الزَّلّاتْ
والنبىّ المصطفى بـدر الظلَـمْ   صاحب الآياتْ
أحمدَ الهادى الرسول المُحْتَشِمْ   سَيِّدِ الســاداتْ
بَدْرِ حقٍّ يُخْجِلُ البدْرَ التَّمَامَ
مُشْرِق الأنـــوارْ
الذى قد كان يغشاهُ الغمَـامْ

وهْوَ في الأسفارْ

٩

سَلَّمَ اللّـــهُ عَلَيْـــهِ وعَلَـى　　آلِـهِ الأعْيـانْ
وعَلَى صِدِّيقِهِ تاجِ العُــلاَ　　سابِقِ الإيمـانْ
وعلى الفاروق مأمون الملا　　والرِّضا عُثْمانْ
وعَلِيِّ فارسِ الجيشِ الهُمامْ
الفتى الكَـرارْ
وعلى أولادِهِ الزُّهْرِ الكــرام
خِيرةِ الأخيارْ

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن القاسم الواسطي (*)

ما غَرَّدَتِ الوُرْقُ مَعَ الإشراقِ
فَوقَ الوَرَقِ
إلاّ وحُمِّلْتُ منْ جَوَى الأشواقِ
مالم أُطِـقِ

١

ما نَسمَتِ الصَّبَا صَباحًا وسَرَتْ　　إلاّ بمسيرِها لرُوحِي أسَــرَتْ
تَاللّـــهِ ولا ذكــــرتُ أيامَكُــمُ　　إلاّ ومدامعي من الشوق جَرَتْ
أصبو فإذا ما التهبت بيَ نارِي
ظَلَّتْ حُرَقِــي

* فوات ٢ : ٣٧٣ .

تبكى أسفا لعلّ دمعى الجارى
يُطفى حُرَقى

٢

أيامَكُمُ قَضَيْتُ عيشــا رغــدَا   بِنْتُمْ فبقيتُ بَعْدَكُمْ مُنْفَــردَا
مـا أوحش دنيایَ إذا لــم أركُم   لا أوحشنى الزَّمانُ منكُمْ أبَدَا
يامُصْطَبِحى الصَّفْو عَنِ الأكْدارِ
يامُغْتَبِقــى
من بعدكُمْ غرِقــتُ فــى تَيَّــارِ
بَحْرِ الغَرَقِ

٣

مِنْ يومِ عَدِمْتُكُمْ عَدِمْتُ الفَرَحَا   واعْتَضْتُ بغُصَّةِ الجوَى والبُرَحَا
والقلبُ سَقاه بكُمْ دَهْرُه بعدَكُمُ   كاسا وإلى الآنَ فمـا عاد صَحَا
سَكرانَ من الغرامِ والتذكارِ
بادى القَلَقِ
ظمآنَ إلى أهلِــه والجــارِ
حِلْفَ الأرَقِ
ودَّعْتكُمُ وعَبْرتِــى تندفِــقُ   والقلب بنارِ وَجْدِه يَحْتَرِقُ
ناديتُ قفوا بالله كى أنظرَكُمْ   هَيْهاتَ نَعُودُ بعدَها نَتَّفِقُ
قَدْ كانَ تَبَقَّى لِى من أوْطارِى
بعضُ الرَّمَقِ
فاسترجع منى بيد الأقدارِ
ما كان بَقِى

٤

ما أشوقنى إلى قُدومِ الغُيَّابْ ما أشوقنى إلى وُجُوهِ الأحْبابْ
إنْ عاد لى الزمان يوما بهـمُ لم يبقَ على الزَّمانِ واللهِ عتـابْ
أوْ إن أَمِنْت بقربهمْ أسرارِى
بعدَ الفَـرَقِ
حَدَّثْتُهُمُ بكُلِّ ضيـم طــارِى
للقلب بقى

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن القاسم الواسطى (*)

نَشَرَتْ رِيح الصَّبَا رَوْح الصبـاحْ
فصَبَــا المشتــاقْ
وبكى عصر الصِّبَا الماضى وناحْ
مِن جَوَى الإشفاقْ

١

قَدَحَتْ فى العُودِ نَسْمَاتُ الربيعِ لَهَبَ الأزْهــارْ
وانثنت ترقـم بالوشــىَ البَديــعْ جارىَ الأنهارْ
فكَسَتْ عَنْ بُرْده البردَ الخَلِيــعْ حُلَوَ النُّـــوَّارْ
وبَدَتْ فى خُضرة الماء القَراحْ
صُفرة الأوراقْ
كطِرَازٍ مُذْهَبٍ فــوق وشــاحْ
صَنْعَةَ الخَـلاَّقْ

---

* فوات الوفيات ٢ : ٣٧١ .

٢

مثَّل الوردُ على الماء المَعين   مَثَلَ الإنســـانْ
زَهْرةُ العُمرِ له في الأربعينْ   وبدَا النقصــانْ
ولقد تُعْجِلُهُ بعضُ السنــينْ   تَكْسرُ الأغصانْ
فافهمَ الجـدَّ فمـا المعنــى مُـزاحْ
وافتح الآمـاقْ
وادخر ما اسطَعْت من فعل الصَّلاَحْ
قبل أن تُعْتاقْ

٣

مَثَلُ الدنيا كبيت العنكبوتْ   أمْرُه مَوْهُـونْ
من بها أيّامه سَهْواً تفـوتْ   فهو المَخْزُونْ
... ...
فسعيدٌ من عَنِ الهمّ استراحْ
وابتغى ماراقْ
وإذا خف من الطير الجَناحْ
أدركَ السُّـبّـاقْ

٤

ما لأهلِ النَّوْمِ في الليلِ نَصيبْ   من لقا المَحْبُوبْ
لا ولا تلقَى بعيــدا كالقريــبْ   يدركُ المَطْلــوبْ
وكذا من لا يَرى وجه الحبيــبْ   إنَّــهُ مَكْــرُوبْ
فدع النــومَ فصبــحُ الشيــبِ لاحْ
مُسْفِرَ الإشراقْ
وانقضى ليل الصِّبا الداجي وراحْ
مثل ركبٍ ساقْ

٥

أينَ أهلُ الأرض من أيام عادْ　　أينَ أهلُ الأرضْ
وقــرون ملَئُوا هــذى البــلادْ　　طولَهــا والعَرْضْ
سيعودُ الكُلُّ فى يـوم المعــادْ　　إذ يقوم العَرْضْ
كلهم يسعى إذا ما الصُّور صاحْ
شاخص الأحداقْ
فلَكَــمْ مــن أوْجُهٍ ثَمَّ صبِـاحْ
حَظُّها الإحــراقْ

٦

سَيَمُور الفلَــك الأعْلَى المُحيـط　　من عُلا الأفلاكْ
ويَضيق الخرق من هذا البَسِيط　　وتَرَى الأمْــلاَك
عنـدَها كُلَّ خليــل وخَلِيْــطْ　　قلبــُه ينـساكْ
وترى الأعين تجرى بالسفاح
ومعها الدَّفَّاق
زائدات فوق أمواه البطــاحْ
تبلغ الأعْنـاق

٧

أَرْتجِي ربِّى ويكفينى الرَّجَا　　فهو الغَفَّــارْ
والنبىُّ المصطفى بدر الدُّجَى　　أحمدَ المختـارْ
من على سنتـه ســار نجــا　　من لهيب النَّارْ
مُرْشِدَ الخَلْق إلى سُبُل النَّجاحْ
طاهرَ الأعْراقْ
ذا الندى بحرِ العطايا والسَّمَاحْ
طيب الأخـلاقْ

* * *

موشحة لأحمد الموصلى*

قال المقرى فى نفح الطيب[1] وموشحة الموصلى التى عارضها العَزَازىّ هى قوله :

رَنَا بأجفانه الفواتِـرْ
لما انثنى واحدُ الملاحْ
فسلّ من طرفه بواترْ
وهزمن عِطفه رِمَـاحْ

١

ناظرُهُ جَـرَّدَ المهنَّـدْ   وغمدُهُ مِنّـىَ الحشـا
وعامل القدّ فهو أملـدْ   يَطْعن للقلب إن مَشَى
والعارض القائم المزرد   لفتنة الناس قد نشـا
والحاجبُ القوسُ بالفواتـرْ
لنبْلِهِ فى الحشـا جِـرَاحْ
ومشرفُ الصدغِ فهو جائرْ
سلطانـه للدمـا أبـاحْ

٢

فجفنه الفاتك الكنانـى   من ثُعَلٍ راشَ لى نبالْ
وهو الخفاجىّ قد غزانى   وجهه من بنى هِـلالْ
عبسِىّ لحظٍ له سَبانـى   جسم زُبَيْدِىٌّ بالـدلالْ
والردْف يدعى من آل عامر
وواضح الصلتِ من صَبَاحْ
وخصره من هشيم ضامـرْ
يدور من حولـه وشَـاحْ

---

* ٤ : ٢٣٩ .

٣

فوجهه جنة وكَوْثَرْ رُضابُهُ العذب لى حَلاَ
والنار فى وجنتيه تسعَرْ حيالها خاله اصْطَلَى
عجبت من خاله المعنبر إذ يعبدُ النارَ كيف لا
يُحرَق بالنار وهو كافر
وما سقى ريقه القَراحْ
كامل حسن معناه وافر
بسيط وصف كالمسك فاحْ

٤

ما اخضر نبت العِذارِ إلا بأسه سيُّج الشقيقْ
وهو كنمل سعى وولى ولم يجد للجنَى طريقْ
من ريقة البدر إذ تجلَّى فى هالة العارض الأنيق
لما تبدَّى بالوجه دائرْ
وحيرَ العقل حين لاحْ
شق على خده المرائرْ
وقطّع الأنفسَ الصحاحْ

٥

ورب يوم أتى وحيا كالشمس والنجم والقمر
بالكأس والراح والمحيّا ثلاثة تفتن البشَرْ
وقال قم يانديم هيا اقض بنا لذة الوَطَرْ
فالخمر تُجلَى على المزاهر
من اغتباق إلى اصطباحْ
وطافت الراح بالمجامِرْ
من عنبر الزهر فى البِطاح

* * *

موشحة لأحمد الموصلي*

بِي رَشَأٌ عِنْدَمَا رنا وسَرَى
باللحظ للعاشقينَ إذْ أسَرَا
قَيَّدْ

١

بما بأجفانِهِ مِنَ الوَطَفِ
وما بأعطافه من الهيَفِ
وما بأردافه من التَّرَفِ
ذا الأسْمَرُ الوقَّادُ رَدَّني سَمَرَا
وفي فؤادي منْ قَدِّه سَمْـــرا
أَمْلَدْ

٢

السِّحْر من لَحْظه ومُقْلَته
والرُّشد من فرقه وغُرَّتـه
والغيُّ من صُدْغه وطُرَّته
بَدْرٌ لصبح الجبين قد سَتَرَا
بليل شَعْر فانظر له سِتْـرا
أسْوَدْ

٣

إن قُلْتُ بَدْرٌ فالبَدْرُ يَنْخَســـفُ
أو قُلْتُ شَمْس فالشمسُ تنكَسِفُ
أو قُلْتُ غُصْنٌ فالغُصْنُ يَنْقَصِفُ

---

* فوات الوفيات لابن شاكر ٢ : ٢٤٣ .

وسِنَــانُ جَفْــنٍ سَمَــا عَــن النُّظَــرَا
وكُــلُّ طَــرْفٍ إليــه قَــدْ نَظَــرَا
سُهُدْ

٤

يَزْهُو بثغــرٍ كالدُّرِّ والشُّهُــبِ
والطلعِ والأقحوانِ والحَبَــبِ
رُصِّعَ شِبْهُ اللُّجينْ فى الذَّهَبِ
حَــوَى الثُّرَيَّــا مِــنْ ثَغْــرِه أَثَــرَا
لــه الَّــذِي أدمُعَــى لــه نَثَــرَا
نَضَّدْ

٥

حاجِبُهُ مُشرِفٌ على شَغَفِى
عارضه شاهِدٌ على أَسَفِى
ناظره عامل علــى تَلَفِــى
بــه غَرامــى قــد شــاعَ واشتَهَــرا
وسيفُــهُ فــى الحَشــا إذا شُهِــرَا
يُغْمَدْ

٦

عِذَارُه النملُ فيِ الفؤادِ سَعَى
والنحل من ثغره الأقاحَ رَعَــى
ويُوسُفٌ أيدِيَ النِّسَا قَطَعَــا
بالنُّــورِ مــن وجهــه سَبَــى الشُّعَــرَا
ورَدَّنِــى بــالجفــا ومــا شَعَــرَا
مُكْمَدْ

* * *

موشحة لأحمد الموصلي*

مُذْ غردتِ الوُرْق على الأغْصَانِ
بَـيـنَ الـوَرَقِ
أجْرَتْ دَمْعِي وفي فؤادى العانى
أذ كتْ حُرَقِي

١

لما بَرَزَتْ فى الـدَّوْح تشـدو وتنـوحْ
أضحَى دَمْعِي بساحة السَّفحِ سَفُوحْ
والفكر نديمى فى غَبُـوقٍ وصَبُـوحْ
قدْ هَيَّجَـتِ الـذّى بـه أضْنانِـى
منه قَلَقِـى
والقَلْبُ له من بعـد صبـرى الفانـى
الوجْدُ بَقِي

٢

مـالاحَ بُرَيـقُ رامـةٍ أو لَمَعَـا
إلاّ وسَحابُ مُقلتـى قـد هَمَعَـا
والجسمُ على مُزمِعٍ هجرى زَمَعَا
بالنازحِ والنازح عـن أوطانـى
ضاقت طُرُقِى
ما أصنعُ قد حملتُ من أحْزانـى
مـالم أطِـقِ

٣

قلبى بهوى ساكنِـه قـد خَفَقَـا

---

* فوات ٢ : ٣٢٢ .

والوجد حبيس واصطبارى طلقا
والصامتُ من سرّى بدمعى نَطَقَا
فى عشْق منعم مـن الولـدانِ
أصبحتُ شقِى
من جفوتـه ولـم يَـزُر أجفانـى
غيـرُ الأرقِ

٤

فالوَرد مع الشقيق من خَدَّيْـهِ
قد صانهما النرجسُ من عينيه
والآسُ هو السياجُ من صُدْغَيْه
واللفظ وريقُ الأغيد الروحانـى
عند الحَـدَق
حلْوان على غُصن مـن المرّانِ
غَض رشِقِ

٥

الصادُ من المقلة مـن حقّقهُ
والنون من الحاجب من عَرَّقهُ
واللام من العارض من علَّقَهُ
قد سَطَّرَه بالقَلَمِ الريحـانـى
رَبُّ الفَلَـقِ
بالمسك على الكافور كالعنوان
فوق الوَرَق

٦

ما أبدع وضع الخال فى وَجْنته

خُطَّ الشكل الرفيعُ مـن نُقْطَـتـهِ
قد حَيَّر إقليدسَ فــى هيئتـــهِ
كالعنبر فى نار الأسيل القانى
للمنتَشِـــقِ
فاعجبْ لعَبيرٍ وهَو فى النيـرانِ
لـم يحتــرقِ

* * *

محتويات الكتاب

الموضـــوع	الصفحة
كلمة الدكتور حسين نصار	٥
مدخل	١٧
موشحات المغاربة	٦٧
١ – موشحات الأندلسيين المنسوبة لقائليها	٦٩
٢ – موشحات أندلسية لايعلم قائلوها	٢٤٧
٣ – موشحات المغاربة	٢٨٣
موشحات المشارقة	٣٠٧
١ – المصريين	٣٠٧
٢ – الشاميين	٣٣٩
٣ – العراقيين	٣٧٥